العنوســـــة

(ظاهرة لا يمكن إنكارها..
وقضية تستحق الاهتمام)

سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع

٢٧

العنوسة

(ظاهرة لا يمكن إنكارها..
وقضية تستحق الاهتمام)

إعداد

الدكتورة سناء محمد سليمان

أستاذ ورئيس قسم علم النفس

كلية البنات - جامعة عين شمس

عالم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة الروم: آية ٢١]

إهـــــداء

أهدى هذا العمل إلى:

- زوجى الفاضل.. وأولادى. وأحفادى

أغلى ما لدىَّ فى هذه الدنيا

- الآباء والأمهات الذين سُرق النوم من عيونهم حزنًا على ابنة أو ابن.
- الشباب والفتيات الراغبين فى الزواج بحثًا عن الأسرة والمودة والرحمة.
- المسئولين فى وسائل الإعلام المختلفة والجمعيات الأهلية والمجتمع المدنى.

المحتويات

- المقدمة ١٥
- المقصود بالعنوسة ١٩
- رأى علماء النفس والاجتماع فى مشكلة العنوسة ٢٤
- بيانات وإحصائيات حول ظاهرة العنوسة والطلاق ٢٧
- عنوسة أبنائنا من صنع أعدائنا ٣١
- الرجل والعنوسة ٣٧
- أسباب انتشار ظاهرة العنوسة ٣٩
- وجه آخر لأزمة العنوسة على لسان فتاة.. ٦٣
- تشخيص أزمة العنوسة من وجهة نظر أم البنات التى تـشغل مركزًا مرموقًا ٦٦
- الآثار والأضرار الناتجة عن العنوسة ٧٠

أولًا: الآثار الصحية ٧٠

ثانيًا: الآثار الأخلاقية ٧٣

ثالثًا: الآثار الاجتماعية ٧٨

رابعًا: الآثار الدينية ٨٥

خامسًا: الآثار النفسية ٨٩

سادسًا: الآثار الاقتصادية ٩٣

- موقف الإسلام من الزواج والعنوسة ٩٥
- الأهداف والمصالح العظيمة للزواج ٩٦
- أسس الاختيار فى الزواج ٩٨
- أهمية الترغيب فى الزواج ٩٩
- عقبات الزواج فى المجتمع المسلم ١٠٤
- الرؤية الشرعية وموقف الإسلام من العنوسة ١٠٨
-وصية أم لابنتها فى ليلة زفافها ١١١
- رعاية النبي لبناته بعد الزواج ١١٢
- هل يجوز للمرأة أن تخطب الرجل؟ ١١٤
- قصص واقعية.. عانسات.. من داخل المجتمعات العربية ١١٧
- عانسات .. ناجحات.. لكن حزينات ١٢٩
- طرق الوقاية والعلاج لمشكلة العنوسة ١٣٣
أولًا: سبل الوقاية والعلاج من قبل المجتمع والحكومات لمشكلة العنوسة ١٣٣
- دور المسجد فى حل مشكلة العنوسة ١٣٧
- تعدد الزوجات كحل لمشكلة العنوسة ١٣٨
- رأى علماء الاجتماع فى علاج مشكلة العنوسة ١٤٢
- توفير السكن للزوجين كحل لمشكلة العنوسة ١٤٦
- معرفة الشباب بالفتيات اللاتى تناسين الزواج ١٤٦
- زواج المسيار كحل لمشكلة العنوسة ١٤٧

- بعض الحلول العلمية للعنوسة لدى بعض المجتمعات ١٥٠
ثانيًا: حلول تتعلق بالأهل والأسرة لعلاج مشكلة العنوسة ١٥٦
ثالثًا: بعض الحلول التى تتعلق بالفتيات والشباب لعلاج مشكلة العنوسة ١٥٨
- زواج الإنترنت كحل لمشكلة العنوسة ١٦٥
- الخاتمة ١٧٢
- قائمة المراجع ١٧٥
- الإنتاج العلمى للمؤلفة ١٨٤

سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع

مقدمة الإصدار الأول

تم تعيينى عام (١٩٩٨) مديرًا لمركز تنمية الإمكانات البشرية ـ بكلية البنات جامعة عين شمس ـ وتمنيت إصدار (سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع) تحت مظلة المركز فى ذلك الوقت... بهدف تقديم بعض الموضوعات الخاصة بالأسرة والمشكلات السلوكية للأبناء بطريقة عملية مبسطة ومفيدة تساعد على تنمية وعى الوالدين والأبناء، وعلاج بعض المشكلات أو الوقاية منها لفئات المجتمع المختلفة.

وقمت بعرض الفكرة على الزملاء بقسم علم النفس واستحسنوا الفكرة... إلا أنها لم تبدأ فى ذلك الوقت.... ودارت عجلة الحياة بمشاغلها ومسئولياتها الكبيرة.

وقد وفقنى الله سبحانه وتعالى عام ٢٠٠٢م للعمل بكلية التربية والعلوم الإنسانية ـ جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة سابقًا ـ جامعة طيبة حاليًّا ـ وعشت بكل مشاعرى فى هذه المدينة المقدسة مدينة رسول الله ﷺ. وبدأت أشعر برغبة شديدة نحو مسئوليتى أمام الله سبحانه وتعالى فى تقديم ثقافة سيكولوجية للجميع؛ عسى أن يستفيد الوالدان والأبناء والمربون والجميع من تلك الثقافة وأن ينتفع بها المنفعة القصوى.

وهذا هو الإصدار التاسع والعشرون من هذه السلسلة تحت عنوان: العنوسة (ظاهرة لا يمكن إنكارها.. وقضية تستحق الاهتمام).

وأدعو الله أن ييسر لى استكمال تلك السلسلة.

وأن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه سبحانه وتعالى.

والله ولى التوفيق.

أ.د. سناء محمد سليمان

٢٠١١م

العنوســـــــة

[ظاهرة لا يمكن إنكارها.. وقضية تستحق الاهتمام]

المقدمة:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

شرع الإسلام الزواج لمقاصد سامية ولتحقيق غايات عظيمة جليلة، منها أنه وسيلة من وسائل العفاف والإحصان والعفة لقول النبى ﷺ: **"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"**.

ومن أهداف الزواج أيضًا أنه سببٌ لبقاء النوع البشرى والإنسانى، كما أنه وسيلة إيجابية لتحقيق الأمومة والأبوة وصناعة الأجيال المتلاحقة لإقامة المجتمع المسلم، هذه الأهداف وهذه الغايات السامية إذا تعطل هذا الزواج ولم يتم فإنه يحدث فيها خلل كبير.

ولقد تفشت فى بعض المجتمعات ظاهرة العزوبة لدى الشباب، والعنوسة لدى النساء، وترجع هذه الظاهرة إلى عوامل عدة أهمها: الغلاء الفاحش فى المهور وإعداد بيت الزوجية مما يرهق الشباب ويجعلهم يعزفون عن الزواج، وكذلك أسباب اجتماعية ترجع إلى التفاخر والعجب والكفاءة على أسباب دنيوية، وأسباب نفسية خلقتها صورة خيالية عن فتاة المستقبل أو فتى الأحلام ليست موجودة على أرض الواقع.

ولقد كانت أمور الزواج من أسهل ما يكون، ولكن الناس وفى عصرنا خاصة، عَسَّرُوا ما يَسَّرَ الله، وضيقوا ما وَسَّعَ الله، شَدَّدُوا على أنفسهم ولم يشدد الله عليهم، حتى رأينا العزوبة عند الشبان، والعُنوسة عند الفتيات، نرى شابًّا بلغ الثلاثين أو أكثر من عمره ولم يتزوج، ونرى فتاة بلغت الثلاثين أو أكثر ولم تتزوج، ولعلها لا تتزوج بعد ذلك، حينما يقول الناس: فاتها القطار.

والزواج آية من آيات الله تعالى ونعمة من نعمه، كما قال سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣].

وإنصافًا للفتاة العربية فإن ظاهرة العنوسة ليست ظاهرة مقصورة على المجتمعات العربية وحدها، وإنما هى بطبيعة الحال ظاهرة عالمية، غير أن الغرب الذى يعانى أيضًا من ظاهرة العنوسة لا يشعر بحدتها مثل المجتمعات العربية نظرا لأن الزنا عندهم ليس محرمًا، بل تظل المرأة تعاشر الرجل معاشرة الأزواج سنوات طويلة وقد تنجب سفاحًا، وفى النهاية قد يقرران الزواج أو الانفصال.. هكذا بكل بساطة.

فالعنوسة هذا الشبح يوحّد بين العرب.. ويسرق النوم من عيون الآباء والأمهات.. مجتمعات الرفاهية المادية فى الخليج لم تسلم من ضرباته.. والدول الأقل دخلًا تدفع فاتورة مضاعفة لأزماته التى لا تنتهى.. الأرقام مفزعة.. ووصفات الحل تتوالى بلا فاعلية.. وخطط المواجهة حبيسة الأفكار النظرية.

ومن المؤسف أن يصل بعض الشباب إلى سن الثلاثين أو أكثر، وهو لم يفكر بعد فى موضوع الزواج، وما انفتحت أبواب الفساد إلا لما وضعت العراقيل أمام الراغبين فى الزواج، بل لم ينتشر الانحلال والدعارة والعلاقات المشبوهة والسفر إلى بيئات موبوءة ومستنقعات محمومة إلا بتعقيد أمور الزواج.

لقد أصبحت العنوسة ظاهرة اجتماعية مؤرقة أفرزتها الحياة المعاصرة وهى ظاهرة لا يمكن إنكارها وإن لم يتعود عليها مجتمعنا بحكم العادات والتقاليد من قبل، ولكنها تجلت الآن وبصورة واضحة، بل هى تكبر وتتسع وتفرض نفسها علينا كأمر واقع، فتدق أبواب البيوت بقوة بفضل مسيرتها وخطواتها السرطانية السريعة، ونحن ننظر ونستسلم لها دون مقاومة، فارتفاع نسبة العوانس يضعنا أمام مسؤولية كبرى لتجنب زيادة هذه الظاهرة.

ومن هذا المنطلق أقدم هذا الإصدار من [سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع؛ لنقف وقفةً مع إحدى أبرز قضايانا الاجتماعية المتعلقة بقضايا الزواج؛ لنشخص فيها ظاهرة من أخطر الظواهر الأسرية التى لها آثارها وأخطارها على الفرد والمجتمع والأمة.

وسوف نستعرض خلال هذا الإصدار انتشار ظاهرة العنوسة فى مجتمعنا، تعريف العنوسة، آثار العنوسة وأضرارها، أسباب العنوسة، ظاهرة العنوسة فى ضوء القرآن والسنة، وآراء علماء النفس والاجتماع والخبراء، عرض لبعض الحالات الواقعية لفتيات فاتهن قطار الزواج، تقديم الكثير من الحلول والآراء لمواجهة هذه المشكلة وعلاجها والوقاية

منها... إلى جانب بعض من الموضوعات المتعلقة بمشكلة العنوسة.. وذلك من أجل تنمية وعى الوالدين والأبناء والجميع بالجوانب المختلفة المتعلقة بمشكلة العنوسة حيث إنها ظاهرة لا يمكن إنكارها وقضية تستحق الاهتمام.. وأدعو الله أن أكون قد وفقت فى بعض هذا الموضوع المهم، وأن ينتفع به الجميع المنفعة القصوى.. وأن يفيد هذا الإصدار فى علاج ظاهرة العنوسة والوقاية منها.

المقصود بالعنوسة

قال أهل اللغة: "عنست البنت البكر تعنس بالضم، وعنوسًا وعِناسًا، أى: طال مكثها فى بيت أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج فهى عانس، والرجل أسن ولم يتزوج فهو أيضًا عانس، وأكثر ما يستعمل فى النساء، ويقال أيضًا: عنست البنت البكر، أى: حبسوها عن التزوج حتى فاتت سن الزواج".

ولفظ (عانس) لغويًّا يشمل الجنسين، وليس النساء فقط! والقاموس المحيط يعرف لفظ عانس بأنها: البنت البالغة التى لم تتزوج، وهو اللفظ نفسه الذى ينطبق على الرجل الذي لم يتزوج، فالقاموس المحيط يوحّد إذن فى هذا اللفظ بين المرأة والرجل على حدٍّ سواء.. والشاب الذى لم يتزوج فيطلق عليه "أعزب" أو "عازب".

والعانس اليوم تغيرت ملامحها.. وتعددت ظروفها.. لكن الأزمة القديمة تبقى واحدة من المحيط إلى الخليج! الجديد هذه المرة هو أن شبح العنوسة يصيب أيضًا الرجل.

وهناك اتجاه آخر لتعريف العنوسة يختلف حسب المجتمع المحيط ويتعلق الأمر بالسن.. فالفتاة فى القرى والريف المصرى إذا تجاوزت سن العشرين تعد فى نظر أهلها عانسًا أو على عتبة العنوسة، وبالتالى وجب تصريفها بأى شكل، ولو على حساب أمور تعد أساسية فى الحياة الزوجية.

وأكد الخبراء أن هذه الظاهرة خطيرة بدأ يعانى منها المجتمع المصرى لا سيما فى السنوات الأخيرة التى استهدفت الفئات الوسطى محملين الفتيات والأسرة المسئولية عن تفاقم تلك الظاهرة بسبب تغير مفاهيمهن عن

الزواج مما جعل الشاب يقف عاجزًا عن توفير الحد الأدنى لمتطلبات الفتاة وأسرته.

أما وزارة الشئون الاجتماعية المصرية فقد أعلنت بدورها عن أن (٢٥٥) ألف طالب وطالبة ـ يمثلون نسبة ١٧ فى المائة من طلبة الجامعات ـ قد اختاروا الزواج العرفى. بينما أعلنت وزارة العدل فى أحدث إحصائية لها عن زواج (٢٠٠) ألف فتاة مصرية من أثرياء أجانب كبار السن، وأن هناك اتجاهًا يسود بين الشباب المصريين للارتباط بزوجات من عرب إسرائيل ودول الاتحاد السوفيتى السابق وأوروبا الشرقية حيث يرتبط الشاب بفتاة متعلمة وجميلة؛ لأن هذا الارتباط لن يكلفه سوى منزل مؤثث.

ولا يوجد سن محدد نستطيع أن نصف فيه الفتاة بأنها أصبحت عانسًا، فهذا يختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى، ولكن هناك شبه اتفاق على أن بلوغ الفتاة سن ٣٥ سنة يعنى دخولها المؤكد فى مرحلة العنوسة، والبعض يسميها مرحلة العنوسة الدائمة، وهذا لا يعنى أن الفتاة لن تتزوج مطلقًا بعد هذا السن فالواقع لا يؤيد ذلك، ولكنه يعنى أن احتمالات عدم زواجها هى الأغلب.

وكثير من الفتيات يرفضن لفظ عانس لما له من ظلال كئيبة ومعان ثقيلة ولما يحمله من وصمة اجتماعية ونفسية للفتاة، وبعضهن يرين أن فى هذه التسمية جورًا على حرية الفتاة فى أن تتزوج أو أن تعيش بلا قيود (على اعتبار أن الزواج فى وعيهن قيد).

وهناك ثلاث حالات للعنوسة: الحالة الأولى من فاتها قطار الزواج ولم تتزوج أبدًا، والحالة الثانية من تزوجت ولم تفلح فى زواجها، والحالة الثالثة

ذوو الظروف الخاصة وكل حالة لها ظروفها وحالها... فإن الطلاق من أبرز الأسباب المؤدية للعنوسة وانتشاره وكثرته سبب رئيسي لوجود العنوسة فإن كون المرأة تتزوج مرتين أو ثلاث فتعتقد أنه لا حظ لها ولا نصيب لها فى الزواج فيصيبها الشيطان بشيء من الإحباط واليأس والله تعالى يقول: ﴿ وَلَا تَايْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَايْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ ويقول: ﴿ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾.

وبعض النساء الرائدات فى المجتمع يرين أن هذه التسمية مسيئة للمرأة، ووصمة عار أو حتى شتيمة بحق المرأة وأن هذه "التسمية قديمة ولا تناسب الوقت الحاضر الذي نعيش فيه. فالغرب قضى على هذه الكلمة فى بداية القرن الماضى، وهى شتيمة تقريبًا فى بعض المجتمعات. ونحن فى بلادنا العربية لا نزال نستخدم هذه الكلمة بالرغم من أن الرجل لا تستعمل له كلمة "عانس". ويرى البعض أن الكلمة الصحيحة هى "عزباء"، امرأة عزباء كالرجل الأعزب". البعض قد يفضلون تسمية الظاهرة بتأخر سن الزواج؛ لأن الكلمة تتوقف عند معنى مسيء للمرأة، بل تتعداه لتصبح كلمة موحية بأشياء غير مريحة ومكدرة وكأنها ترتبط بإنسانة مرفوضة وفاشلة فى إيجاد زوج، أو أنها تملك عيبًا فى شخصيتها، وبالتالى هذا يضع المرأة تحت ضغط نفسى كونها مرفوضة اجتماعيًّا، أو أنها تبحث عن زوج، أو حتى خطرة على صديقتها المتزوجة!

إن تجاوزت المرأة السن الذى يراه المجتمع مناسبًا للزواج لا يعنى أنها لا تصلح أو أنها غير جميلة. فى الواقع أغلب اللاتى تأخرن فى الزواج ناجحات فى عملهن وفى حياتهن العملية ربما أكثر ممن تزوجت فى سن مبكر.

أما حساسية الفتاة من صفة العنوسة فليس لها مبررها، فالعنوسة ليست سُبَّةً أو منقصة، لكنها وصف لمرحلة العمر يصل إليها الجنسان من غير زواج، كما نطلق صفة الطفولة على فترة عمر الكائن البشرى، وصفة الشباب على فترة أخرى... وهكذا.

وإذا كانت العنوسة فى مصطلح العامة تعنى النبذ والبوار، فكم من متزوجات منبوذات بائرات فى بيوت أزواجهن لا يراعون فيهن حرمة ولا ذمة، فالعانس لا يعيبها كونها عانس إذا كانت عفيفة شريفة مؤدية لحقوق ربها وحقوق نفسها وأسرتها ومجتمعها، نافعة لنفسها ولعباد الله، وحافظة لكرامتها من الهدر والابتذال. والإحصان الذى يوفره الزواج ما هو إلا شعبة من شعب عديدة تقوم عليها الحصانة النفسية والعفة، منها قوة الإيمان وتقوى الله وحسن الخلق".

مشكلة العنوسة

لماذا صارت "العنوسة" مشكلة:

من الغريب أن تصبح قضية الزواج مشكلة فى العالم الإسلامى.

إن هذه المشكلة لا تمت إلى ديننا ولا إلى حضاراتنا بأية صلة. فنحن مجتمعات تحدث عنا أعداؤنا بأننا مجتمعات "تعدد الزوجات" ولقد تاجروا بهذه القضية كثيرًا.

فكيف تنقلب مجتمعاتنا إلى مجتمعات "العنوسة" يكاد الزواج فى بعض الأحيان أن يصبح مغامرة انتحارية قد يشقى صاحبها بها سنوات طويلة؟ كيف حدث هذا الانقلاب الخطير فى حياتنا؟ وكيف نسينا أنَّ الزواج أطلق عليه نصف الدين؟ وكيف غفلنا عن عمر بن الخطاب وكان يعرض ابنته

حفصة زوجة رسول الله وأم المؤمنين على صحابته لا يجد فى ذلك حرجًا، ولا يحس أنه يبيع ابنته فى سوق المهر.

وعندما نطالب بمقاومة العنوسة، ومعالجة أكبر أسبابها وهو غلاء المهور، فنحن لا نطلب بتحول المرأة إلى سلعة تقبل التسعير.

إن المهر مجرد مكرمة من الرجل إلى المرأة تعبيرًا عن رغبته وعن رجولته، وهو ليس ثمنًا لسلعة. فالمصلحة مشتركة بين الزوجين، والرغبة متكاملة، وليس هناك بائع ومشترى فى القضية.

وروى النسائى فى سننه قال: أخبرنا محمد بن النظر بن مساور أنبأنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال: خطب أبو طلحة أم سليم فقالت: والله ما مثلك يا أبا طلحة يُردُّ، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة ولا يحل لى أن أتزوجك، فإن تسلم فهذا مهرى، ولا أسألك غيره، فأسلم وكان ذلك مهرها. قال ثابت: فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهرًا من أم سليم، وهو الإسلام، فدخل بها فولدت له.

ولقد تأخر سن الزواج فى المجتمعات الجديدة بعدما اتسعت متطلبات الحياة العصرية، وأصبحت البيوت الزوجية محتاجة إلى نفقات مالية باهظة مما يصيب جيل الشباب بالخوف من حمل أعباء الحياة الزوجية، وفى المقابل تتسع مساحات الخوف من العنوسة فى هاجس وأفكار جيل الفتيات الجديد فى عمر مبكر بعد الاطلاع على حالات الأخوات والقريبات العانسات إثر الوصول إلى سن متقدمة، مما جعل هذا الجيل النسائى يحاول البحث عن حلول سريعة للعنوسة المتوقعة.. وعبر مكاتب الزواج المتنقلة، وحوارات الدردشة على الإنترنت، والاطلاع على صفحات طلبات الزواج

فى بعض المجلات النسائية، يستمر البحث عن الاستقرار الزواجى، فيصبح اللجوء إلى الشعوذة والسحر والأحجبة المكتوبة داخل مغلفات جلدية من الحلول الجاهزة، لتتسع مطاردة الوهم وتتعدد خيبات الأمل ولا يتحقق حلم الاستقرار فى عالم الطلاسم والوعود الكاذبة.

رأى علماء النفس والاجتماع فى مشكلة العنوسة:

الحقيقة ربما لا يخلو بيت أو عائلة إلا ولديه بنت عانس، أى أن قطار الزواج قد فاتها، وتأخر عنها طلب الرجال للزواج، فهى إما ستبقى هكذا عزباء بقية عمرها وتعيش الوحدة والقهر، أو ربما تقدم لخطبتها وطلب يدها رجل كبير فى السن أو غير كفء لها كما كانت تتصور أو ترغب.

ويكاد علماء النفس والاجتماع يجمعون على أن تداعيات العنوسة لا تتوقف على الفتاة وحدها، وإنما تمتد لتشمل باقى أفراد الأسرة جميعًا، فالأب ـ مثلًا ـ قد ينساق وراء نصائح زوجته بالبحث عن عريس لابنته بين كل المحيطين به والمتعلمين معه، فيلجأ إلى عرض ابنته بطرق غير مباشرة على بعض زملائه أو أبنائهم، وإذا فشل فى ذلك فإنه يلجأ إلى أساليب لا شعورية تخفف عنه، كأن يبلغ الآخرين مثلًا بأن ابنته قد تقدم لها الكثيرون ولكنه رفض ـ أو رفضت هى ـ لأسباب متعددة، وربما تعايش مع هذا الكذب حتى يعتقد بأن ما يرويه من أكاذيب هو الحقيقة بالفعل، وهو ما يقوده فى نهاية المطاف إلى كثير من الاضطرابات النفسية والسلوكية. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تمتد هذه التداعيات لتشمل علاقة الأب بابنته العانس، فينهج فى تعامله معها طريقة من بين ثلاث طرق، فإما التغاضى عن هذه المشكلة، وترديد عبارات مثل "القسمة والنصيب"، وإما

التشدد والعنف فى تعامله مع ابنته وتشديد الرقابة عليها؛ لأنه يظن ـ لا شعوريًّا أن فى ابنته شيئًا ما خطأ جعل الآخرين يعزفون عن التقدم إليها، وإما ترك الحبل لها على الغارب بدعوى أن كثرة خروج ابنته ورؤية الآخرين لها قد يدفع أحد الشباب إلى الاقتران بها.

ومن البديهى بطبيعة الحال أن تكون الفتاة نفسها أكثر أفراد الأسرة معاناة من مضاعفات العنوسة، وعلى رأسها المضاعفات الجسدية والنفسية، منها الشعور بالاضطراب والقلق والتخوف من المستقبل وعدم الاستقرار أو راحة البال. ففى المجتمعات العربية تحديدًا يعد الزواج "سترة" للفتاة وحفظًا لكرامة أسرتها، ومن ثم فإن تقدمها فى السن دون زواج قد يثير العديد من الأقاويل التى تمس سمعة الفتاة وسمعة الأسرة، فتشعر بالدونية وبأنها أقل من الأخريات، وبخاصة عندما تصرخ بداخلها نداءات الأنوثة والأمومة، وهو ما قد يدخلها فى دوامات من القلق والاكتئاب واليأس والتشاؤم من الحياة.. وربما حاولت الفتاة التغلب على هذه الدوامات باللجوء إلى توثيق صلتها بالله أكثر، غير أنها قد تغلو دينيًّا فتمارس دور المفتى فى التحليل والتحريم.

وقد تسلك الفتاة العانس طريقًا مغايرًا تمامًا للهروب من دوامات القلق واليأس هذه، فتلجأ إلى الابتذال والسفور غير الطبيعى فى ملابسها وهندامها بطريقة تثير غرائز الشباب، رغبة فى إثبات الذات والشعور بأنها مرغوبة مثل باقى أترابها، بل وربما سعت فى الوقت ذاته إلى كثرة الاختلاط بالشباب فى الأماكن العامة وفى العمل والأسواق تحت زعم ما يسمى بالصداقة.

وشيئًا فشيئًا قد يتحول هذا الابتذال والسفور إلى انحلال خلقى، فتندفع الفتاة إلى الانحراف وإقامة علاقات جنسية سرية وعابرة لإشباع رغباتها خارج مؤسسة الزواج، أو إلى ما يسمى بالزواج العرفى أو السرى، غير أنها رغم ذلك تظل فى كلتا الحالتين محرومة من مشاعر الأمومة ومن الإحساس بالأمان.

ويرى بعض الخبراء أن: "مشكلة العنوسة لها خلفيات عديدة قد تكون أهمها التغييرات التى طرأت على مجتمعاتنا واحتلال النظرة المادية لتفكيرنا ونظام الحياة بشكل عام حتى أصبحت تحكم اختيارات الزواج... اليوم الفتاة لم تعد تحلم بالفارس الذى يحملها على الحصان الأبيض ولم تعد تهتم بقوة الرجل أو الشكل بل الأقوى هو القادر على توفير حياة مرفهة... من جهة أخرى أصبح من الضرورى أن تتم الفتاة تعليمها ومن الواضح أنه كلما كبرت ونضجت الفتاة تدقق بشكل أكبر فى اختيارها وقد لا ترضى إلا بالصورة الكاملة بعكس نظرة طالبة المدرسة الصغيرة التى لا يهمها سوى ارتداء الطرحة البيضاء والفرحة بليلة العمر... إضافة إلى وجود تضارب كبير فى المفاهيم فنجد أن المجتمع أصبح متخبطًا بين عاداته وتقاليده وبين مفاهيم الحضارة، وهذا ينعكس بشكل أو بآخر على الزواج وتأسيس الأسرة...

ويأتى ارتفاع ظاهرة الزواج من أجنبيات ليشكل بعدًا آخر من أبعاد مشكلة العنوسة؛ إذ بدأت هذه الظاهرة تغزو أغلب المجتمعات العربية بكثافة شديدة حالة حدوث خلاف أو طلاق.. بينما كشفت دراسة لوزارة العدل المصرية عن أن هناك اتجاهًا يسود بين الشباب المصريين للارتباط بزوجات من روسيا ودول الاتحاد السوفيتى السابق وأوروبا الشرقية.

بيانات وإحصائيات حول ظاهرة العنوسة والطلاق

تم رصد ظاهرة العنوسة وارتفاع نسبة الطلاق فى المجتمعات العربية لما لها من تأثير سلبي على استقرار الأسر العربية وقد وجدت الظاهرة متفاوتة من دولة إلى أخرى.

ففى مصر أعلن الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء عن ارتفاع نسبة العنوسة حيث وصلت إلى ٩ ملايين شاب وفتاة تجاوزوا سن الخامسة والثلاثين من دون زواج وقد وصل عدد الإناث إلى ثلاثة ملايين و٩٦٢ ألف والباقى من الذكور فى حين بلغت عدد وثائق الطلاق التى صدرت فى العام الماضى ٢٦٤ ألف وثيقة طلاق. كما سجلت الإحصائية وجود ألف حالة زواج عرفى بين أصحاب الشركات وسكرتيراتهم.. وأن نسبة غير المتزوجين بين الشباب تصل إلى ٣٧٪.

الطريف أن الإحصائية شملت أيضًا وجود نحو ٥ آلاف مصرى متزوج من ٤ سيدات ومن هؤلاء الأزواج من يحمل درجة الدكتوراه أو درجات علمية مرتفعة وليس أصحاب المهن أو التجار وحدهم، فى حين زاد عدد من يجمعون بين زوجتين فقط إلى قرابة مليون مصرى.

وأظهرت دراسة حديثة أجريت فى أحياء مصر ذات الكثافة السكانية العالية، حدوث زيادة متسارعة الوتيرة لما أصبح معروفًا "بالطلاق العاطفى" وهذا النوع من الطلاق غير مسجل حيث يتم الطلاق على وضع زوجى يقوم به الرجل بالعيش مع زوجة ثانية مع استمراره فى العيش مع الزوجة الأولى، فيقع انفصالًا عاطفيًّا بين الزوجين حيث يقيم الزوج علاقات عاطفية وزوجية خارج المنزل الزوجى.

كما كشفت الدراسة عن أن عدد المطلقين والمطلقات بلغ ٣٦٤ ألفًا و٣٦١ مصريًّا ومصرية، وأن عدد عقود الزواج التى تم إبرامها رسميًّا فى مصر عام ١٩٩٩ بلغ ٥٢٠ ألف بنسبة ٨.٢ ٪ من السكان، مقابل ٤٠٥ آلاف عقد زواج فى عام ١٩٩٠، أى بزيادة قرابة ١١٥ ألف عقد زواج. فى حين بلغت عقود الطلاق التى تم استخراجها عام ١٩٩٩ نحو ٧٤ ألف حالة مقابل ٦٧ ألف شهادة عام ١٩٩٠.

وأكد خبراء الجهاز أن هذه الأرقام ترجمة فعلية لظاهرة خطيرة بدأ يعانى منها المجتمع المصرى لا سيما فى السنوات الأخيرة، وهى ظاهرة العنوسة التى استهدفت بدرجة أكبر الفئات الوسطى، محملين الفتيات والأسرة المسؤولية عن تفاقم تلك الظاهرة بسبب تغير مفاهيمهن عن الزواج مما جعل الشاب يقف عاجزًا عن توفير الحد الأدنى لمتطلبات الفتاة وأسرتها.

وفى سوريا تكشف الأرقام الرسمية المنشورة أن أكثر من ٥٠٪ من الشبان السوريين الذين وصلوا إلى سن الزواج عازفون عن الزواج ـ أو عجزوا عنه ـ بسبب عدم قدرتهم المادية على ذلك وعدم توفر المسكن الملائم للزواج.

ووفقًا لأرقام المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٩٥ فإن ٨٢.٤٪ من الفتيات اللاتى تتراوح أعمارهن ما بين ٢٠ و٢٤ عامًا لم يتزوجن أبدًا، و٦٠٪ من الفتيات اللاتى تتروح أعمارهن ما بين ٢٥ و ٢٩ عامًا لم يتزوجن أبدًا أيضًا، بينما بلغت نسبة اللاتى تخطين ٣٤ عامًا دون زواج ٣٧.٢٪، ووصلت نسبة اللاتى تجاوزن ٣٩ عامًا دون زواج إلى ٢١.٣٪، وهو ما يعنى أن أكثر من نصف النساء غير متزوجات.

أما فى الكويت فإن نسبة العنوسة بين الفتيات الكويتيات تقترب من نسبة ٣٠٪ حسب بعض الإحصاءات الرسمية حيث بدأ الشباب الكويتى فى العزوف عن الإقدام على الزواج؛ نظرًا للأعباء الاقتصادية الباهظة بينما وصلت نسبة الطلاق فى الكويت إلى ٣٣٪.

وفى الجزائر كشفت الأرقام الرسمية التى أعلنها الديوان الجزائرى للإحصاء أن أكثر من ٥١٪ من نساء الجزائر اللاتى بلغن سن الإنجاب يواجهن خطر العنوسة، وأن هناك أربعة ملايين فتاة لم يتزوجن رغم تجاوزهن الرابعة والثلاثين عامًا، موضحًا أن عدد العزاب بالجزائر تخطى ١٨ مليونًا من عدد السكان البالغ ٣٠ مليون نسمة، وأن نسبة المطلقات بلغت ٣٦.٩٪.

وفى الإمارات، لا تزال مشكلة العنوسة تفرض نفسها بقوة، رغم أن الدلائل تشير إلى حدوث تقدم نسبى، خاصة فيما يتعلق بمعدلات استمرار الحياة الزوجية بين المواطنين فقد كشفت إحصائية حديثة أجراها صندوق الزواج الإماراتى عن أن معدلات الطلاق بين الإماراتيين فى إمارة أبو ظبى انخفضت عام ١٩٩٩م إلى ١٦.٥٪ مقابل ٥٢٪ قبل عشرة أعوام، حيث بلغ عدد حالات الطلاق عام ٩٩ نحو ١٣٨ حالة مقابل ٨١٠ زيجات، بينما وصلت حالات الطلاق عام ٩١ إلى ٢٨٣ حالة مقابل ٥٤٤ حالة زواج.

وإذا انتقلنا إلى المملكة العربية السعودية، فإن الإحصاءات التى صدرت عام ١٩٩٩م تشير إلى أن ثلث عدد الفتيات السعوديات بلغن سن الزواج، وأن عدد من تجاوزن سن الزواج بلغ حوالى مليون ونصف مليون فتاة من بين نحو أربعة ملايين فتاة.

وأوضحت إحصائية لوزارة التخطيط السعودية أن عدد البنات اللاتى تجاوزن العام الماضى سن الثلاثين دون زواج قد بلغ مليونًا وخمسمائة وأربعة وتسعين ألفًا وثمانى عشرة بنتًا سعودية، وأن بحث كل فتاة عانس عن حل لمشكلة عنوستها يختلف من فتاة لأخرى، فمنهن من تلقى نفسها فى أحضان الخاطبات للبحث عن زوج بشروط قياسية، فى حين تنغمس الأخريات فى دوامة العمل وربما يشاركن فى الفعاليات الثقافية والاجتماعية، وإن كان ذلك لا يبعد حلم الارتباط برجل عن أذهانهن.

ونجد الأمر يقل خطورة فى الأردن فقد سجلت دائرة الإحصاءات العامة أقل نسبة للعنوسة مقارنة ببقية الدول العربية وعزا مصدر رسمى أسباب ذلك إلى انتشار الوعى وتخفيض تكاليف الزواج والمهر المؤجل.

بينما فى المغرب بلغت عدد عقود الزواج فى الرباط خلال العام الماضى ٨٥٦٩ عقد نكاح، فى حين بلغت حالات الطلاق ٢٧٢١ حالة، وشكل الطلاق الخلعى النسبة الكبرى من الحالات، بينما احتل الطلاق الرجعى المرتبة الثانية.

وفى تونس تفوق واضح فى نسبة الإقبال على الزواج وانخفاض معدل الطلاق قياسًا بالقرى التى ترتفع فيها نسبة العنوسة.

وفى لبنان، أكدت إحصائية أجرتها وزارة الشؤون الاجتماعية والصحة اللبنانية أن نسبة الذكور غير المتزوجين ما بين ٢٥ و٣٠ سنة تبلغ ٩٥.١٪، والإناث ٨٣.٢٪.

عنوسة أبنائنا من صنع أعدائنا

من خلال الإحصائيات حول ظاهرة العنوسة ـ يرى بعض المتخصصين والإعلاميين أن هذه النسب المتزايدة سنة بعد سنة، يقف منها الغرب اليوم موقف المؤيد والداعم والمخطط من أجل تزايدها فى أسرع وقت، ولعل أبرز الداعمين لهذا التوجه هى "منظمة الأمم المتحدة" مع ما تمثله من دول كبرى تدرك أهمية العنوسة فى الحد من عدد سكان العالم الثالث (والعالم العربى من بينهم) والتى تطلق عليها سياسة تحديد النسل التى تدعو هذه المنظمة إلى تطبيقها فى دول الجنوب الفقيرة، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بتناقص نسل دول الشمال الغنية، وذلك بسبب عزوف الكثير من أبناء هذه الدول عن الزواج والإنجاب، مما أثار مخاوف الخبراء الاجتماعيين والسياسيين ورجال الأعمال فى تلك الدول. وقد ذكرت إحدى نشرات الأمم المتحدة الصادرة عام ١٩٨٩م. تقريرًا عن موقع أوروبا فى الخريطة السكانية للعالم، تحت عنوان "سكان العالم فى بداية القرن" جاء فيه صراحة: "إن أوروبا تذوب الآن كالجليد تحت الشمس، فسكان القارة الذين كانوا يمثلون نسبة ١٥.٦٪ من سكان العالم عام ١٩٥٠م تراجعوا عام ١٩٨٥م، إلى ما نسبته ١٠.٢٪ من سكان العالم. وهذه النسبة ستصل عام ٢٠٢٥م. إلى ٤، ٦٪ لا غير.

وهذا الأمر ينطبق أيضًا على كثير من دول الغرب منها السويد وألمانيا واليابان وهنغاريا ورومانيا والولايات المتحدة الأميركية التى حذرت الأبحاث الصادرة عنها من النقطة التى يكون فيها عدد المواليد مساويًا لعدد الوفيات.

إضافة إلى هذا يأتى الخوف من هجرة أبناء دول الجنوب الفقيرة الشرعية وغير الشرعية مما قد يؤثر على أمن دول الشمال وعلى التغييرات الديمغرافية المستقبلية، وهذه المخاوف غالبًا ما يستغلها المرشحون لرئاسة الجمهورية فى تلك الدول من أجل جذب أصوات الناخبين، كما فعل "نيكولاى ساركوزى" رئيس فرنسا، والمشهور بموقفه المعادى للهجرة، فقد واجه منذ عدة سنوات "أبناء المهاجرين فى مظاهرات ضواحى باريس ووصفهم بالحثالة ووعد بتنظيف فرنسا منهم" وهو لقب دول الجنوب تمييزًا لهم عن دول الشمال الغنية.

إن تدهور الحال السكانى فى الدول الفقيرة والعالم الثالث دفع البعض فى المنظمات الدولية إلى اتباع بعض الوسائل التي يمكن أن تساعد على علاج هذا الوضع منها ما يلى:

١- **تطبيق سياسة تحديد النسل** وإباحة الإجهاض فى الدول الفقيرة.

٢- **الدعوة إلى منع الزواج المبكر** ورفع سن الزواج إلى ١٨ سنة.

٣- **سن القوانين التى تدعو إلى منع تعدد الزوجات**، باعتبار أن هذا يتنافى مع حقوق المرأة، حتى ولو تم بموافقة المرأة نفسها وإرادتها أسوة بتونس التى منعت (مجلد الأحوال الشخصية لعام ١٩٥٦). تعدد الزوجات ونصه "تعدد الزوجات ممنوع، كل من تزوج وهو فى حالة الزوجية وقبل فك عصمة الزواج السابق يُعاقب بالسجن لمدة عام، وغرامة قدرها مائتان وأربعون ألف فرنك، أو بإحدى العقوبتين، ولو أن الزواج الجديد لم يبرم طبق أحكام القانون".

ومن الوسائل المتبعة من أجل إلغاء التعدد، الدعوة الموجهة من قبل

البعض فى لبنان من أجل إيجاد قانون يعرف بـ "قانون موحد للأحوال الشخصية" وهو ما يطلق عليه اسم "الزواج المدنى"، وهو يدعو فى أحد بنوده إلى "منع تعدد الزوجات من خلال اعتبار الزواج باطلًا إذا كان أحد الزوجين مرتبطًا بزواج سابق قائم".

٣- **التشديد على أهمية التعليم بكل مراحله** وخاصة الجامعي خاصة الفتاة.

٤- **التشجيع على عمل المرأة وربطه بالتنمية**: والسعى إلى المساواة بينها وبين الرجل فى هذا المجال، ويعتبر عمل المرأة عاملًا مهمًّا فى انتشار العنوسة، وذلك لسببين:

أ ـ تزايد عدد النساء العاملات علمًا بأن هذا قد يتم فى أحيان كثيرة على حساب توظيف الرجل الذى لا يجد فرص عمل مناسبة.

ب ـ الأجر الذى تجنيه المرأة والذى يؤثر سلبًا على زواجها؛ إذ إنه قد يجعلها تؤجل مشروع الزواج إلى حين وجود الشخص المناسب غير الطامع فى هذا الأجر، إضافة إلى طمع بعض الأهل فى راتب ابنتهم مما يدفعهم إلى رفض الخطاب الذين يتقدمون إليها.

٥- **الدعوة إلى سن بعض القوانين التى تراعى حاجات الشباب الغريزية**، والتى يمكن أن تدفعهم إلى طلب الزواج فى سن مبكرة، من هذه القوانين تلك التى تتعلق بمنع تجريم الزنى وإلغاء العقوبات بالسجن، فى الدول التى تعاقب على هذا الفعل قانونيًّا، وعلى إبطال الحدود فى الدول الإسلامية التى لا زالت تطبق الشريعة الإسلامية.

٦- **نشر الإباحية فى وسائل الإعلام** والتى تترك أثرها على كل من الفتاة

والشاب. فالشاب يبحث عن زوجة تتوافق مواصفاتها مع الممثلة كذا، والفتاة تلهث وراء وسائل التجميل للتشبه بالمغنية والمذيعة الفلانية. وهذا طبعًا لا يحدث، خاصة أن أغلب هؤلاء يقمن بالكثير من عمليات التجميل المرتفعة الكلفة من أجل الحصول على الشكل الذى هن عليه. وهذا الأمر قد يدفع ببعض الشباب إلى تفضيل الفتاة الأجنبية التى تتمتع بمواصفات قريبة من تلك التى رآها عبر وسائل الإعلام، الأمر الذى يساهم فى زيادة العنوسة فى أوساط بنات البلد.

ولوسائل الإعلام دور آخر فى موضوع العنوسة، يتمثل فى المسلسلات والأفلام الأجنبية والمحلية، والتى تنقل صورة مشوهة عن الزواج وخاصة من ناحية التعدد، وتعظم فى المقابل من صورة المرأة "المتحررة".

إن ما ورد كان نموذجًا عن بعض النواحى التى تساهم بشكل غير مباشر فى ارتفاع نسبة العنوسة. ولكن لا ينبغى أن نغفل عن الجوانب الداخلية الأخرى والتى منها:

١- **دور الأهل** فى تأخر سن زواج بناتهم، فقديمًا قيل "اخطب لبنتك ولا تخطب لابنك"، إلا أن تعنت الأهل ورفضهم زواج بناتهم عبر المبالغة فى المهور وفى فرض الشروط من شبكة وأثاث وحفل عرس، يجعل المثل الذى يقول "الذى لا يريد أن يزوج ابنته يغلى مهرها" هو الذى يطبق على هؤلاء الأهل الذين يتجاهلون قول رسول الله ﷺ: **"خير الصَّداق أيسره"** وقوله عليه الصلاة والسلام: **"إذا أتاكم من تَرْضَوْنَ خلقه ودينه فزوجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض"**، **وقوله أيضًا لعلى بن أبى طالب** ﷺ: **"ثلاث يا على لا تؤخرها: الصلاة إذا آنت، والجنازة إذا حضرت، والأيِّم إذا وجدت كفؤًا"**.

٢- **رفض الفتاة** لكل من يتقدم إليها بحجة هذا طويل وهذا قصير وهذا فقير وهذا جاهل، إلى أن تصل الفتاة إلى مرحلة تبدأ فيها بتقديم التنازلات المتتالية، والتى تنتهى بقبول أى خاطب مهما كان وضعه "مطلق، متزوج، أرمل، كبير فى السن، صاحب أولاد"... لا يهم، المهم أنها أدركت أخيرًا بأن... "الزواج هو سترة للبنت".

٣- **رغبة الشباب** فى بعض المجتمعات فى الفتاة الأصغر سنًّا، والأقل مؤنة، وهذا الأمر غير متوافر فى الفتاة الجامعية التى إضافة إلى كونها لا تتمتع بالمواصفات المذكورة، فهى أعسر قيادًا وطاعة لكثرة مناقشاتها وتمسكها برأيها وخاصة فى حال كونها عاملة مستقلة فى تدبير أمور معيشتها. من هنا تأتى النصيحة لفتيات اليوم الجامعيات إلى شىء من التواضع وعدم الجرى وراء التقليد الغربى الأعمى الذى يرفض القوامة تحت حجة المساواة بين المرأة والرجل.

٤- عدم قيام الدولة والأهل بإعانة طالبى الزواج التزامًا بسنة رسول الله ﷺ الذي قال: "ثلاثة حق على الله عونهم: **المكاتب الذى يريد الأداء، والناكح يريد العفاف، والمجاهد فى سبيل الله**".

فقد أباح الفقهاء تزويج العازب من أحد مصارف الزكاة، فاعتبروا أن الفقير هو من "لا يملك دارًا للسكنى، والذى لا يملك زوجة للعصمة، والذى لا يملك مالًا للنفقة... فهؤلاء يعطون من مصارف الزكاة ما يكفيهم، وما يحقق لهم المسكن الصالح أو الزوجة الصالحة أو النفقة الواجبة، ولو استغرق العطاء مبلغًا كبيرًا من المال".

وقد أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ من ينادى فى الناس كل يوم: "أين المساكين؟ أين الغارمون؟ أين الناكحون"؟

أخيرًا، لا ينبغى أن ننسى أيضًا أن العنوسة قد تصبح فى مرحلة متقدمة "عنوسة مختارة"، وذلك عندما يصل قسم كبير من الفتيات العاملات إلى مرحلة يرفضن فيها الارتباط الزواجى خوفًا من أن يتحكم بهن الرجال، وهؤلاء فى الغالب هن ممن يملكن دخلًا كافيًا يجعلهن فى غنى عن مسؤوليات الزواج، فيعزفن عن الزواج بإرادتهن، أو يمكن أن يلجأن إلى أنواع أخرى من الزواج مثل الزواج العرفى أو زواج المسيار عند أهل السنة أو إلى زواج المتعة عند الشيعة، وذلك بهدف إشباع غرائزهن من دون تحمل أى مسؤولية.

الخلاصة:

ما ورد سلفًا ليس معناه الوقوف فى وجه علم المرأة ودعوتها إلى ترك العمل وخدمة مجتمعها، ولا هى أيضًا دعوة مفتوحة إلى الزواج المبكر بشكل يضر بطفولة الفتاة، ولا هو كذلك نوع من المطالبة بالتركيز على موضوع تعدد الزوجات على أنه الحل الوحيد لقضية العنوسة، بل المقصود هو إظهار مدى تدخل الآخرين فى القضايا الداخلية، والتحذير من الأهداف الخفية لدعواتهم والتى تحدث عنها أحدهم بقوله: "إن العمل على تأخير سن الزواج، لا يكون بطريقة قانونية (إجبارية) بل عبر نشر وتأمين الحياة اللائقة للأنثى من تعليم وعمل، مما يؤدى بالتالى إلى إشغال المرأة، ويقلل من معدل الولادات عندها، ويعتقد العديد من العلماء أن برامج تحديد النسل لا تؤتى ثمارها إلا إذا طبقت الحكومات الوسائل التى سبق ذكرها.

الرجل والعنوسة

نظرة الرجل إلى العنوسة تختلف عن نظرة المرأة إليها، كما أن وضع الرجل العازب يختلف عن وضع المتزوج، الرجل العازب لا يعانى من آثار العنوسة كما تعانى منها المرأة، بدليل أنه يستطيع متى شاء أن يتزوج الفتاة التى يريد وبالعمر الذى يريد فهو الطالب وليس المطلوب، بينما الفتاة لا تستطيع ذلك، لأنها محكومة بمدة زمنية معينة تنتهى أو تقل تدريجيًّا بانتهاء فترة الخصوبة، وهنا قد يقول قائل: لم يعد هناك مشكلة فى الخصوبة، فالطب الذى تقدم بشكل كبير، يسمح للمرأة بالإنجاب فى أى عمر شاءت؟ ووسائل الإعلام قد أتحفتنا بقصص وأخبار النساء اللاتى أنجبن فوق الخمسين بل وحتى الستين؟

وهذا أمر صحيح فى بعض جوانبه، ولقد بث الأمل فى قلوب كثير من الفتيات اللاتى يتأخر زواجهن، ولكن ما لا يدركه الكثيرون، أن فترة التبويض لدى المرأة لها عمر معين عندها تنتهى إمكانية الإنجاب الشرعي، وعندها تأتى الخطورة من التحول إلى الجانب غير الشرعى عن طريق استعارة بويضة من امرأة أخرى. وطبعًا من لا يملك الحصانة الشرعية يمكن أن يقع فى ذلك.

أما الرجل المتزوج، فإن البعض منهم يبادر إلى إيجاد الحلول الفردية، إما عن طريق خيانة زوجته مع إحدى هؤلاء الفتيات اللاتى يوهمهن بأنه غير سعيد مع زوجته، وأنه ينوى أن يتزوجها بعد أن يطلقها، وإما أن يبادر إلى الزواج بأخرى تحت ستار معالجة قضية العنوسة.

الحوار هنا ليس مع أو ضد تعدد الزوجات، لكن ضد استغلال البعض لمشاعر الفتيات العازبات من أجل قضاء نزوة عابرة غالبًا ما تنتهى بالطلاق بعد أن يعجز المعدد عن التوفيق بين الزوجتين. أو بناء أسرة جديدة على حطام وتدمير أسرة قائمة بالفعل وظلم زوجة وأبناء ليس لهم ذنب.

هذا بالنسبة للرجل المتزوج، أما المرأة المتزوجة فإنها بمجرد أن تتزوج تنسى أنها كانت فى يوم من الأيام عزباء، وأنها مرت أو كادت أن تمر بفترة العنوسة، لذلك تتغير نظرتها إلى بنات جنسها، وتصبح إما أشد حذرًا وحرصًا فى تعاملها معهن، وذلك خوفًا من أن "يخطفن" زوجها منها، وإما تصبح أكثر نقدًا لهن بسبب عدم قدرتهن على كبت مشاعرهن، وكأن الزواج هو نهاية العالم!!

أسباب انتشار ظاهرة العنوسة

الزواج.. حلم يداعب خيال كل فتاة لتتوج ملكة على عرشها، وتمارس غريزة إنسانية أودعها الله قلب المرأة هى غريزة الأمومة.

بل لقد ثبت بالتجربة والواقع أن الزواج الموفق يعين على تفرغ الذهن، وصفاء النفس، وراحة الفكر، وأنس الضمير والخاطر، ماذا ينفع المرأة بالذات شهاداتها العليا إذا بقيت عانسًا قد فاتها ركب الزواج، وأصبحت عانسًا لم تسعد فى حياتها بزوج وأولاد، يكونون لها زينة فى الحياة، وذخرًا لها بعد الوفاة.

وكم من امرأة فاتها قطار الزواج، وذهبت نضارتها، وذبلت زهرتها، وتمنت بعد ذلك تمزيق شهاداتها، لتسمع كلمة الأمومة على لسان وليدها، ولكن بعد فوات الأوان، وكم هى الصيحات والدموع التى أطلقت من الأمهات والمجربات، فأين نحن جميعًا من كل ذلك.

ومن المؤسف أن يصل بعض الشباب إلى سن الثلاثين أو أكثر، وهو لم يفكر بعد فى موضوع الزواج، وما انفتحت أبواب الفساد إلا لما وضعت العراقيل أمام الراغبين فى الزواج، بل لم ينتشر الانحلال والدعارة والعلاقات المشبوهة والسفر إلى بيئات موبوءة إلا بسبب تعقيد أمور الزواج..

ويرى البعض أن أسباب العنوسة أو تأخر سن الزواج هى:

السبب الأول: التعليم:

مما لا شك فيه أن الإسلام حث المرأة على العلم والتعليم فى آيات كثيرة،

يقول المولى جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾.

وكانت الصحابيات يأتين النبى ﷺ فيستفيدن من علمه، فعن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: "قالت النساء للنبى ﷺ: غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا من نفسك يومًا، فوعدهن يومًا لقيهن فوعظهن وأمرهن".

وكانت عائشة زوج النبى ﷺ لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وإن النبى ﷺ قال: **"من حوسب عذب"**، قالت عائشة: فقلت: أو ليس يقول الله تعالى "فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا" قالت: فقال: **"إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك"**.

والإسلام لا يمنع المرأة من العلم والعمل بشرط ألا يتعارض ذلك مع بيتها ودينها، ولكن الواقع خلاف ذلك فبعض الطالبات يعطين جانب التعليم والعمل اهتمامًا أكثر من الزواج، فيواصلن تعليمهن ابتداءً من المرحلة الابتدائية مرورًا بالجامعة وانتهاء بالدكتوراه، حتى يصلن إلى سن الثانية والثلاثين أو أكثر فى الغالب، وفى هذا السن يعزف الخطاب عن خطبتهن، إن المرأة مهما بلغ مالها أو مال أبيها أو نسبها أو شرفها أو مكانتها لا تعرف معنى السعادة إلا مع زوج صالح طيب يسترها وتستره ويعفها وتعفه يعطيها الحنان والحب والدفء الذى لا تجده فى بيت أبيها.

كما قال تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ ﴾.

ولذلك نجد الكثير من النساء العوانس اللاتى يفتقدن ذلك يعيشن حياة مليئة بالنكد والهم والعصبية لبعدهن عن الزواج، وصدق الله إذ يقول فى محكم التنزيل: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، فعبر المولى ـ جل وعلا ـ بالسكن وهو تعبير دقيق بليغ مهم؛ لأن السكن عام، فهو سكن نفسى وقلبى وعقلى وجسدى فيه الراحة والطمأنينة والاستقرار لا يجدها الرجل فى غير الزوجة الصالحة ولا تجدها المرأة فى غير الزوج الصالح.

السبب الثانى: المال:

وهو سبب من أسباب العنوسة، فإن بعض الأسر إذا جاءهم شاب لخطبة ابنتهم بحثوا أولًا عن ماله، فإن كان من أصحاب الأموال والأسهم والعقارات وافقوا عليه، وإن لم يكن كذلك رفضوا وإن كان من أهل الاستقامة والدين ضاربين بوصية رسول الله ﷺ فى الحث على أن يكون الدين والخلق هما معيار الاختيار، وهذا يؤدى إلى بقاء البنت فى بيت أهلها من غير زواج. إن الأسر التى تمتلك هذه الأرصدة من الملايين يخافون من ذهاب هذه الأموال لبناتهم، ومن ثم إلى أبنائهن ويقولون: كيف تذهب هذه الأموال الكثيرة إليهم، ولذلك يحرصون أشد الحرص على زواج بناتهم من نفس الطبقة أو الجنس حتى لا تذهب هذه الأموال إلى من لا يرغبون فى ذهابها إليهم، أقارب هؤلاء لا يتقدمون إليهم، ويتقدم غير الأقارب إليهم وبذلك تبقى البنت عانسًا فى بيت أبيها ضحية للتصرفات الخاطئة الهوجاء التى لا ترضى الخالق سبحانه وتعالى فقد قال جل شأنه: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

السبب الثالث: العادات:

هناك بعض العادات، التى يتمسك بها كثير من الناس وهى مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

مثل اشتراط الأب لمن يريد الزواج من ابنته أن يكون من عائلة معينة أو صاحب منصب معين. أو مثل احتكار بنت العم لولد العم من الصغر، وفى الكبر تختلف الآراء والمقاييس فيرى ابن العم أن ابنة عمه غير مناسبة له، فيتركها ويتزوج غيرها وتبقى البنت فى البيت عانسة تنتظر من يخطبها. أو عدم رغبة الأب فى تزويج ابنته دون سبب مقنع. أو خوف البنت من الطلاق.

والغريب أن بعض الناس يقسمون المجتمع فى هذا الأمر إلى طبقات، وكل طبقة لا تتزوج إلا من نفس الفئة، فلو تزوج صاحب الفئة الأولى من الثانية شتموه وسبوه، ولو كان العكس آذوه.

السبب الرابع: قلة الجمال:

قلة الجمال عند النساء أو عدم وجوده قد يجعلهن غير مقبولات لدى كثير من الشباب الذين يشترطون مواصفات واشتراطات خاصة معتمدة من هيئة المواصفات والمقاييس (جميلة، طويلة، بيضاء، راقية، شقراء، خفيفة الدم والظل، نحيفة).

وربما لا تجد شرطًا واحدًا من هذه الشروط فى الشباب الذين يشترطون ذلك، فلا جمال ولا كمال ولا بياض ولا خفة دم بل العكس تمامًا.

السبب الخامس: عمل المرأة:

فقد تكون طبيبة، أو مهندسة، أو مدرسة أو إدارية أو ممرضة، ويستولى أبوها على راتبها الشهرى ويمنعها من الزواج والحب والعاطفة والأمومة السعيدة، همه المال يفكر فى جمعه ويكـون ثروة لا بأس بها على حساب بناته.

السبب السادس: الزواج بالترتيب:

فهو سبب قوى من أسباب العنوسة فى كثير من البيوت وهي قاعدة متأصلة فى نفوس كثير من الآباء والأمهات الذين لا يزوجون البنت الصغرى قبل الكبرى، لا بد من زواج البنت الكبرى أولًا ثم التى تليها ولا يمكن العكس لما يترتب على ذلك من الغيرة والحسد وعدم الوفاء للكبيرة.

وقد يجبر الأب خاطر الكبرى على حساب أخواتها، وقد يكون فى الكبرى بعض الموانع من الزواج مثل قلة الجمال أو عدم التمسك بالدين أو السمعة السيئة أو أن الكبرى لا ترغب فى الزواج الآن أو غير ذلك من الأسباب. وبإصرار الوالد على تزويج الكبرى تكون الضحية أخواتها بأن يدخلن فى مرحلة العنوسة بسبب أختهم الكبرى التى أصبحت حجر عثرة عليهن، وإذا نظر العاقل بعين البصيرة فإنه يعلم أن الزواج قسمة ونصيب، ولعل من أسباب نصيبها فتح المجال لأخواتها بالزواج إذا تقدم لهن الكفء.

فهناك العديد من الأسر التى رفضت زواج الصغرى قبل الكبرى وكانت النتيجة هى بقاء الشقيقتين بلا زواج بعد أن فاتهما قطار العمر.

السبب السابع: قول بعض العائلات: هذه عادتنا تأخير زواج بناتنا:

لقد شاع وانتشر عند بعض العائلات تأخير زواج بناتهم ونشأ هذا شيئًا فشيئًا حتى أصبح عندهم عادة، وربما ورثوا هذه العادة السيئة عن بعض الآباء والأجداد ثم تعارف عليها الصغار والكبار والرجال والنساء حتى أصبح الأمر عندهم طبيعى ولا يسمحون بسبب أنَّ ابنتهم عانس أو كبيرة، وربما أنهم لم يفكروا فى زواجها أصلًا إلا إذا بلغت سبعًا وعشرين سنة أو

أكثر، وقد تكون هذه العائلة متعلمة ومثقفة وبعض أفرادها ملتزمين، ومع ذلك كله تجدهم مستسلمون لهذه العادة، مكتوفى الأيدى أمامها..

ويخشى على هؤلاء أن يكون فيهم عرق الجاهلية لتمسكهم بهذه العادة القبيحة يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ولاشك أن من تعصب لهذه العادة وأعمى عينه وفكره عنها أنه أنانى لا يعرف العدل والإنصاف... أين العدل والإنصاف من والد أو أخ إذا جاء وقت النوم ذهب إلى فراشه واستأنس مع زوجته وهذه البنت العانس المسكينة يطول عليها الليل وتطالع نجوم السماء وتتقلب على الفراش تشكو حالها إلى الله؟! العدل والإنصاف أن تجعلوا أنفسكم مكان ابنتكم العانس وتحسوا بآلامها وتحبون لها مثلما تحبونه لأنفسكم.

السبب الثامن: سوء سمعة الأسرة:

فقد يكون الوالد مشهورًا مجاهرًا ببعض الجرائم والمعاصى أو قد يكون ممن يتعاطى المخدرات والمسكرات، وقد يكون سكنه فى السجن أكثر من سكنه فى منزله، أو يكون أحد الأولاد مشهورًا بذلك أو بفعل الزنا، وأشد من ذلك كله أن تكون الأم تتعامل بالغدر والخيانة، معروفة بالمغازلات وكثرة الخروج من المنزل لهذا الشىء أو قد تكون الأم بذيئة اللسان سيئة الطباع معروفة بسوء الأخلاق والمعاملة مع الناس فقد تتأثر بناتها؛ لأن البنت أكثر احتكاكًا بأمها، والناس يسألون عن طباع الأم وسمعتها وأخلاقها وكيفية تربيتها لبناتها؛ ولذلك انتشر عند الناس قولهم: "قبل أن تضمها اسأل عن أمها".

السبب التاسع: رفض بعض الفتيات المعدد لزوجاته:

نرى ونسمع بعض الفتيات ترفض الزواج من المعدد لزوجاته، حتى وإن كان هذا المعدد صالحًا أمينًا خلوقًا.

قد تكون بعض الفتيات على حق فى الرفض لسببين:

السبب الأول: أن بعض المعددين لزوجاتهم لا يعدلون بينهن، فهم الذين شوهوا سمعة التعدد، فنسمع أن البعض منهم يميل إلى البكر أو الجديد ويهمل الثيب أو أم الأولاد لأنها كبرت أو كثر أولادها وربما أن البعض منهم يهملها هى وأولادها حتى بدون نفقة ولا رعاية ولا مبيت، وهذا وأمثاله على خطر من التهديد والوعيد الذى أخبر به النبى ﷺ بقوله: **"من كان له امرأتان فمال إلى أحدهما وجاء يوم القيامة وشقه مائل"** وهذه فضيحة له يوم القيامة ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار... ويوصى بعض العلماء (الذين يؤيدون التعدد لحل مشكلة العنوسة) المعدد لزوجاته أن يتق الله ويعدل بينهن فى المبيت والسكن والكسوة والعشرة، وأما محبة القلب فإنه لا يلام عليها لأنه لا يملكها، ولذلك فإن النبى ﷺ لما عدل بين زوجاته فى المبيت والسكن والكسوة والعشرة قال عليه الصلاة والسلام: **"اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك"**.

ويجب على الفتاة أن تحسن الاختيار بأن يكون الزوج المعدد المتقدم لها صالحًا أمينًا ذا خلق رفيع يخاف الله ويراقب الله عز وجل قبل أن يراقب زوجاته ويخاف من عقوبة الله فى الظلم وعدم العدل بينهن.

أما إذا ابتليت بزوج: لا يعدل فعليها أن تكثر من نصيحته وتخويفه من الله وتهدى إليه الأشرطة والكتيبات التى تساعده على العدل وترسل له من

أقاربها من ينصحه بذلك، وبالمقابل عليها أن تحسن عشرته وتتلطف معه وتحسن استقباله وتتجمل له وتعامله باللين والحكمة وسعة الصدر فإن هذه المعاملة الحسنة سوف تغير زوجها وتجذبه لها عن قريب.. والأفضل من ذلك كله.. ترك المتزوج لزوجته وأولاده حفاظًا على سعادة وأمان واستقرار الآخرين.

السبب الثانى: أن بعض الممثلين والممثلات يظهرون تعدد الزوجات بأنه جريمة كبرى وظلم للزوجة الأولى حتى يشوهوه عند الفتيات والنساء، حتى أننا سمعنا وقرأنا فى بعض الصحف والمجلات من يحارب تعدد الزوجات، وربما سمحوا للزوج بالحبيبة والصديقة والعشيقة ولا يسمحون له بالزواج من ثانية أو ثالثة، بل يحاكمونه إذا عدد زوجاته (وهذا فى بعض البلاد.. إلا أنه على الزوج أن يتقى الله فى زوجته وأولاده ويرضى ويصبر على ما أنعم الله عليه من نعمه.. حيث إنه طالما يفكر فى الزواج بأخرى فلن يرى أو يشعر بهذه النعم (عين الرضا عن كل عيب كليلة وعين السخط تلتقط المصائب) حقيقة أن الله أباحه وأنزله فى كتابه فقال سبحانه وتعالى ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾... الآية.

إلا أن هذا المباح قد حدد له الله ورسوله شروطًا لا يستطيع عليها كل زوج يفكر فى التعدد.. ولن يجنى من وراء ذلك سوى عدم استقرار وأمان أسرته وأولاده.

وهناك من العلماء من صنف أسباب العنوسة على النحو التالى:

١- أسباب اجتماعية.

٢- أسباب اقتصادية.

٣- أسباب سياسية

٤- أسباب تربوية.

٥- أسباب ثقافية وفكرية.

أولاً: الأسباب الاجتماعية:

تتمثل فى:

- غياب المفهوم الصحيح للزواج كسكن ومودة ورحمة.. قبل أن يكون شكليات ومظاهر.
- غياب دور الأسرة فى توعية أبنائها، وتربيتهم على تحمل المسئولية، وتفهم معنى الزواج، وإعداد أبنائها وبناتها للقيام بهذا الدور.
- ضعف دور المؤسسات الاجتماعية والهيئات غير الحكومية فى محاولة إيجاد حلول عملية واقعية تتناسب مع كل بيئة ومجتمع فى مجتمعاتنا.
- الاستسلام والانسياق وراء ما يبثه الإعلام من مفاهيم مغلوطة عن الأسرة والزواج ومتطلباته.

ثانيًا: الأسباب الاقتصادية:

وهى نوعان:

- واقعى وحقيقى: يتمثل فى الارتفاع الفعلى فى تكاليف الزواج خاصة مع ازدياد معدلات البطالة، وعدم وجود فرص عمل حقيقية أمام الشباب، وانخفاض مستوى الدخل خاصة فى الدول النامية.
- نوع صنعناه نحن بأنفسنا، ثم فرضناه كأمر واقع.. وهو المغالاة فى

المهور واستعدادات الزواج؛ حيث غابت فكرة الأسرة التى تبدأ بحياة بسيطة، ثم تنمو تدريجيًّا، وتستكمل كل ما ينقص من أساسيات وكماليات مع النمو الطبيعى لدخل الأسرة، ومع مفهوم جميل غاب عنا، وهو الصبر واليقين بالله تعالى، وحل محلها مفهوم جديد، وهو البيت الذى يبدأ مستكملًا كل أساسيات وكماليات الحياة العصرية، والغريب أن هذا النوع من المشاكل الاقتصادية يكاد يكون ممثلًا بدرجة متساوية فى الدول الغنية والدول الفقيرة، وكأننا لم نسمع عن مثل شعبى حكيم يقول: "على قدر لحافك مد رجليك".

ثالثًا: أسباب سياسية:

- إن القيادات السياسية فى كثير من البلدان لم تأخذ الأمر بجدية، ولم تشعر بحجم المشكلة أو تأثيرها السلبى على المجتمع، وربما توارت المشكلة خلف الكثير من المشاكل السياسية الأخرى، وهذا أدى إلى غياب دور أساسى كانت الدولة منوطة به، ويشمل توفير فرص عمل حقيقية للشباب، وتيسير المشروعات الصغيرة، وتشجيع الشباب المقبل على الزواج المبكر بشقة بأسعار مناسبة ومشاريع توفر لهم احتياجاتهم فى حدود طاقاتهم.
- غاب دور الدولة فى تشجيع الزواج المبكر والدفع فى هذا الاتجاه إلا فى بعض الدول التى استشعرت خطورة الأزمة، مثل: الإمارات والكويت؛ وذلك بإنشاء صندوق الزواج. أما بقية الدول فبالعكس أحيانًا يكون هناك اتجاه لرفع سن الزواج. (وهنا لا نقصد زواج الأطفال والقاصرات فهذا مرفوض).

- إن ما وصل إليه حالنا من غياب للقيمة والهدف من حياتنا وحالة الإحباط العامة التى تسود البلاد العربية جميعًا والخوف دائمًا مما سيحدث غدًا لا بد أن يكون سببًا غير مباشر فى عزوف الشباب عن الزواج، وعدم تحمسهم لبدء حياة جديدة كلها أمل وتفاؤل.

رابعًا: أسباب تربوية:

حيث إن الدراسة بالمدارس تجعل الفتى والفتاة حتى دخول الجامعة ليس لهم هم إلا النجاح والحصول على أعلى الدرجات، ثم فجأة يجدون أنفسهم فى مواجهة الحياة، وقد خلت كل المناهج الدراسية مما يساعد الفتاة على أن تكون زوجة وأمًّا وربة أسرة، لم يحدثها أحد عن معنى الزواج وتبعاته، وكذلك الفتى لم يتعلم معنى المسؤولية، ومعنى أن يكون رب أسرة، ومعنى الرجولة.. حتى معنى السعى وتكسب الرزق الحلال غاب عن كثير من شبابنا.

خامسًا: أسباب ثقافية وفكرية:

حيث إن كل ما يساهم فى بناء وصياغة فكر وعقل المجتمع إما تجاهل المشكلة تمامًا، أو على العكس كان سببًا فى تفاقمها، سواء كانت وسائل الإعلام خاصة التليفزيون والصحف والمجلات أو الكتاب والمفكرين، أو كما ذكرنا طريقة التربية فى المدارس وفى داخل الأسرة نفسها. رجال الدين والفقهاء..

سادسًا: أسباب نفسية:

وهذه جاءت نتيجة لتفاعل كل الأسباب السابقة.. فمنذ سنوات كثيرة ماضية كانت كل الأفلام ـ التى كما هى عامل مؤثر فى ثقافة الشعوب هى

أيضًا نافذة تعبر عما يجرى داخل هذه المجتمع ـ تعبر عن قصص النجاح والحب الذى يتحدى العقبات وينتصر، الشاب والفتاة اللذين يحلمان بأن يبدآ حياتهم بأبسط الإمكانات ليكبرا مع الأيام. أما اليوم فالكثير من أبناء هذا الجيل منهزم من داخله لم يحاول أن يتحدى العقبات ويهزمها، ولكنه هرب من المواجهة؛ فالخوف من المستقبل وعدم تحمل المسؤولية والتمسك بل التقيد بكل أسباب الرفاهية والكماليات..

بالإضافة إلى ما سبق هناك بعض الأسباب نذكرها بإيجاز:-

- بقاء المرأة فى نفس المدينة التى نشأت فيها وترعرعت، فبعض النساء لا يردن الزوج إلا من نفس المدينة.
- ممارسه الحرام فقد تقع المرأة الشابة فريسة رجل مجرم لا يتقى الله فيها، فيصرف عنها فرص الزواج والخُطَّاب لسوء خلقها وفعلها.
- الفقر فقد تكون الأسرة فقيرة وتعمل إحدى بناتها عملًا مضاعفًا للنفقه عليهم، وترفض الخُطاب حتى يستطيع إخوانها وأخواتها أن يكملوا دراستهم، وأن يقفوا معها فى مساعدة الأسرة.
- هجرة الكثير من الشباب خارج بلادهم بحثًا عن الرزق وفرص العمل، ومن ثم الزواج بأجنبيات للحصول على الإقامة والاستقرار فى هذه الدول.
- تردد الفتيات فى اختيار أول من يطرق بابها اعتقادًا منها من أن الأفضل قد يكون العريس المقبل.
- ضعف شبكة العلاقات الأسرية والاجتماعية: وهذا العامل يبدو مهمًّا فى المدن الكبيرة حيث تسود حالة من العزلة والانكماش وتقل

أو تضعف العلاقات الأسرية والاجتماعية، وهذا يجعل مسألة التعارف صعبة، ويجعل الكثير من الفتيات يعشن فى الظل ويصبحن منسيات.

- انعدام الثقة: بمعنى أنه حين ابتعد الناس عن بعضهم وازدادت غربتهم خاصة فى المدن الكبيرة والمزدحمة، وشيوع العلاقات العاطفية والجنسية خارج إطار الزواج أدى إلى انعدام الثقة لدى كثير من الشباب والفتيات فى الحصول على شريك حياة مناسب، خاصة لدى هؤلاء الذين تورطوا فى مثل تلك العلاقات وأصبح لديهم قناعة بأنه لا توجد فتاة عفيفة ولا يوجد فتى مستقيم.
- إتاحة العلاقات العاطفية والجنسية خارج إطار الزواج: وذلك مما يجعل نسبة غير قليلة من الشباب يستسهل الحصول على الإشباع العاطفى، وربما الجنسى دون مسئوليات أو أعباء، وهذا هو العامل الأهم فى المجتمعات الغربية، ولكنه بدأ يزحف على مجتمعاتنا العربية نظرًا للتغيرات الاجتماعية والثقافية التى سهلت وتساهلت مع العلاقات بين الجنسين بدون ضوابط كافية.
- اهتزاز صفات الرجولة والأنوثة: فقد تميعت صفات الرجولة لدى الذكور مما جعل كثيرًا من الفتيات ينظرن حولهن فلا يجدن رجلًا بمعنى الكلمة يوفر لهن الحب والرعاية والاحتواء فيفضلن العيش وحدهن بعيدًا عن التورط مع زوج يعيش عالة عليها أو يطمع فى مالها أو يقهرها، كما اكتسبت الكثير من الفتيات بعض صفات الخشونة و"الاسترجال" مما جعل الشباب من الذكور ينظرون

إليهن بتوجس وحذر ويخشى أن تستقوى عليه أو تنازعه القيادة فى الحياة الأسرية، فلم تعد الأنوثة مرادفة للرقة والحنان فى كل الفتيات خاصة من تجاوزن سن الزواج.

- عوامل شخصية: حيث توجد بعض الشخصيات التى تفضل حياة العنوسة بوعى أو بغير وعى على الرغم مما تتمتع به من الجمال والجاذبية، وعلى الرغم من توافر فرص الزواج أكثر من مرة، فالفتاة فى هذه الحالة ترفض لأسباب ظاهرية كل من يتقدمون لخطبتها وتدّعى أنه لم يأت النصيب بعد أو لم يأت العريس المناسب، وفى الحقيقة هى لديها أسبابها النفسية التى ربما تعلمها أو لا تعلمها، وهذه الأسباب تكون هى الدافع الرئيسى لرفض الزواج أو تأجيله، وهذه الشخصيات إذا تم زواجها بضغط من الأسرة أو من المجتمع فإنها سرعان ما تسعى نحو الانفصال والعودة إلى حياة الوحدة مرة أخرى متعللة بأى مشكلات ظاهرية.

وهناك من العلماء من عرض أسباب العنوسة كما يلى:

أسباب نفسية:

- العزوف عن الجنس الآخر: نتيجة لأفكار مشوهة وسلبية عنه، ناتجة عن قراءات أو مشاهدات سابقة.
- ترى بعض الفتيات أن الرجل خائنًا أو قاسيًا أو أنانيًّا أو ظالمًا وغير ذلك من الصفات السيئة الأخرى.
- كراهية الجنس: نتيجة التزّمت الزائد وربط الجنس بسوء الخلق أو الرذيلة، أو نتيجة جهل وسوء فهم بالنواحى الجنسية، والخوف من تبعات الزواج من حمل وولادة وإرضاع.

- الخوف من الزواج: نتيجة تأثيرات ورواسب سابقة (للوالدين، الأم، الأخوات، قريبات، صديقات، جارات... إلخ) كانت الزوجة فيها رمزًا للذل والعبودية والاضطهاد، وكان الزواج رمزًا للتعاسة والشقاء مما ألقى بظلال قاتمة على الحياة الزوجية كلها.
- الانطوائية والانعزالية: وأسبابها كثيرة ومتعددة.

التشديد فى مواصفات الزوج:

المبالغة فى الشروط والطلبات بالنسبة لمواصفات الشاب المتقدم للزواج (غنى، ابن عائلة، متعلم، وسيم، اجتماعى، رومانسى، متدين، وظيفة مرموقة... إلخ) فترفض الفتاة كل من يتقدم لها، وكلما كثر الخاطبون ازدادت دلالًا وتعززًا وتشددًا فى شروطها المثالية، حتى تصحو وقد تقدم بها العمر وعزف عنها الخطاب.

أسباب أخرى:

- عدم حصول النصيب: فيتقدم للفتاة أشخاص غير مناسبين لها فترفضهم لأسباب وجيهة ومنطقية، ويشاء الله أن لا يتقدم غيرهم.
- الانحراف والشذوذ الجنسى: مثل وجود علاقة (مثلية) مع الجنس نفسه، أو التهرب من الزواج خشية افتضاح أمرها وماضيها المنحرف.

عيوب فى مواصفات الفتاة:

- تدنى مستوى الجمال: فتكون الفتاة غير جميلة أو غامقة اللون أو لا تتمتع بمقاييس الجمال التى يبحث عنها فتيان هذا الجيل.

- عيوب جسمية: كأن يكون بها تشوهات أو إعاقة ناتجة عن مرض وراثى أو حادث تعرضت له.

عيوب صحية:

- كأن تكون مصابة بمرض مزمن، عضوى (كالقلب أو السكر أو فقر الدم أو خلل فى الهرمونات) أو مرض نفسى (كانفصام الشخصية أو الصرع أو غيره).

تفكك الأسرة:

يؤدى التفكك إلى انهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها وكونها من أسرة مفككة أو من عائلة مطلقة اشتهرت بكثرة مشاكل أفرادها فيما بينهم.

جمع الثروة.. توفير المال لاستثماره فى مشروع معين.

التعلق بوعد الزواج.. سواء من قريب للأسرة أو من أحدهم، ثم تفاجأ بزواجه من أخرى.

الخطوبة الطويلة.. والتى يعقبها فسخ وانفصال.

الفشل فى قصة حب.. عاشت خلالها تجربة عاطفية حميمة، ثم حصل انفصال نتيجة حادث عارض أو أسباب قاهرة أبقت الذكرى عالقة فى القلوب.

الحب الشديد لأحد الوالدين.. أو لكليهما لدرجة الاعتقاد بأن مفارقتهما هى عقوق لهما، وهذا نوع من التعقيد النفسى مما يبعث على الارتباط اللصيق بهما والتعلق بالعيش معهما خصوصًا إذا كانت من أسرة عز وغنى.

ومن الأسباب النفسية التى تجعل الفتاة تعزف عن الزواج، وبالتالى تصبح عانسًا (كما ذكرت فى بعض المراجع) ما يلى:-

- تأثير الصديقات عليها بما يدور حول المقارنات بين الشباب وتلك المميزات والصفات التى يرغبن بها.
- تأثير التعليقات والانتقادات التى تدور بين الفتيات حول الشباب سواء كان بشكل عام أو تجاه خطيب معين.
- غرور الفتاة بجمالها إن كانت جميلة مما يجعلها متكبرة ومغرورة بحيث لا يتقرب منها من كان طالب الزواج خوفًا من المشاكل.
- خجل الفتاة وتفكيرها بأنها غير جديرة بالزواج بسبب تفكيرها بأن المناطق الجنسية لديها لاعتقادها بأنها غير طبيعية أو أنها فقدت بكارتها من جراء ممارسة معينة كالعادة السرية مثلًا وغيرها.
- أثر ما تراه فى مراحل الطفولة من علاقات جنسية زوجية بين والديها أو المقربين إليها وبذلك تتكون لديها صدمة نفسية تجاه الزواج.

أسباب العنوسة القصرية أو القهرية:

هنالك العديد من أسباب العنوسة القصرية التى غالبًا ما يكون سببها الأهل والمجتمع وضحيتها الفتاة، ومنها:

١- الأب:

ويعتبر الأب هو العنصر الأساسى، والمعوق الأول أمام زواج الفتاة.

وذلك لبعض العوامل الآتية:

أ ـ أنانية الأب: وذلك لحرصه على نسب يفخر به هو أمام الناس،

ليضمن عدم تعيير الناس له. أو رغبته فى مهر مرتفع حتى يقال دفع فى بنت فلان كذا وكذا.

ب ـ طمعه: وذلك أن فى بعض البلاد تعمل الفتاة وتتقاضى راتبًا مرتفعًا، فيحرص الأب على أن لا يستفيد منه أحد غيره، فيماطل فى زواج ابنته باشتراط شروط يعجز عنها الرجل. وهنالك قصة عن "فتاة عضلها والدها عن الزواج للاستحواذ على مرتبها الشهرى، فساءت حالتها الصحية قهرًا، وقبل أن تسلم الروح قالت لوالدها القابع بجوار فراشها قل آمين يا أبى، فقال: آمين فقالت له: حرمك الله من رائحة الجنة كما حرمتنى من الزواج، ثم أسلمت الروح".

ج ـ الخوف الجاهل: فكثير من الآباء لشدة محبتهم لبناتهم فيتأنى تأنيًا باردًا فى اختيار زوج ابنته، فيتردد كثيرًا فى الاختيار، حتى يتقدم العمر بالفتاة ويقل الخطاب، وتعانى الفتاة من الاضطرابات النفسية.

٢- الأم:

أ ـ هى فى كثير من المجتمعات تقوم بدور الأب.

ب ـ إن كثيرًا من الأمهات من الخوف على بناتهن من البقاء بلا زواج يتعمدن إطلاق الحرية لهن فى الخروج من البيت متبرجات بحجة أنهن ربما يجدن من يتزوجهن، وهذا من البلاء المبين؛ لأن كثيرًا من هذه العلاقات المحرمة تنتهى إما بالفشل لأن الشاب لا يحب أن تكون هذه التى تركت نفسها له أمًّا لأولاده. وإما أن تنتهى بفضيحة تبقى البنت على أثرها العمر كله، هذا إذا لم يحدث أن انتحرت أو قتلها أهلها (كما يحدث فى الريف أو الصعيد).

ج ـ يحاول الأهل أن يجعلوا ابنتهم وسيلة للمفاخرة والمتاجرة للحديث فى مجالس الآباء والأمهات عن ضخامة المهر دون التفكير فى عواقب ذلك. كل هذا تعمله الأم. والضحية هى البنت فى كل الأحوال.

٣- عضل الأولياء للمرأة وعدم تزويجها مع تقدم الكفء لها ورضاها به:

وهذا محرم نهى الشرع عنه، قال تعالى: ﴿ **فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ** ﴾.. ويقصد بعضل المرأة، أى: منعها من الزواج بما هو كفء لها.

والرسول ﷺ يقول: **"إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض"** أخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم بسند صحيح.

ولقد وصل ببعض الأولياء الجشع والطمع إلى أن يعرض ابنته سلعة للمساومة وتجارة للمزايدة والعياذ بالله، وما درى هؤلاء المساكين أن هذا عضل وظلم وخيانة، وقد تكون طبيبة أو مدرِّسة وموظفة فيطمع فى مرتبها، ألم يعلم هؤلاء بالاعترافات والقصص الواقعية لضحايا هذه الظاهرة؟!

٤- المال:

ويتضمن المال أربعة عناصر:

العنصر الأول: البيت: أن تكون كلفة بيت الزوجية غالية جدًّا ويستمر الرجل بعد زواجه بسنوات وهو يسدد تكاليف الزواج.

العنصر الثانى: ويتضمن خاتم الخطوبة، والشبكة: أما خاتم الخطوبة فليس له أصل فى الشرع، وكان لمجرد الهدية فلا بأس لقوله ﷺ **"تهادوا**

تحابوا"، وإننا كثيرًا ما نسمع هذه الأيام عن أسعار خيالية لخاتم الخطبة والشبكة قد تصل إلى عشرات الآلاف، وهذا مخالف لقوله ﷺ: **"اتخذ ولو خاتمًا من حديد"**.

العنصر الثالث: غلاء المهور: من الناس اليوم مَنْ انحرفوا عن الإسلام الصحيح وأصبحوا ينظرون إلى تزويج بناتهم نظرة مادية، وقد روى ابن حبان فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **"إن من خير النساء أيسرهن صداقًا"**. كان سعيد بن المسيب رضى الله عنه كبير علماء عصر التابعين اقتدى برسول الله ﷺ فى اختيار الكفء دون أن ينظر إلى الجاه والمال، فالذى اختاره ليكون زوجًا لابنته (وهو عبد الله بن أبى وداعة) طالب العلم الفقير!!

وغلاء المهور جعل الزواج يتعسر أو يتعذر على كثير من الشباب، فيتأخر الزواج لذلك وهذا خلاف ما شرعه الله من تخفيف المهور وقد تزوجت امرأة بنعلين فأجاز النبى ﷺ نكاحها، وقال لرجل: **"التمس ولو خاتمًا من حديد"** فالتمس فلم يجد شيئًا فقال النبى ﷺ **"هل معك شيء من القرآن"** قال: نعم، سورة كذا وكذا، فقال النبى ﷺ: **"زوجتكها بما معك من القرآن"**.

ولا يخفى ما فى المغالاة فى المهور من سد باب الزواج على الراغبين فيه. وقد هم عمر أن يضع للمهور حدًّا يلزم الناس بالوقوف عنده حينما رأى مغالاتهم فيها، وخاف مغبة ذلك، فنهى أن يزاد فى الصداق على أربعمائة درهم، ولكنه رجع عن ذلك ـ رُوى أنه قال على المنبر: لا تزيدوا فى مهور النساء على أربعين أوقية (يعنى من الفضة)، فمن زاد أوقية جعلت الزيادة فى بيت المال، ثم نزل فقالت له امرأة من قريش: ليس ذلك إليك يا عمر.

فقال: وَلِمْ؟ قالت: لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾. فقال عمر: اللهم عفوًا، كل الناس أفقه من عمر. ثم رجع إلى المنبر وقال: "إنى كنت نهيتكم أن تزيدوا فى صدقات النساء على أربعمائة درهم، فمن شاء فليعط من ماله ما أحب.

هل هناك شروط لجواز إكثار المهر بدون كراهة؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: من الأشياء المكروهة جعل الصداق دينًا سواء كان مؤخر الوفاء (الصداق)، أو كان مؤجلًا لكان متجهًا لحديث الواهبة. قال: (والصداق المقدم إذا كثر وهو قادر على ذلك غير مكروه إلا أن يقترن بذلك ما يوجب الكراهة من معنى المباهاة ونحو ذلك، فأما إذا كان عاجزًا عن ذلك أصبح مكروهًا).

ومن هذه الأقوال يستفاد أنه يجوز الإكثار بدون كراهة بالشروط التالية:-

١- أن لا يكون الصداق كله دينًا.
٢- أن يكون الصداق كله من الحلال.
٣- أن لا يقصد الشخص بالإكثار المباهاة.
٤- القدرة ويسر الحال.
٥- أن لا يكون الطريق الذى يتوصل بها إلى المهر محرمة.

إذن المهر فى الزواج وسيلة لا غاية، وإن المغالاة فيه لها آثار سيئة على الأفراد والمجتمعات لا تخفى على العقلاء؛ من تعطيل الزواج، أو الزواج من مجتمعات أخرى مخالفة للمجتمعات المحافظة، مما له عواقب وخيمة، فربّ لذة ساعة تعقبها حسرات إلى قيام الساعة.

العنصر الرابع: الدخل الشهرى: لقد كثرت البطالة، وهذا عائق من العوائق الكبيرة فى زواج الشباب:

أ ـ أغلب أولياء الفتيات غالبًا ما يسأل عن وظيفة الشاب، فإن لم تكن عملًا حكوميًّا يرفض زواجه حتى لو كان عملًا حرًّا، بحجة أنه ليس مضمونًا، وهذا من الجهل بالدين؛ لأن الأرزاق بيد الله سبحانه وتعالى.

ب ـ البطالة المطلقة تجعل اليأس يدب فى صدور الشباب من الزواج لعجزه عن الإنفاق، فيؤدى ذلك إلى انحراف الكثير وانتشار العوانس.

٥- العائلة والبلد:

إن كثيرًا من أهل الفتيات ينظرون إلى عائلة الشاب المتقدم لابنتهم فلا بُدَّ أن يكون من نفس طبقتهم أو أعلى منها.

٦- المستوى العلمى:

إن كثيرًا من الشباب الجامعى من يرفض الزواج بغير الجامعية بحجة واهية وهى المستوى الفكرى!! حتى لو كانت الفتاة صاحبة دين وخلق وعائلة.

٧- الفتاة:

وهذا من العجيب فى الأمر أن تكون صاحبة المشكلة هى السبب فى المشكلة!!

أ ـ فى ظل المدنية الحديثة والانفتاح على العالم ساءت أخلاق الكثير من الفتيات، وأقامت الفتاة العلاقات الغرامية مع الشباب، وحتى كثير من الريفيات وقعن فى نفس الخطأ، وهذا بالطبع يثير اشمئزاز الشباب فلا يقبل الزواج من مثل هؤلاء الفتيات.

ب ـ تستهتر كثير من الفتيات بالعادات والقيم، فتقلد الغرب فى طريقة اللباس والمشى حتى لو أدى ذلك للاشمئزاز منهن، فيؤدى ذلك إلى استهتار الشباب بهؤلاء الفتيات.

جـ ـ لا تستطيع الفتاة أن تعرض نفسها على الرجل الصالح ليتزوجها؛ لأن هذا صار عيبًا فى عرفنا.

٨- المجتمع:

والمقصود بالمجتمع هنا هم الناس المحيطين بالفتاة والشاب:

أ ـ تجد الكثير من الناس من يحقد على جيرانه فيسوء سيرة بناته أمام الغير لمن يفكر بالزواج منهن.

ب ـ الناس يسمعون للغيبة ويعملون بها، ولا يسمعون بعدها للحقيقة ولو كانت الفتاة من أفضل الناس.

ج ـ المجتمع ليس متعاونًا فى حل مشكلة العنوسة عند الفتيات، فمن زوج ابنته من فقير أو ليس من عائلة عيروه، وكذلك من زوج ابنته من متزوج آذوه بالحرب وأنه يرمى بابنته.

٩- وسائل الإعلام:

أ ـ محاربة وسائل الإعلام لتعدد الزوجات عن طريق المسلسلات والأفلام، بذكر مساوئ التعدد.. (وهذا صحيح فى أغلب الأحوال).

ب ـ إهمال وسائل الإعلام لمسألة العنوسة وعدم التطرق إليها بشكل جدى ومفيد.

ج ـ كثرة البرامج عن المرأة وحرية المرأة ومشاكل المرأة، ولكنها برامج القصد منها هو تأثير على المجتمع والقيم وإغراقها فى كثير من المشاكل كهذه المشكلة، فتتعالى المرأة على الرجل.

١٠- خطط الأعداء:

أعداء الإسلام منذ بعثة الرسول ﷺ وهم لا يفترون بالطعن فى هذا الدين بالتحريف والتكذيب والافتراء. فعندما علموا تماسك الأسرة المسلمة سعوا لتفكيك هذه الأسرة، وذلك بإخراج المرأة عن تقاليدها التى تحفظها من الانحراف، فحاربوا الزواج المبكر للبنت وجعلوا السن المناسب فوق العشرين، فزادت العنوسة ـ كما ذكرنا سلفًا بالتفصيل.

١١- الحروب:

لا شك أن الحرب لها دور فعال فى زيادة عدد الأرامل. ويكثر عدد الفتيات بسبب ضياع الشباب فى الحروب، وهذا يشكل ارتفاع فى عدد العوانس.

وهناك بعض فتيات يفضلن العنوسة على الزواج للأسباب التالية:

- فتيات نشأن فى بيئة عائلية تملؤها الكراهية والحقد والبغضاء بين الأب والأم.. فأصبحن ينكوين بالصراع الدائر ويؤثر هذا على نفسياتهن وشخصياتهن مما يولد لدى البعض منهن كراهية فكرة الزواج.
- فتاة تشاهد كيف أن والدها يخون والدتها... وتشاهد كيف أن زوج أختها يخون أختها ويوجد البعض ممن خرج عن الدين والأخلاق، فمنهم من يحاول التحرش بأخوات زوجاتهم بالإضافة إلى أمور أخرى أشد وأصعب!!

- هناك من تزوجت رجلًا كثير الشك (شكاك) فى كل شىء حتى فى (أمه) مما يجعل حياتها جحيم... وهناك الرجل البخيل... والرجل الذى يتعاطى المخدرات ومدمن القمار والخمر و... و... إلخ.
- هناك الشاب الذى لم يترك فتاة إلا (وفتك بها) والمحرمات إلا وما قصر بها وعند الزواج يريد بنتًا ملتزمة ليكمل المشوار معها (فى شو بالضبط؟) ونسمع عن كثير من الفتيات ممن أدمنَ الخمر والمخدرات بسبب أزواجهن، وكم من فتاة رجعت إلى أهلها وجسدها (طفاية) لبقايا سجائر زوجها وآخر الذى زين جسدها بآثار الضرب والتعذيب.... وهناك فتيات شاهدن هذه الجرائم، فماذا يكون رد الفعل لديهن؟!؟!

وجه آخر لأزمة العنوسة على لسان فتاة فى منتصف الثلاثينيات من العمر:-

ماذا حدث؟

ترددت كثيرًا لكى أحكى لك قصتى.. ولكن قررت فى النهاية أن أسردها بكل تفاصيلها.

- أنا فتاة فى منتصف الثلاثينيات من عمرى لم أتزوج بعد، من أسرة ميسورة الحال متعلمة من أصل طيب، وكنت دائمًا الطالبة الذكية المتفوقة الملتزمة الجميلة محط أنظار الجميع، غير أنى كنت أهوى الرسم والعزف وقراءة الأشعار.. مما أضاف لشخصيتى الهدوء والرقة والرومانسية الحالمة كما يصفنى الجميع.. لذا عاهدت نفسى أن أتزوج ممن أحب.. ولأنى

متفوقة فقد كرست وقتى للدراسة بإحدى كليات القمة، ولم أعبأ بأى علاقات، وفى أواخر فترة الامتياز تقرب إلىَّ زميل يكبرنى بعامين ليعبر عن إعجابه ورغبته فى الارتباط بى.؟. وسعدت لطلبه وحضر لمقابلة أهلى واعتذر لعدم مجىء والده لمرضه وعلمت بعدها أن والده رفض أن يساعده فى الزواج قبل أن ينهى الماجستير ويعتمد على نفسه، لذا اختفى وترك الأمر لصديقه يشرح لى ذلك. فقررت أن أتزوج بالطريقة التقليدية وأن أطيع رغبة أهلى.. ووافقت على أحد المتقدمين من يقرب لى سنًّا ومقبول الشكل وتوكلت على الله وقررت أن أفرح بالشبكة وفستان الخطبة ككل البنات.. وصدمت بشخصية خطيبى الجافة والتى تؤمن أن تدليل الرجل لحبيبته أو زوجته ضعف، وأن كلام الغزل والإطراء نوع من النفاق لا يجوز.. وزاد حدة عندما ذهب لعمل عمرة رمضان وعاد متشددًا وبدأ استياؤه من عدم انتظامى فى القيام والتراويح وأننى أختم القرآن مرة فقط، وأنه يجب أن أقاطع التليفزيون والأغانى؛ لأن هذا وصمة عار للفتاة المحجبة المسلمة.. فبكيت وطلبت فسخ الخطبة وعدت لعهدى ورفضى لزواج الصالونات.. وانشغلت بعملى وأنهيت الماجستير إلى أن تقدم إلىَّ زميل من أيام الجامعة الذى صارحنى أنه يحبنى منذ زمن، وكان ينتظر الوقت المناسب داعيًا الله أن أكون من نصيبه، فطرت فرحًا بهذا العاشق وتمت الخطبة واستعددت للزواج وإجراءات انتقالى إلى مكان عمله خارج القاهرة، ولكن والدته كانت مستاءة منى ودائمًا توبخه؛ لأنه يفرط فى تدليلى وغزلى ويتفانى فى إظهار مشاعره نحوى، ولكن قبل عقد قرانى بأيام افتعلت والدته مشكلة لتطلب تأجيل الزفاف، وحاول والدى التفاهم معها ولكن فوجئت بخطيبى يعلن عدم رغبته فى إتمام الزواج.. وقررت بعدها أن أؤجل فكرة

الارتباط وعملت بعدة مستشفيات بالقاهرة، وكنت قد بلغت الثلاثين من عمرى.. وكثفت العائلة وإخوتى وصديقاتى الجهود للبحث عن زوج أميل إليه ويميل إلىَّ.. ومرت سنة تلو الأخرى وبمختلف الطرق المتعارفة من المعارف والأقارب ومن العمل والخاطبة وإعلانات الزواج وأخيرًا مواقع الزواج الإسلامية على النت لأواجه كمًّا من الرجال من أسر طيبة قادرين ماديًّا وعلى قدر من التدين والأخلاق ولكن غير جادين فى الزواج، منهم من يخاف الطلاق، ومنهم من يفضل عيشة الحرية، ومنهم من يفضل اللهو والفسح عن المسئولية.. إليك نماذج منها ـ وأنا على يقين أنها ليست جديدة على مسامع القراء:

– معيد فى الجامعة متدين من عائلة ميسورة تقدم وقابل والدى ثم بدأ يؤجل الخطبة بحجة البحث عن مسكن أكبر، ويمر شهران دون تقدم سوى لقاءاته المتكررة بهدف البحث عن مسكن لائق مما أدى إلى استياء والدى وارتيابى فى جدية هذا الشاب، فسألته عن السبب فاعترف لى بسر خطير بأنى لن أكون الزوجة الأولى وأنه تزوج كثيرًا من فئة التمريض وزميلات مطلقات زواجًا عرفيًّا وسريًّا ولم تدم هذه الزيجات أكثر من ٣ أشهر.. وأنه يماطل خوفًا من تغير مشاعره نحوى ولا يريد أن يظلمنى معه.

– وهناك من يعيشون فى البلاد العربية أو الأوروبية، منهم من ينزل مصر للبحث عن شريكة الحياة فيتقدم لأكثر من واحدة فى آنٍ واحد ويبقى الباب مواربًا مع الجميع مع تعبيره بالإعجاب والرغبة الجادة للزواج، ولكن الإجازة والمدة غير كافية مع وعد بأنه فى الإجازة القادمة سيحضر لإتمام الزواج ويختفى ويغلق هاتفه أو لا يرد دون أسباب.

– وفى العمل منهم من يتقرب لى وعندما يعرف سنى يبعد أو يقول لو كنت أصغر كنت إتجوزتك على طول.

مما جعلنى أتوقف وأتساءل ماذا حدث لشباب ما فوق الثلاثين؟ لم يهابون الزواج، لماذا يحللون الحرام ويهربون من الحلال؟ لِمَ يفضلون الدش والعلاقات غير السوية ومواقع الجنس والشاشات عن الزواج؟ لماذا يدفعون اشتراكات ومبالغ نقدية لمكاتب الزواج والخاطبة ومواقع النت بهدف البحث عن زوجة ولا يتزوجون. إن الرجال فى المجتمعات الغربية المنفتحة وليست الإسلامية يتزوجون لإقامة عائلة رغم أن الطلاق هناك مكلف جدًّا، ولكنهم لا يهابون الزواج؟ وعجبت أكثر لقراءتى أن نسبة العنوسة بين الرجال فى مصر أصبحت أعلى منها للفتيات.. وأن الفقراء الذين لا يمتلكون الباءة يتزوجون بالتقسيط والسلف بهدف الاستقرار والعفة.. فى حين أن فئة الميسورين أو من يستطيعون الباءة لا يتزوجون؟

تم عرض المشكلة بتفاصيلها كما عرضت فى جريدة الأهرام ـ بريد الجمعة ٤/ ١/ ٢٠٠٨م.

تشخيص أزمة العنوسة من وجهة نظر أم البنات التى تشغل مركزًا مرموقًا:

– أنا زوجة وأم لفتاتين تدرسان فى الجامعة، نحن أسرة راقية اجتماعيًّا وماديًّا، فأنا ووالدهما نشغل مناصب مرموقة، والفتاتان تدرسان فى كليتين من كليات القمة، وهما على درجة عالية من الجمال والأناقة والرقى.

منذ بضع سنوات فقط بدأ الخاطبون يأتون إلينا عن طريق المعارف والأقارب، وبدأت أنغمس فى هذه المشاكل التى جدت على حياتنا من دراسة العريس وظروفه ومدى ملاءمته لابنتى من النواحى الإنسانية

والأخلاقية والاجتماعية والمادية والدينية، ومن حيث الأهل الطيبين الذين أتمنى أن يحتضنوا بنتى لتتسع أسرتنا ويعمها الحب والراحة علمًا بأننى ربيتها على الأخلاق والدين والأدب مع قوة الشخصية بحيث تكون تصرفاتها الملتزمة مبنية على اقتناع لا عن تقليد أو خوف، وفى نفس الفترة الزمنية بدأت صديقاتى يتعرضن لنفس مشاكل العرسان والخطوبة مع بناتهن، فصرنا نتبادل الخبرات والتجارب التى أردت أن أشارك بها معك ومن خلال بابك الرائع لإلقاء الضوء على الأسباب التى كنت شاهدة بنفسى عليها، والتى أعتقد أنها وراء العديد من حالات العنوسة لدى الشباب والشابات.

أولًا: نحن كأهل للبنات نفاجأ بمن يريد أن يخطب لمدة ٤ أو ٥ سنوات حتى تتهيأ ظروفه ويُكَوِّنُ نفسه، بمعنى أنه يحجز البنت ويدخل ويخرج ويحب حتى تسمح الظروف علمًا بأن هذا يؤدى لتجاوزات أخلاقية ودينية، فبالطبع نضطر للرفض.

وأحيانًا نفاجأ باشتراطات غريبة من أم الخاطب كأن تأتى الموبيليا من مكان معين، والسجاد من نوعية محددة أو بأنها تريد العروس أن تؤجل دراستها لتسافر مع ابنها، فنرفض لأن هذه الشروط تدل على عيوب أعمق فى شخصية العريس وأسرته.

والشىء الغريب الذى تكرر أن الشبان لا يتحمسون إلا لخطبة من تفوقهم اجتماعيًّا وعلميًّا وماديًّا وربما تفوقهم كثيرًا فى الوقت الذى يتمنى أهل الفتيات من تتوافر فيه شروط الكفاءة أو التقارب، وإذا وجد الشاب من تناسبه وتفرح به تعالى عليها وانصرف عنها حتى لو كانت فى جمال

هيفاء، ومهما كانت أخلاقها وصفاتها، كما لاحظنا أن كل شاب يظن نفسه (لقطة) فالعروس وأهلها موافقون عليه مبدئيًّا فيطلب أن يقابلها عدة مرات ليتأكد من نفسه أو من أنه سيحبها أو ليعرف كل التفاصيل عنها وأحيانًا يطلب الشاب ذلك حتى قبل أن يشرح كل ظروفه وكأن أهل الفتاة يكفى أن يجلسوا معه ليقبلوا به دون أن يعرفوا عنه شيئًا.

أريد أن أعرف، هل بناتنا جوارٍ نعرضهن لكل من يقول: إنه يريد أن يخطب، وبهذه الذريعة نتركهن مع كل شاب ليدرسهن ويختبرهن ثم يعتذر لنا أو يتفضل بالموافقة، أليس هذا شيئًا غريبًا خاصة إذا تكرر مرات عديدة. أقسم لك أن بعض الشباب قابل عشرات الفتيات الممتازات لم يخطب بعد ولم يعد أحد يعرف ماذا يريد.

وشاب آخر أعجب بفتاة رائعة شكلًا ومضمونًا وألح على خطبتها وبمجرد موافقتها قرر أنه غير رأيه؛ لأنه اكتشف أنهما متفقان فى كل شىء فخاف من الملل وأعلن أنه يريد من تخالفه.

وهناك من يعتقد أنه سيقع فى حب الفتاة التى يتقدم لخطبتها من أول نظرة، وأنها ستبادله الحب بمجرد رؤيته، وطبعًا هذا لا يحدث من ناحية الفتاة بالذات؛ لأنها تكون متحفظة برغم فرحتها به فلا "تندلق" عليه من أول مرة كما يتوقع حتى تتأكد أنها تعطى حبها لمن يستحقه.

كل أم وأب يريدان أن يفرحا بابنتهما ويزوجاها، ولا مانع حتى أن يساعدا زوجها، ولكننا نريد شبابًا لبناتنا فيهم رجولة وأخلاق وجدية وتفكير سليم لا شبَّانًا تافهين لا يعرفون ماذا يريدون ـ نريد شبابًا يعرفون أن الزواج يبنى أولًا على الاختيار الصحيح، فيختارون الإنسانة الجميلة

روحًا وخلقًا وطبعًا، فالجمال الخارجى وحده لا يكفى. ثانيًا: لا بد للشباب أن يعرفوا أن القبول ليس معناه الانبهار، وإنما الاعجاب والاقتناع القابلان للنمو والزيادة. ثالثًا: أن يحدد كل شاب الخطوط العريضة التى يبحث عنها بوضوح ويحدد أيضًا العيوب التى لا يريدها، أما التفاصيل الصغيرة فلا يوجد فى الكون اثنان يتطابقان فى كل شىء أو يتفقان على كل رأى.. ونجاح الزواج هو فى المرونة من كلا الطرفين والرغبة المخلصة من كليهما لإسعاد النفس وشريك الحياة، كذلك نجاح الزواج فى معرفة أن كلا منهما بشر فيه المزايا والعيوب.

وعادة تنجح الخطبة وتكلل بالزواج إذا كان الاختيار فى البداية المبكرة صحيحًا من كلا الطرفين والأسرتين. وللعلم لا توجد الآن بنات خانعات مستكينات، فسكوتهن ليس دليلًا على ذلك، بل ربما لدراسة هذا الشخص الذى يتكلم وعندما تطمئن البنت إلى أن هذا الشخص جاد محترم ناضج تتكلم وتعبر عن نفسها.

اخترت هذه الرسالة من بين عشرات الرسائل لأمهات يشخصن لأزمة الزواج فى المجتمع، ويعكسن الأزمة التى تعانيها الأسر المصرية بسبب تأخر الزواج، ليس لأسباب اقتصادية، ولكن لعدم نضج الشباب المقبل على الزواج، ما بين السطور معان عميقة وكاشفة لا تحتاج منى إلى أى تعليق.

جريدة الأهرام ـ بريد الجمعة: ١٨/ ٤ / ٢٠٠٨

الآثار والأضرار الناتجة عن العنوسة

هناك العديد من الآثار والأضرار لظاهرة ومشكلة العنوسة أهمها ما يأتى:

أولًا: الآثار الصحية.

ثانيًا: الآثار الأخلاقية.

ثالثًا: الآثار الاجتماعية.

رابعًا: الآثار الدينية.

خامسًا: الآثار النفسية.

سادسًا: الآثار الاقتصادية.

وفيما يلى عرض لهذه الآثار والأضرار بشىء من التفصيل:-

أولاً: الآثار الصحية للعنوسة.

مما لا شك فيه أن النفس البشرية إذا لم يكن لها من تقوى الله رادع انخرطت فى اللذات والشهوات؛ لتشبع الفطرة الغريزية والميل الجنسى بالزنا والعلاقات المشبوهة. وانتشار الزنا فى أى مجتمع قد ينذر بانتشار الأمراض والأوجاع التى تنهك القوى وتفترس الجسم.

ومن الشواهد الظاهرة فى عصرنا الحاضر انتشار مرض فقد المناعة المكتسبة (الإيدز) وهو مرض مرتبط إلى حد كبير بفاحشة الزنا بالإضافة إلى عدة أمراض أخرى ترتبط بالفواحش من أهم هذه الأمراض ما يلى:

*** مرض السيلان:**

ينتقل بعملية الزنا، ويسبب التهابًا حادًّا أو مزمنًا فى الرحم والخصيتين، وقد يؤدى إلى العقم وإلى التهاب المفاصل، وقد يؤثر على المولود، فيحدث التهابات فى عينيه تؤدى إلى العمى.

*** مرض الزهرى:**

ينتقل هذا المرض بالاتصال الجنسى المحرم، ويسبب التهابات جلدية ومفصلية، وعظمية، وعضلية، وقلبية، وبطنية، ورئوية.

*** مرض النضج الجنسى المبكر:**

يصاب به بعض الأولاد نتيجة لتهيج الشهوة قبل أوانها، واستثارة الغريزة قبل اكتمال غددها.. ويسبب تشوهات بدنية، وأمراضًا عصبية ونفسية.

*** مرض الشذوذ الجنسي: (اللواط، والسحاق)**

وهذا المرض قد أُصيبت به مجتمعات كثيرة.

*** مرض الهوس الجنسي:**

حيث ترى المريض مشغولًا فى جميع أوقاته بتخيلات شهوانية غريزية.. من نكاح، وتقبيل، وتصورات لأعضاء المرأة... فيكثر نسيانه، ويقل اهتمامه وتشتد غفلته، ويضعف انتباهه.. وتُسبب هذه الظاهرة تحولًا فى الجسم، وضعفًا فى الذاكرة، وقلقًا فى النفس..

- وذلك بالإضافة إلى وجود تغيرٍ واضحٍ يظهر مع السنين فى الشكل ونضارة الجلد وحيوية الجسد.

– وقد أشار بعض الأطباء إلى أن الزواج المتأخر يترافق معه عدة مشكلات متعددة فى الولادة وصحة الجنين، مبينًا أن بعض الدراسات أكدت أن الحمل المتأخر بعد سن الأربعين قد يؤدى إلى ولادات مشوهة، أما الإنجاب بعد سن الـ ٣٥ قد يؤدى إلى طفل منغولى لكل ٢٦٠ ولادة، فيما تزداد النسبة بعد هذا العمر.

ويوضح أطباء (أمراض النساء والتوليد) أن المرأة يحدث لها عدم التوازن إذا ما اقتربت من سن اليأس، فإذا لم يدركها الحظ بالزواج والإنجاب فقد تبدأ الحالة النفسية عندها بالاضطراب مما يترتب عليه إصابتها بالاكتئاب والقلق النفسى..

كما أن نسبة الخصوبة عند المرأة تصل إلى القمة فى سن الخامسة والعشرين، وبعد ذلك تقل تدريجيًّا حتى سن اليأس ونتيجة للاضطرابات الهرمونية التى تحدث فى سن الإنجاب المتأخر تصبح نسبة الحمل فى تناقص مستمر، وبذلك تزيد نسبة العقم عند المرأة كلما اقتربت من سن الأربعين.

وتكثر الأورام الليفية فى النساء ما بين عمر ٣٠ إلى ٤٥ سنة، فإذا وصلت المرأة إلى هذا العمر ولم تنجب فإن هناك علاقة بنسبة بسيطة بين هذا الورم وعملية الإنجاب تتراوح بين ٢٠:١٠ بالمائة، كما أن نسبة الإجهاض التلقائى والولادة المبكرة، وتعسر الولادة مصاحبة لهذا الورم فإذا ما استؤصل كان له تأثير سلبى فى عملية الحمل والولادة. فكل امرأة تحمل بعد سن الخامسة والثلاثين لأول مرة تعد فى سن الإنجاب المتأخر، ويتزايد الإجهاض التلقائى مع زيادة عمر المرأة، إضافة لحدوث الحمل العنقودى كما تزيد نسبة الولادة القيصرية بمعدل ٤ مرات عند الأمهات المتقدمات فى السن عن مثيلاتهن فى سن الإنجاب المبكر.

ثانيًا: الآثار الأخلاقية للعنوسة:

الزواج كما يؤكد العلماء يحمى من فساد الأخلاق ومانع لداء الشرور بين الأسر وعون على صيانة الشرف والأعراض وفاتح لباب المودة بين الناس، وهو الوسيلة النافعة لحماية المجتمع من الفساد والانحطاط الخلقى حيث إنَّ غريزة الجنس حينما تشبع بالحلال تعصم صاحبها من الانحلال والفساد والشذوذ وممارسة العادة السرية والزنا وغيرها...

ويمكن تلخيص الآثار الأخلاقية السلبية لعدم الزواج فيما يلى:

- انتشار الانحرافات الأخلاقية كالزنا والشذوذ والبغاء والعادة السرية وغيرها.

خلق الله الذكر والأنثى وبث فى نفسيهما الرغبة الجنسية وميل كل منهما للآخر وشرع الزواج كحل أمثل لإشباع الميل الجنسى والسكن والمودة إلى الطرف الآخر وحرم الفحش والانحلال وطرق الفساد قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾[سورة المعارج: آية ٢٩-٣١]. بل حرم كل ما يؤدى إلى ذلك من مقدمات فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [سورة الإسراء آية ٣٢]. وقال: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾.

إن بعض الشباب من الجنسين يستهويه الشيطان فيقع فى الحرام إما بالنظر أو السمع أو الكلام أو ما وراء ذلك خاصة فى هذا العصر الإغواء وانتشار الفتن التى تغرى بالحرام ويتفنن المفسدون والمخربون فى عرض العورات وتزيينها مع ضعف الإيمان بالله، وقلة الوازع الدينى. إن الاختلاط فى مختلف المجالات العلمية والعملية ووسائل الإعلام

والاتصال والسفر... وكلها وسائل قربت البعيد، وسهلت اختلاط واتصال الجنسين وتعارفهما، ودخولهما فى علاقات محرمة، لقد حرم الإسلام الاختلاط، وتنقل المرأة وسفرها بدون محرم، وخلوتها بأى رجل أجنبى، كما حرم النظر إلى الحرام والتطلع إلى العورات، وحذر من اتباع خطوات الشيطان والتى غالبًا ما تقود إلى الزلل، وأمر بالتقوى وتحصين النفس بالزواج والحلال ومع ذلك نجد أن الفتنة بالنساء اليوم أشد من ذى قبل؛ لضعف الإيمان والخير فى النفوس. ولكثرة المغريات وتعدد وسائل الفتنة ولطول السنوات التى تمكثها الفتاة فى بيت أبويها بعد البلوغ وهو أمر لم يسبق له مثيل فى التاريخ..

وبجانب الزنا تظهر الفواحش الأخرى التى حرمها الله تعالى مجملة فى قوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ [سورة الأعراف آية ٣٣]. ومن الفواحش التى ظهرت وانتشرت بصورة واضحة هذه الأيام الشذوذ الجنسى وغيره من الممارسات الجنسية الشاذة، ولعل من الأسباب الرئيسة فى تزايد هذه الظاهرة انكسار الحواجز الدينية والنفسية بين الجنسين، الإباحية المطلقة وتعسر الحصول على زوجة أو زوج مع اشتداد وطأة الشهوة وكثرة مثيراتها وانعدام فرص تصريفها فى الإطار المشروع المحدد بالزواج وأمام صرامة المجتمع أو القانون يلجأ الشواذ إلى تصريف الشهوة عن طريق الشذوذ فى الحدود المتاحة لهم.

فقدان الحياء الفطرى للمرأة:

زين الله سبحانه وتعالى المرأة بالحياء وجعل الحياء من الإيمان ومن الطبيعى أن تتميز المرأة بالعفة والحياء ولكن مع بقاء المرأة عانسًا لفترة

طويلة فهى تتعرض لمتغيرات كثيرة من البيئة كما تمر بتغيرات نفسية وجسمية وأخلاقية قد يضمحل معها الحياء الفطرى بالتدريج، فمع سيل الإغراءات من خلال وسائل الإعلام وغيرها كالإنترنت والجوالات ومع افتقاد مراقبة الأهل وضعف الإيمان تألف العانس مظاهر التحلل والإغواء وتبدأ بالوقوع تدريجيًّا تحت ضعف تلبية حاجاتها الجنسية الفطرية وتصبح دائمًا فى شوق وحنين لهذا الأمر فتقضى الوقت فى المكالمات الهاتفية أو متابعة الفضائيات لمشاهدة الأفلام والمسلسلات الغرامية التى تعكس الحرمان والشوق الذى تعانى منه، أو الدخول لعالم الإنترنت الذى قد يشبع الغرائز إشباعًا وهميًّا...

اكتساب بعض الأخلاقيات السيئة:

إن عدم الزواج والظروف المؤدية إلى ذلك تثبت فى ذهن العانس والعازب مفاهيم جديدة وتكسبهم أخلاقيات سلبية متعددة منها على سبيل المثال:

أ ـ عقوق الوالدين وقطيعة الرحم:

عادة ما ترجع العانس أسباب فشلها فى الزواج وتعاستها فى الحياة إلى ولى أمرها الذى لم ينصحها ولم يسعَ فى توفير الزوج الصالح لها، بل يؤدى تسلط بعض الأباء وأولياء الأمور على بناتهم إلى رفض المتقدمين للزواج لسبب أو لآخر وفرض شروط قاسية على الشاب المتقدم بحيث يعجز هذا الشاب عن تلبية طلبات الولى فتضطر الفتاة إلى رفض ذلك وعقوق وليها بالزواج ومقاطعة الأهل أو الزواج السرى أو بالهروب مع الشاب أو الانحراف أو الحقد على الولى والدعاء عليه وكراهيته فى الحياة وبعد الممات.

ب ـ انتشار الحقد والحسد والغيرة بين أفراد المجتمع:

إن غيرة العوانس من المتزوجات وخصوصًا السعيدات منهن والمستقرات وذوات الأطفال... كبيرة جدًّا سيما إذا كان هؤلاء المتزوجات من الأخوات والأقارب أو الجيران أو الصديقات... حيث يشعرهن هذا الفارق والمقارنة بالعجز والنقص والدونية فيتقلبن ليل نهار فى نار الغيرة والحسد والحقد على كل المتزوجات، وعلى كل الرجال الذين فضلوا غيرهن عليهن، بل على كل صورة من صور الطفولة أو الانسجام العائلى أو تبادل الحب والزواج.

ج ـ اللجوء للكذب والغش:

ببقاء الفتاة عانسًا فترة طويلة وتجرعها وأهلها مرارة العنوسة يزداد الشوق والحنين إلى تكوين بيت الزوجية. ومع وجود أى متقدم للزواج قد تضطر الفتاة وأهلها إلى الكذب على الرجل المتقدم لإقناعه بالزواج منها أو إخفاء بعض العيوب فيها؛ أو تبرير سبب بقائها بدون زواج... باعتبار أن فرصة الزواج هذه قد تكون الأخيرة. وقد تمتد سلسلة الكذب حتى بدون متقدم للزواج فتستعمل العانس هذه الوسيلة لتبرير أسباب عنوستها للأهل والصديقات... وأنها كانت وما زالت مطمح الشباب ولكنها هي التي تمتنع. وقد يكون الكذب هنا حتى بدون السؤال أو طلب التبرير إنما هو رد فعل لفترة عنوسة تتمنى معها العانس وأهلها أن تنتهي وأنها لم تبدأ.

ويرتبط بالعنوسة كذب بعض الشباب المتقدم للزواج للتظاهر بامتلاك ما لا يمتلكه حتى يرضي طموحات الفتاة أو أهلها أو بالتظاهر بصفات وأخلاقيات ليست حقيقية ليظفر بالفتاة، كذلك كذب الشاب على من

يستدين منهم ليرضي أهل الفتاة ثم يتهرب من هؤلاء الديانة لعجزه عن السداد والالتزام.

د ـ الانحراف نحو التدخين والإدمان:

قد تجد العانس نفسها منحرفة نحو التدخين أو مقدمة على ما هو أخطر منه من مسكرات أو مخدرات باعتبارها وسيلة من وسائل النسيان وتهدئة النفس كما يدعون فتحل المشكلة بمشكلة أعقد منها حيث إن سلوك هذا الطريق عادة ما يقود إلى الانحراف واتباع سبل المحرمات بل ربما يقود إلى ما هو أخطر من ذلك أي إلى الرغبة في التخلص من الحياة ومن كل مشاكلها.

هـ ـ اللجوء للعرافين والدجالين والمشعوذين للحصول على زوج للمستقبل:

رغم الوعي الدينى، ورغم إدراك الكثير بخطورة تصديق الدجالين واللجوء إليهم لما ورد من تحذير شديد فى قوله ﷺ: (من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد) أخرجه أبو داود (من أتى عرافًا فسأله عن شىء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) صحيح مسلم، فإن اليأس الشديد الذى تشعر به العوانس ورغبة الكثير منهن فى تكوين حياة أسرية بأى طريقة جعلهن يتبعن خطوات الشيطان ويلجأن لأدنى الطرق وأسوأها للتنبؤ بمستقبلهن ومعرفة هل من عريس قادم؟ وهل من سبب لعدم قدومه؟ وماذا يمكن أن يقدمه المشعوذ لفك الربط وإزالة السبب...؟ إلى غير ذلك من وسائل غير مشروعة حرمها الله واستباحتها بعض العوانس لتحقيق مآربهن.

ومن أخطار العنوسة وتأخر سن الزواج فى المجتمعات الغربية والشرقية أيضًا ما يلى:

- الشباب الشارد فى الشهوة، والمخمور فى الحشيش والخمر والأفيون، وعصابات تجارة المخدرات.
- الجيل المتحلل المائع المريض جسميًّا وعقليًّا وخلقيًّا ونفسيًّا.
- عصابات القتل والخطف والاغتصاب الجنسى.
- تجار الشهوات والغرائز وبيع الفتيات وتأجير البغايا.
- كتب الجنس ومجلات العرى وكباريهات الرقص والملاهى الليلية.

أما عن أبرز وأخطر آثار العنوسة، فهو وجود أكثر من ١٥ ألف دعوى تنظرها المحاكم لإثبات بنوة المواليد من زواج عرفى وزنا، فضلًا عن الزيارة المطردة فى عدد اللقطاء وزيادة الانحلال فى البلاد العربية.

ثالثًا: الآثار الاجتماعية للعنوسة:

إن المجتمع الذى ينهض على مبدأ الزواج وتترابط فيه الأسرة ويتآزر أفرادها هو نمط من المجتمعات أخذ فى الرقى الروحى والخلقى والمادى والذى لا تستقر الحياة الاجتماعية للإنسان بدونه، ويقيم المجتمع مفاهيمه للحياة الاجتماعية والأسرية على أساس من الإيمان بالله واليوم الآخر وهذا الفهم للحياة الاجتماعية يعطى المجتمع أهلية استعمار الأرض والاستخلاف فيها، والزواج من أسس هذا الاستخلاف ومقوماته وإذا ما حدث خلل فى مسار الحياة الاجتماعية الإنسانية وكأن تسود ظاهرة العنوسة وتتفاقم أسبابها ونتائجها فإن ذلك يخلف عواقب وخيمة فى الأخلاق والاقتصاد والاجتماع الإنسانى على المدى العميق.

وحيث كان الزواج سنة كونية شرعها الله تعالى وجعلها وسيلة لاستكمال الدين وإعفاف النفس، ومحافظة على قوة الشباب وحياتهم، وتوثيق مشاعر الأخوة بين الأفراد والجماعات، وتقوية الجماعات فقد كانت معظم الأمم تقدر الزواج وإنجاب الأطفال والمحافظة على العائلة وتعتبر العزوبية إثمًا ونكبة بحق الفرد والمجتمع وقد وصف أبقراط الزواج بأنه مصدر آداب المجتمع الإنساني والثدى الأول الذى فيه يرضع لبن الفضيلة مع حب الوطن وبالتالى فهو دعامة الحكومة وعضد الأمة. "وفى روما أصدر مشرعان عازبان قانونًا فى عهد أغسطس على جعل الزواج إجباريًا لكل من كان فى السن الملائمة... ، على حرمان العزاب من حق الإرث بالإضافة إلى دفع الغرامة المقررة كما نص على ضريبة خاصة فرضتها على المتزوجين الذين لا ينجبون أولادًا" وشجع الإسلام الزواج وحث رسولنا ﷺ حيث قال: (النكاح من سنتى فمن لم يعمل بسنتي فليس منى) رواه ابن ماجه، فى سننه. وقال: (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض) رواه ابن ماجه، وما زالت الدول الأوروبية وخصوصًا فى هذا العصر تشجع وبقوة تكوين الأسرة وإنجاب الأولاد وتقدم مكافآت سخية للأسر المنجبة.

وفى عالمنا الإسلامى ما زالت القيم الداعية إلى الزواج وتشجيع النسل تسود معظم أنحاء البلاد ومع ذلك فقد برزت العنوسة كظاهرة مؤرقة نتيجة تفاعل العديد من العوامل الأسرية والمجتمعية والعقائدية والاقتصادية والتعليمية والثقافية... ويتوقع (إذا استمرت ظاهرة العنوسة

وتضخمت فى عالمنا العربى، فعند ذلك سيتأذى بها الشعور الجماعى والفردى وتخرج من نطاق الظاهرة إلى حيز المشكلة الاجتماعية التى لا بد وأن تعالج وإلا أصبحت وبالًا على أفراد المجتمع.

ولعل من أخطر الآثار الاجتماعية لعدم الزواج ما يأتى:

١- تغيير سنة الله فى الكون والمجتمعات.

أرادت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الكون بكل ما فيه من آيات ومخلوقات خاضعة له وتسبح بحمده. وأسكن الله سبحانه وتعالى آدم وذريته الأرض وأورثها لهم وجعلهم مستخلفين فيها من أجل عمارتها وتحقيق الطاعة والعبودية لله وحده لا شريك له. ويدرك كل مسلم أن الهدف من وجوده في هذا الكون هو توحيد الله وعبادته وإعمار الأرض وتوارثها وملؤها بالحب والخير والسلام. وأن وسيلته في تحقيق هذا الهدف هي بناء نواة المجتمع المسلم المتمثلة في الأسرة (الزوجة والأولاد والأرحام...) فبالزواج وإعفاف النفس يعبد الله ويطاع وبإنجاب النسل تورث الأرض وتعمر وبصلة الأرحام وتقارب الأسر والمجتمعات يكون الحب والسلام ويتحقق الخير.

وبالإعراض عن الزواج تعطل سنة الله فى الكون وتتغير أحوال المجتمعات ولا يعبد الله حق عبادته.

٢- ضعف المجتمع واندثاره:

يعتمد المجتمع في بنائه وقوته واستمرار وجوده على عنصرين هامين هما: كثرة عدد أفراده وزيادة نسبة الشباب فيه، فكلما كان المجتمع كبير العدد كلما كان أقوى وكلما زاد عدد الصبيان والشباب زادت فتوة المجتمع

وابتعد عن الشيخوخة واستطاع مواصلة التقدم والبناء وإثبات وجوده بين المجتمعات. وبالزواج والإنجاب يتحقق هذين العنصرين للمجتمع. ولعل من أهم أهداف الزواج فى الإسلام هو طلب الذرية الصالحة إضافة للاستمتاع وقد سعى كل أنبياء الله وعباده الصالحون إلى طلب النسل والخلف الصالح عن طريق الدعاء والزواج وتكوين الأسرة قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [سورة الأنبياء، آية ٨٩]. وقال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [سورة آل عمران، آية ٣٨].

وحث رسولنا الكريم على النسل؛ لأنه مدعاة للمباهاة والمكاثرة بهم بين الأمم وأولى الإسلام النسل والزواج العناية الفائقة لأنهما دعامة المجتمع الإسلامى وينبوعه ولأن قيمة النسل تكمن فى أثره فى إنماء الحياة وبقائها، والنسل إنما ينمو ويزدهر بالطريق الشرعى المنحصر فى الزواج، فالبزواج يكثر النسل وتستمر الحياة وتبقى المجتمعات وتتكون الأسر، وبتناسلها تكون قادرة على التعاون والبناء والتعمير ومجابهة الأعداء ومقاومة الفناء. والنسل فى كثرته ونموه وقوته إحدى الأسس الكبرى والركائز لنهضة المجتمع.

إن عزوف الشباب وهروبهم من الزواج ومسئولياته فيه خطر عظيم عليهم وعلى مجتمعهم وفى ذلك مخالفة للفطرة وحرمان من زينة الحياة الدنيا ولذاتها ومتاعها المتجدد بالحصانة وإنجاب الذرية، وتأخير الزواج له ضرر على الجنسين فهو عضل على الفتاة وحرمانها من حقها فى الحياة الزوجية ومن عضويتها فى المجتمع الصالح كزوجة وأم. وهو طريق لبوارها وكسادها وعدم الاستفادة منها فى وظيفتها الأساسية التى خلقها الله لها من

زواج وعشرة واستمتاع وحمل وتربية وإرضاع. وهو فى المقابل تهديد للأسرة بالزوال؛ لأن الشاب الذى لا يجد زواجًا ولا طريقًا إليه ولم يكن له وازع دينى وخلقى فإنه سيشبع نهمه بالحرام ويتخلى عن التفكير فى تكوين الأسرة وإنجاب الأولاد. وحيث إن الشباب الذين يشبعون حاجاتهم الجنسية من الطرق غير المشروعة لا يهتمون عادة بإنجاب الأطفال وكذلك النساء الزوانى لا يرغبن فى الإنجاب لما يسببه الحمل من متاعب فالنتيجة هى انقراض الأسر ودمار الشعوب.

إن المجتمع ليخسر خسارة كبيرة لا تعوض بافتقاده لمولد جيل جديد فتتصدع دعائمه وينعدم الاستقرار فيه؛ لأن هؤلاء الشباب الذين عزفوا عن الزواج سيكونون النواة الأولى التى تصدع المجتمع من جذوره. فالفرد نواة الأسرة، والأسرة نواة المجتمع، والزواج هو دعامة الأسرة فإذا تصدع الفرد الذى هو نواة الأسرة فإن الأسرة والمجتمع سيتجهان للتصدع وانعدام الاستقرار والثبات وسيؤدى ذلك إلى تذبذب المجتمع وانهيار دعائمه. وبصفه عامة فمع زيادة معدلات الزواج يزداد النسل ومع كثرة انتشار ظاهرة العنوسة تنخفض معدلات الزواج ويقل النسل ويضعف المجتمع ويفقد مقومات نهوضه الرئيسية ومن ثم يندثر شيئًا فشيئًا.

٣- انحلال الروابط الاجتماعية:

يعتبر الزواج عاملًا أساسيًّا فى التقارب والترابط وحفظ الأنساب فيه وتترابط الأسر والعوائل وتتقارب المجتمعات والشعوب وتقوى الصلة بين الأجانب حتى يكونوا أسرة واحدة وتتسع دائرة المعارف وتتماسك العشائر وتقوى روابطهم ويتم تعارفهم يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾

[سورة الحجرات، آية ١٣]. بل لا تقل رابطة الزواج والمصاهرة فى القوة والتلاحم عن رابطة النسب. وقد نَوَّهَ القرآن العظيم بذلك وقرنهما فى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [سورة الفرقان، آية ٥٤].

٤- حرمان المجتمع من سبل دفاعه:

يعتبر الأمن والقوة البشرية والعفة أهم سبل دفاع المجتمع ومنعته. وعزة الأمة تتمثل فى القوة الروحية والمادية فبهاتين الوسيلتين تسود العالم. وقد جعل الإسلام القوة الروحية تنبع من الإيمان بالله ولما كانت أهم عناصر القوة المادية هى الشباب المجاهد دعى رسول الله ﷺ أمته إلى التناكح والتكاثر وإيجاد الأبناء الصالحين الأقوياء المجاهدين الذين يدفعون عن هذه الأمة ويحمون بلادها وينشرون هذا الدين. كما أن الزواج هو الوسيلة النافعة لحماية المجتمع من الفساد والانحلال والانحراف والشذوذ والفساد وفيه تتحقق العفة المطلوبة ومن خلاله يتحقق أمن المجتمع لأن الأضرار الناجمة عن العنوسة وما تؤدى إليه من انحراف وتفشى للفواحش هى أضرار بالغة وخطيرة لا تقتصر على الفرد فحسب بل تشمل المجتمع بكامله فهى تسبب انحلال المجتمع واختلاط الأنساب وانتشار الأمراض الجسمية والنفسية وفقدان الغيرة والشرف والمروءة والتحرش بالأعراض والحرمات والسير بالأمة نحو الإباحية.

٥- زيادة أعباء المجتمع والأسرة ومؤسسات المجتمع:

إن عدم الزواج يتبعه عدم الاستقرار كما يتبعه المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية. وغالبًا ما تكون العانس عبئًا ثقيلًا على أسرتها مدى الحياة فمن الطبيعي أن يكون لكل فتاة زوج يكفلها ويرعاها وينفق عليها وأبناء

يمنحونها الحب والاهتمام والرعاية إلى آخر العمر وبقدر هذه الميزة تظل العانس داخل الأسرة مما يؤدي إلى زيادة العبء على كاهل الأسرة خصوصًا إذا لم يكن لها عمل تتقاضى منه أجر يغنيها عن غيرها، ويضطر الأب ومن بعده الأخ أو الولى إلى تحقيق احتياجات العانس من رعاية وكسوة وطعام... وبفقد الولى أوكبره أو عجزه عن الوفاء بالتزاماته نحو العانس يقع العبء على المجتمع ككل، فتتولى جمعيات رعاية المسنين والمستشفيات والدور الاجتماعية مسئولية من لا عائل لهم.

ومن الأضرار الاجتماعية التي تنتج أيضًا بسبب تفشي هذه الظاهرة ما يلى:

أ ـ انقراض الأسرة.

حيث لا يمكن أن يسعد الإنسان ويستقر فى منزل كريم إلا فى ظل الزوجية وتكوين أسرة. إذن الزواج تكمن فيه السكنى والمودة والرحمة والعكس من ذلك هو عدم الزواج الذى يتبعه عدم الاستقرار وبالتالى انقراض الأسرة وعدم وجودها.

ب ـ انحراف بعض النساء العوانس.

حيث ينحرف بعض النساء العوانس ويقعن فى حبائل الشيطان من زنا وشذوذ، وهى قضية اجتماعية خطيرة لها آثارها السيئة على الفرد والمجتمع ولها أبعاد خطيرة من أهمها الفضيحة والعار.

جـ ـ أن عدم زواج الفتاة فيه تعطيل عن وظيفتها فى الحياة وهى إنجاب الأطفال بعد عبادة الله سبحانه وتعالى.

د ـ أن الفتاة غير المتزوجة تكون محط أنظار مرضى القلوب وغير الملتزمين.

ولو بحثنا آثار وأضرار العنوسة فى الغرب وفى الشرق لوجدنا أن بعض هذه الآثار مشترك وبعضها مختلف.

ـ فمن أهم نتائجها المشتركة بين الشرق والغرب:

- شعور الوحدة الذى يصيب العانس ذكرًا أو أنثى ـ هذا الشعور الذى يمكن تعويضه نسبيًّا بالكثير من العلاقات الاجتماعية والصداقات، لكن يبقى واقع أنه لا شريك يقف مع الآخر فى لحظات الفرح والحزن وهذا من أكبر الآثار السلبية للعنوسة وخاصة بالنسبة لنا، فنحن كما هو معروف من الشعوب الاجتماعية والمحبة للآخر وأصحاب لهفة قد تصل إلى درجة المبالغة فى التدخل فى حياة الآخرين.
- أما بالنسبة للذكور، فى بلادنا تحديدًا هى عدم استمرار اسم العائلة ونسبها إلى أجيال قادمة مما يجعلها غير مستحبة كما أن العانس غالبًا ما تواجه بالانتقاد أو تدفع لانتقاد ذاتها لكثرة التعليقات التى توجه لها بسبب كونها (غير شاطرة) لأن غيرها من البنات فزن بالعريس، بينما فشلت هى فى ذلك!.. إلى جانب كبت مشاعر الأمومة عند الفتاة.

رابعًا: الآثار والأضرار الدينية للعنوسة:

١ - تعطيل مقصود الله فى الخليفة:

وهو استخلاف الناس فى الأرض كما قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾، وقال: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ** ﴾ أي يخلف بعضكم بعضها جيلًا من بعد جيل.. وهذا الاستخلاف وتلك الوراثة لا تكون إلا بوجود النسل والذرية والتى بابها الحلال وهو الزواج.. فتعطيل الزواج مخالفة لمقصود الله ولمراده.

٢- مخالفة أمر الشارع الحكيم:

الذى أمر بتزويج الأبكار، وحث الشباب على المسارعة فى الاعتصام بهذا الأمر المحبب إلى الشارع. فالوصول بالمرأة أو الرجل إلى هذا الحال فيه مخالفة لصريح القرآن وصحيح سنة النبى ﷺ، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الروم، ٢١]، وقال: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٢]، وقال ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[النور: ٣٢]. والأيم من الرجال: من لا زوجة له، ومن النساء من لا زوج لها.

وروى البخارى ومسلم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **"يَامَعْشَرَ الشَّبَابِ مَن اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنَّهُ أُغَضُّ لِلبَصَر، وَأحْصن لِلفَرجِ، وَمَنْ يَسْتَطِيعْ فعَلَيْهِ بالصَّوْمِ، فإنَّهُ لهُ وَجَاءٌ"**.

يقول ابن مسعود: "لو لم يبق من أجلى إلا عشرة أيام، وأعلم أنى أموت فى آخرها يومًا، ولى طول على النكاح لتزوجت مخافة الفتنة". ويقول الإمام أحمد: "ليست العزوبة من أمر الإسلام فى شىء، ومن دعاك إلى غير الزواج دعاك إلى غير الإسلام". ولذلك قال عمر لرجل لم يتزوج: "ما يمنع الرجل عن الزواج إلا عجز أو فجور".

٣- تقليل عدد المسلمين، ومخالفة أمر الرسول الأمين:

فقد قال عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: "تزوجوا الودود الولود، فإنى مكاثر بكم الأمم". [رواه أبو داود وغيره].

إن العازب الذي لا يستعفف، والذي لم يكن له من تقوى الله زاجر ولا رادع.. فإنه يصاب بأربع خصال ذميمة. روى الطبرانى فى الأوسط عن النبى ﷺ أنه قال: "إياكم والزنا، فإن فيه أربع خصال: يُذهب البهاء عن الوجه، ويقطع الرزق، ويسخط الرحمن، ويسبب الخلود فى النار".

ومن خطره الدينى أن الزانى حين يزنى ينسلخ من الإيمان، فقد روى البخارى ومسلم عن النبى ﷺ أنه قال: "لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن...".

ومن خطره الأخروى أن الزانى يضاعف له العذاب يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾[سورة الفرقان، ٧٠].

من هنا كان قول النبى ﷺ واضحًا حين بيّن لأصحابه مرة أن العزَّاب هم شرار الخلق، وأن الذين يموتون وهم عزّاب هم أزاذل الموتى.. فقد روى أبو يعلى والطبراني عن النبى ﷺ أنه قال: "شراركم عزَّابكم، وأراذل موتاكم عزّابكم".

٤- غلق أبواب الخير والأجر على العبد:

أى الرجل والمرأة التى لم تتزوج فيحرمان أجر التربية الحسنة للأولاد. ويحرمان أجر حسن المعاشرة (من الرجل والمرأة) الحب من المرأة لزوجها. ويحرمان الولد الصالح الذي يبرهما فى حياتهما، ويدعو لهما بعد موتهما، "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". إغلاق أبواب الرزق: "ثلاثة حق على الله أن يعينهم: المجاهد فى سبيل الله، والناكح يريد أن يستعف، والمكاتب يريد الأداء".

الآثار الدينية على المرأة:

ـ أما أثرها على المرأة فهو أثر خطير.. لأن العنوسة تجعل المرأة تعيش بين خيارات أحلاها مر:

- فبين امرأة تعانى الوحدة والاكتئاب وتهاجمها الأمراض والهواجس النفسية فالنهار فى هم وقلق، والليل فى حزن وأرق، وحياتها كلها انتظار لمن ينتشلها من هذا العذاب.

ويؤكد العلماء أن العانس إنسانة قلقة نفسيًّا وعاطفيًّا خاصة إذا عوملت ممن حولها معاملة فيها نوع من الإحساس بالنقص أو الشفقة، وأحست أن وضعها معيب فى المجتمع.

والمؤكد أن الزواج وما يتبعه من الأنس والعاطفة وإشباع الحاجات الغريزية والنفسية من أهم أسباب السلامة النفسية والعصبية، فالنساء يصعب عليهن أن يعشن بلا رجال". وصدق الله العظيم، إذ يقول: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

- وبين امرأة تعانى من الحقد على الناس والمجتمع: تقول إحداهنَّ: كلما دعيت إلى عرس إحدى رفيقاتي أو زواج إحدى صديقاتى، تجرعت غصص الحسرة وحرقة العبرة، وأوقد فى القلب لهيب جراحى. تزف الواحدة منهم تلو الأخرى إلى جنتها المنتظرة، وحياتها المستقرة مع أن فيهن من هى أصغر منى سنًّا وأقل منى جمالًا، وأدنى كمالًا وأسوأ حالًا.. وأعود بعد ذلك لسجنى الكبير حسيرة البال، كسيرة الخاطر، أدعو ربى من كل قلبى "ياليتنى مت

قبل هذا وكنت نسيًا منسيًّا". كفى بك داء أن ترى الموت شافيًا..... وحسب المنايا أن يكن أمانيا.

خامسًا: الآثار والأضرار النفسية للعنوسة:

إن توجهات الشباب نحو الزواج المبكر، إن يسرت أسبابه وهيأت سبله بدافع التربية الدينية الراشدة، فإنه يكون قادرًا على التصدى للحملات الفكرية التى يعيشها، ويكون قادرًا على استيعاب المتغيرات المتلاحقة التى يراها من حوله بفضل ما يسكبه الزواج السعيد فى بيت الزوجية الآمن من معانى المثابرة والمودة والمساندة، وما يبعثه فى النفس من روح الحفز والعمل والطموح والتطلع إلى الأفضل والأكمل، ثم بما يوفره الزواج من أجواء التفكير الناضج الهادئ المثمر، وصدق من قال خلف كل عظيم امرأة!

ويقول علماء النفس: إن نظريات عديدة فى علم النفس أجمعت على أن السعادة الزوجية خير متاع الدنيا وأساس الأسرة الصالحة التى تكتمل بها إنسانية الرجل والمرأة فى أداء رسالتهما فى الحياة، وأثبتت دراسات كثيرة فى مجتمعات عديدة صحة هذه النظريات حيث تبين أن المتزوجين أفضل من غير المتزوجين فى الصحة النفسية والجسمية.

وتأخر الزواج إلى سن الأربعين كذلك يشكل خطرًا عريضًا على الفرد والمجتمع لأن الإسلام يحرم العلاقات بين الجنسين خارج إطار الزواج والأخلاق وهو الأمر الذى لا تحفل به المجتمعات الغربية التى ليست للأخلاق فى سلوكياتها أهمية كبيرة، ولأن الشابّ المسلم بوحى من دينه وتمسكًا بتقاليده يبكر فى الزواج إن تيسر له، أما الآن فإن كثيرًا من الشباب يعيشون خمسة وعشرين عامًا بعد البلوغ فى فراغ، فيضيعون عنفوان

الشباب وزهرة الفتوة بلا زواج!! وهذا تعطيل فادح لمقومات الإنسان ويترتب عليه مفاسد عظيمة منها: انحسار الموارد البشرية إلى مستوى أدنى بكثير مما يجب أن يكون عليه المجتمع الإسلامى الراشد، ويترتب عليه ـ أيضًا ـ ارتفاع نسبة الإجرام الأخلاقى، ويعيش الشباب من الجنسين حياة الشبهات والشهوات المحرمة، شهوة البصر وشهوة السمع وشهوة الفرجّ، ويعيشون إثر ذلك: خواء روحيًّا وقلقًا نفسيًّا واضطرابًا فكريًّا وتذبذبًا عاطفيًّا يترك آثاره الوخيمة فى الحياة المستقبلية للشاب والفتاة.

وفيما يلى إجمال لأهم الحاجات النفسية التى يحرم منها العوانس والعزاب، وهى حاجات لها أثرها البين فى استقرار النفس واتزان الانفعالات النفسية:

- الحاجة إلى ترفيه النفس بالمتعة الحلال والنظر إلى الحلال، والترفيه بهذا المعنى مطلب شرعى كى تقوى النفس على العبادات والطاعات، فالنفس ملول يدبّ إليها السأم وتحوطها الغرائز المختلفة من كل جانب، فإذا لم تؤنس وترفه فى الإطار الشرعى جنحت إلى الفساد والإفساد، وهذا المعنى النفسى فى الزواج لفت إليه القرآن العظيم أنظار المفكرين والمعتبرين، فالنكاح فضلًا عن كونه من الفطرة، وأنه استجابة طبيعية لغريزة من أخطر الغرائز، وهو (سكن)، و(مأوى)، و(مودة)، و(رحمة)، كما عبر السياق القرآنى الجليل، قال ـ تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا** ﴾[سورة الأعراف، آية ١٨٩].
- ومن الحاجات النفسية التى لا يحظى بها العوانس والعزاب الحاجة

إلى إعفاف النفس إعفافًا آمنًا مطمئنًّا ودودًا!! لا نفور فيه ولا نشوز، ولا عداوة مرتقبة تشوبه ولا خوف ولا رهبة، ولا يترتب عليه أحقاد ولا تجاحد كما هو حال الزناة والعياذ بالله وكما هو حال أرباب الزواج السري والعرفي.

ومن مبادئ علم النفس مما دلت عليه تجاربه الميدانية أن الكبت يولد الانفجار، وهو ما يعرف فى العرف الدينى بالرهبانية، ولا رهبانية فى الإسلام، ومعروف أن التفلت من زمام الأخلاق فى مضمار شهوة الجنس يولد الانفجار إن صح التعبير فتحدث البهيمية والإباحية ولا يقف الإنسان البهيمى فى سبيل إرضاء شهوته إلى حد معلوم حتى إنه ليتطلع إلى المحارم كالأمهات والأخوات والبنات كما هو واقع المأساة فى المجتمع الغربى المتحلل، وتنجم عن هذه الإباحية المطلقة أمراض نفسية شتى: كالاكتئاب وكراهية النفس، وكراهية الناس، وارتفاع عدم الثقة بين الأفراد، وكره المجتمع، والحقد على المتزوجين وتعذيب الأطفال.

- الحاجة إلى إشباع غريزة الأبوة والأمومة وهى غريزة فطرية أودعها الله تعالى فى أعماق النفس البشرية، وحرمان الإنسان منها أو وضع العراقيل بينه وبينها يؤدى إلى الانحراف النفسى، ووجود ما يسمى بالطفل غير الشرعى أو ما يعرف فى الفقه الإسلامى بولد الزنا أو باللقيط ممن يجهل أبوه وأمه، ولا تعرف المجتمعات الإسلامية هذا النوع من الطفولة الضائعة الحائرة.

الصراع النفسى:

- كما أن الفتاة العانس والتى فاتها قطار الزواج تعيش فى صراع نفسى للأسباب الآتية:

- سيطرة الخوف عليها من العجز ولم تجد من يهتم بها ويوفر حاجياتها.
- شعور الفتاة إن لم تتزوج بأنها عالة على غيرها.
- شعور الفتاة بأن حريتها مقيدة إن كانت فى البيت أو خارج البيت.
- إثارة مراقبة الآخرين لحركاتها وسكناتها.
- كثرة الأسئلة التى تأتى ممن تلتقى بهم، هل أنت متزوجة؟ لماذا لم تتزوجى؟ وغيرها من الأسئلة التى تزرع الحزن والألم فى نفسها.
- نظرة الفتاة إلى حسرة الأهل على عدم زواجها مما يجعلها تندب حظها العاثر الذى منعها من الزواج ولم يحقق فرحة الأهل فى ذلك الزواج.
- المقارنات التى تراودها مع صديقاتها المتزوجات أما هى لم تحظى بزوج مثلهن.
- خجل الفتاة بسبب شعورها بأنها غير مرغوب فيها.
- اصطدامها بواقع لم تكن تحلم به بأنها لم تكون أسرة وأطفال تسعد بهم مما يزيد من حسرتها وآلامها.
- تشعر بالألم كلما تطلعت إلى المرآة وترى الشعرات البيضاء التى بدأت تظهر وتذكرها برحيل شبابها.
- شعور الفتاة بأنها غير مرغوب فيها من قبل الصديقات والقريبات المتزوجات خوفًا على أزواجهن منها.
- شعورها بأنها بمثابة الخدامة لزوجات أخوتها أو أزواج وأطفال أخواتها.

- شعورها بالقلق والخوف على مستقبلها حين تفقد والديها وتبقى وحيدة.
- نظرة الأهل التى لا تخلو من الانتقاد وحتى من الإهانة؛ لأنها لم تحظى بزوج مثل الأخريات.
- إلصاق كلمة حظك العاثر بالفتاة التى لم تتزوج مما يجرح كبريائها ويحز فى نفسها سماع مثل تلك العبارة.
- إثارة حزن الفتاة بما يتعلق بالتفكير بلقب عانس.
- قلق أولياء الأمر على من فاتها قطار الزواج والشك فى سلوكها بعض الأحيان.
- التشديد على من فاتها قطار الزواج من الخروج أو الدخول أو الالتقاء بالآخرين.
- إلصاق المجتمع لقب عانس على من فاتها قطار الزواج وهذا اللقب يقض مضجعها ويؤلمها.

سادسًا: الآثار الاقتصادية للعنوسة:

لا شك أن الذين يصرفون همهم الأكبر فى سوق الملذات والشهوات هم ممن تخلوا عن الزواج المشروع، وانساقوا وراء الفاحشة الآثمة، فهؤلاء يسببون انهيار الاقتصاد فى المجتمع.. وذلك للأسباب الآتية:

*** إما لضعف القوى:**

فإن العَزَب الذى ينساق وراء الفاحشة واللذة فإنه يمرض عقليًّا، ويمرض جسميًّا، ويمرض خلقيًّا، ونفسيًّا.. فلا يستطيع أن ينهض

بمسؤولية التقدم الحضارى، والازدهار الاقتصادى لا نحطاط جسمه العام، وإصابته بالمرض المضنى المقْعِد.

*** قلة الإنتاج:**

فإنه حاصل بسبب ضعف القوى، وإصابة المرض، وبسبب عدم الإخلاص فى العمل، والإتقان فى الإنتاج لانعدام الرادع الإيمانى، والزاجر الأخلاقى لدى الإنسان.

*** اتخاذ الوسائل غير المشروعة:**

طريق الاتجار بالأعراض، والاتجار بالمصورات العارية، والاتجار بالأفلام الخليعة، والمخدرات... إلى غير ذلك من الوسائل غير المشروعة فى جمع المال التى لا تعود على المجتمع إلا بالخسارة والضرر والبطالة والفقر وقتل القيم ومكارم الأخلاق.

إن كثرة المهور والمغالاة فيها عائق قوى للكثير من التزويج، ولا يخفى ما ينجم عن ذلك من المفاسد الكثيرة، وتفشى المنكرات بين الرجال والنساء.

حيث إن كثرة الصداق وإن كان فيها شىء من المصلحة للمرأة وأوليائها إلا أنه يترتب عليها من المفاسد ما يربو على تلك المصلحة إن وجدت.

إن قوله تعالى: ﴿ **وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا** ﴾ فهذا غاية ما يدل على جواز دفع القادر للقنطار، ولا تكليف للعاجز.

إن السنة الواضحة والصريحة من أقوال وأفعال أوضحت أنه يلزم تيسير سبل الزواج، وعدم المغالاة فى المهور. وقد روى أحمد والبيهقى والحاكم "أن من يُمْنِ المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها" حديث حسن.

وأخبر الله عز وجل أن من صفات المؤمنين التوسط والاعتدال فى الإنفاق، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [سورة الفرقان، ٦٧] وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد رغبت فى الزواج، وحثت عليه فإن على المسلمين أن يبادروا إلى امتثال أمر الله وأمر رسوله ﷺ تيسير الزواج وعدم التكليف فيه.

وروى عنه ﷺ أنه قال: "لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به" فعلى الآباء أن يبادروا إلى تزويج البنات والشباب مقتدين بالنبى وصحابته الكرام والسائرين على هديهم وطريقتهم، احرص على تزويج الأتقياء ذوى الأمانة والدين والاقتصاد فى تكاليف الزواج ووليمته وعدم المغالاة فى المهور، وإذا كان هناك فضول أموال فلتنفق فى وجوه البر والإحسان ومساعدة الفقراء والأيتام، وفى الدعوة إلى الله وإقامة المساجد، فذلك خير وأسلم من صرفها فى الولائم الكبيرة ومباهاة الناس فى مثل هذه المناسبات. ففى الصحيحين عن النبى ﷺ: "من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده، لا ينقص ذلك من أجره شيئًا" [رواه مسلم].

موقف الإسلام من الزواج والعنوسة

استحب العلماء للمتزوج أن ينوي بزواجه صيانة دينه وعرضه، ولهذا نهى الله سبحانه عن العَضْل، وهو: منع المرأة من الزواج، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٢]. عظم الله سبحانه شأن الزواج، وسَمَّى عقده: ميثاقًا غليظًا فى قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: ٢١].

والزواج يرفع كل واحد من عيشة البطالة والفتنة إلى معاش الجد والعفة، واللذة والاستمتاع بطريقه المشروع: الزواج. وبالزواج يستكمل كل من الزوجين خصائصه، وبخاصة استكمال الرجل رجولته لمواجهة الحياة وتحمل المسؤولية.

وبالزواج تمتد الحياة موصولة بالأسر الأخرى من القرابات والأصهار، مما يكون له بالغ الأثر فى التناصر والترابط وتبادل المنافع. إلى آخر ما هنالك من المصالح التى تكثر بكثرة الزواج، وتقل بقلته، وتفقد بفقده.

وقال رسول الله ﷺ: **"إن أراذل موتاكم العزاب"**. رواه مسلم.

. الأهداف والمصالح العظيمة للزواج:

ومن الأهداف والمصالح العظيمة أيضًا للزواج ـ بالإضافة إلى ما سبق ما يأتى:

١ - الإمتاع النفسى والجسدى:

يهيئ الزواج لكل من الرجال والنساء متعة من أعظم متع الدنيا وهذه المتعة تنقسم إلى قسمين: سكن وراحة نفسية، وإمتاع ولذة جسدية. قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الروم: ٢١].

والسكن إلى المرأة يشمل سكن النفس وسكن الجسم والمودة والرحمة من أجمل المشاعر التى خلقها الله، وغريزة الميل التى خلقها الله فى كل من الذكر والأنثى للآخر وابتغاء هذا المتاع، والسكن بالزواج مطلوب شرعًا.

الخلاصة أن متع الزواج الحسية والنفسية من خير ما خلق الله من متاع لعباده فى الدنيا، وابتغاء هذا المتاع وفق تشريع الله وهديه من الأسباب التى توصل إلى مرضاة الله سبحانه.

٢- بلوغ الكمال الإنساني:

الحكمة الثانية من حكم الزواج هى بلوغ الكمال الإنسانى فالرجل لا يبلغ كماله الإنسانى إلا فى ظل الزواج الشرعى الذى يتوزع فيه الحقوق والواجبات توزيعًا ربانيًّا قائمًا على العدل والإحسان والرحمة .

فالمتع الجسدية والنفسية تعمل عملها فى نفس الإنسان وفكره وقواه النفسية والبدنية، فيشعر بالرضا والسعادة والراحة النفسية والجسدية حيث تتصرف طاقته وغريزته بأنظف الطرق وأطهرها وحيث ينشأ بين الزوجين الوفاء والحب الحقيقى القائم على الود والرحمة، والمشاركة، لا ذلك الميل الحيوانى القائم على تفريغ الشهوة وبلوغ اللذة دون وجود الوفاء والرحمة. فمشاعر الزناة والزواني لا يمكن أن تكون كمشاعر الأزواج والزوجات، فالأولى مشاعر حيوانية شهوانية حدها محدود بوجود هذه اللذائذ الحسية ومنته بانتهائها، ولا يمكن أن يكون فيها ومعها أى شعور بالاحترام والود والوفاء، بل على العكس من ذلك، هناك شعور بالاحتقار والازدراء والامتهان، احتقار الزانى لمن وافقته على عمله الخبيث، واحتقار الزانية لمن استغل حاجتها أو جمالها أو ضعفها الأنثوي وميلها الطبيعى. ولذلك فمشاعر الزناة والزوانى متضاربة، ساقطة، ومشاعر الأزواج منسجمة سامية، وتلك المشاعر (الأولى) تولد العقد النفسية والانحلال الخلقى وضعف الوازع الدينى وهوان النفس، وأما مشاعر الأزواج النظيفة فإنها تورث الحب والرحمة وسمو النفس وحياة الضمير والقلب.

ولذا فأبعد الناس عن الأمراض النفسية والعصبية هم أهل الاستقامة فى هذا الشأن وأقرب الناس إلى الأمراض النفسية والعقد والامتهان هم أهل الانحراف والفساد.

وتوزيع المسؤوليات فى الزواج ينمى قدرة الرجل على القيام بالواجب ويجعل له هدفًا ساميًا فى الحياة وهو إسعاد زوجته أو حمايتها والسعى فى سبيل أبنائه وذريته. وبالمسئوليات يتربى الرجال، وكذلك بالمسئوليات الملقاة على الزوجة نحو الزوج تكمل شخصية المرأة. وقد دلت بعض الإحصائيات الحديثة على أن المرأة لا تكتمل نفسيًّا وجسديًّا وعقليًّا أيضًا إلا بعد المولود الثالث فإذا كانت هذه الزوجة التى رزقت بأولاد ثلاثة فى ظل أسرة متماسكة وفى ظل تربية سليمة وأهداف نبيلة بلغت المرأة كمالها الإنسانى الذى قدره الله لها.

٣- التعاون على بناء هذه الحياة:

هذه الحياة التى نعيشها على ظهر هذه الأرض تفرض علينا أن نعيش فى مجتمع، والمجتمع بناء كبير يتكون من لبنات. والوحدة الأولى من وحدات هذا المجتمع هو الفرد رجلًا كان أو امرأة. والرجل والمرأة مستقلًا كلًا منهما عن الآخر لا يستطيع أى منهما العيش، بل كل منهما محتاج للآخر حاجة شق النواة للشق الثانى، بل حاجة الشىء إلى نفسه، ولذلك لا يمكن أن نبنى مجتمعًا سليمًا إلا بتكوين لبنة سليمة، ولذلك كانت الأسرة هى اللبنة الأولى لبناء المجتمع السليم، وبتعاون الزوجين تبنى الحياة.

أسس الاختيار فى الزواج:

إن الدين هو أعظم ما ينبغى توفره فى الزوجين، فينبغى أن يكون هذا الزوج مسلمًا ملتزمًا بشرائع الإسلام كلها فى حياته، فالمؤمن لا يظلم زوجته، فإن أحبّها أكرمها وإن لم يحبها لم يظلمها ولم يُهنها قال الله: (**ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم**) وأيضًا (والطيبات للطيبين والطيبون

للطيبات)، وقال النبى: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض).

ويستحب مع الدين أن يكون من عائلة طيبة، ونسب معروف.

وحسن أن يكون ذا مال يعفّ به نفسه وأهل بيته، لقول النبي لفاطمة بنت قيس لما جاءت تستشيره فى ثلاثة رجال تقدموا لخطبتها: (أما معاوية فرجل تَرب (أى فقير) لا مال له..).

شروط صحة الزواج:

شروط صحة الزواج هى الشروط التى تتوقف عليها صحته، بحيث إذا وجدت يعتبر الزواج شرعيًّا، هذه الشروط هى.

١- حل المرأة للتزوج بالرجل الذى يريد الاقتران بها، فلا تكون محرمة عليه بأى سبب من أسباب التحريم المؤقت أو المؤبد.

٢- الإشهاد على الزواج من شاهدين وولى للمرأة، لقول الرسول (لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل).

أهمية الترغيب فى الزواج:

رغب الإسلام فى الزواج بصور متعددة للترغيب، ذلك لكونه من سنن الأنبياء وهدى المرسلين، فعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: (ثلاثة حق على الله تعالى عونهم: المجاهد فى سبيل الله، والمكاتب الذى يريد الأداء، والناكح الذى يريد العفاف) رواه الإمام أحمد.

والمرأة خير كنز يضاف إلى رصيد الرجل، روى الترمذى وابن ماجه عن ثوبان رضى الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره فقال بعض أصحابه: لو علمنا أى المال خير فنتخذه فقال: **"أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه"**. رواه ابن ماجه والترمذى.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) رواه مسلم والنسائى.

وعن سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **(ثلاث من السعادة وثلاث من الشقاوة فمن السعادة: المرأة تراها تعجبك وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئة فتلحقك بأصحابك والدار تكون واسعة كثيرة المرافق ومن الشقاوة المرأة تراها فتسوؤك وتحمل لسانها عليك وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك والدابة تكون قطوفًا فإن ضربتها تعبتك وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك والدار تكون ضيقة قليلة المرافق)** حديث حسن.

قال ابن مسعود: (لو لم يبق من أجلى إلا عشرة أيام، وأعلم أنى أموت فى أخرها، ولى طول النكاح فيهن، لتزوجت مخافة الفتنة).

النهى عن التبتل:

التبتل هو الانقطاع عن النساء، وقد منعه الرسول ﷺ، حدث سعد بن أبى وقاص، قال: "رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا".

ردَّ هنا بمعنى، نهى وحكمة النهى الترغيب فى الزواج حفاظًا على التناسل وصيانة لخصائص الرجولة ووقاية من الألم بسبب الخصاء، ومنعًا من تحريم ما أحل الله من الطيبات.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٧].

وقد نزلت هذه الآية بسبب استئذان بعض الصحابة الرسول ﷺ فى الاختصاء.

ومن أسباب الترغيب فى الزواج أيضًا: الخوف من الفساد سواء للمرأة أو الرجل، وقد أمر ﷺ بقبول صاحب الدين والخلق لقوله ﷺ **(إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض)**.

ويهدف أمر المصطفى ﷺ إلى الحصول على الولد عن طريق النكاح لقوله ﷺ: **(إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له)**.

حث الشباب على الزواج:

كل من كانت قدرته على الزواج والنكاح متوفرة وعنده الإمكانيات المادية فالإسلام يحثه ويدعوه أن يبادر إلى الزواج.

قال عليه الصلاة والسلام: **(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)**.

قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[النور: ٣٣].

الحث على قبول النكاح:

حث الإسلام الآباء على المبادرة إلى قبول الزواج، وأمرهم بعدم إعضال من لهم عليها ولاية (أى منع الفتيات من الزواج) ونهاهم عن حرمانها من النكاح، وحذرهم من ترك النساء عوانس فى بيوتهن لئلا يأتين بفاحشة، ورغب فى إسراع إجابة طلب الخاطب الذى يريد النكاح إن كان ذا دين وخلق.

قال عليه الصلاة والسلام: (**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنه فى الأرض وفساد كبير**).

تيسير المهور:

حث الإسلام على تيسير المهور ونهى عن المبالغة فيها ليتيسر بين الناس نشر الفضيلة وحصر دوافع الشر وقتلها فى مهدها، والصداق ليس لمجرد إباحة وطء الزوجة ولا يكون ثمنًا كافيًا لذلك مهما بولغ فى ارتفاعه وما الصداق إلا رمز لإقامة شعيرة من شعائر الله الذى حرم علينا الخبائث وأحل لنا الطيبات، فأباح قضاء الشهوات ضمن ضوابط الشريعة وقواعد الأخلاق.

وقد وجد من العادات ما يؤكد صدق هذه الدعوة ويقويها فالزوج يدفع الصداق للزوجة أو لوليها فيؤثث بالصداق بيت الزوجية وينفق فى شؤون النكاح وغيره مما يكون فى صالح الزوج.

ولا ينبغى المبالغة فى رفع المهور والشطط بها كى لا يكون حائلًا دون حفظ الفروج وغض الأبصار بالنكاح. لا سيما وأن البركة تحل مع رخص المهور وانخفاضها.

فعن ابن عباس ﷺ أن النبى ﷺ قال: (**خير النساء أحسنهن وجوهًا، وأرخصهن مهورًا**).

ولا ينبغى أن يكون الحث على تيسير المهور سببًا للادعاء بأن المغالاة فيها حرام لا يوافق الشريعة. لأن الله تعالى يقول: ﴿ **وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا** ﴾.

*** الأهداف السامية للزواج:**

من الأهداف السامية والغايات النبيلة التى يحققها الزواج فى الإسلام ما يلى:

١ - حفظ النوع البشرى من الانقراض:

فبالزواج يكثر النسل، وتستمر الحياة، وتبقى المجتمعات، وتتكون الأسر، يقول تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ [النحل: ٧٣].

ويقول عليه الصلاة والسلام: (**تزوجوا الولود الودود، فإنى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**) رواه أبو داود والنسائى.

٢ - التقارب والترابط وحفظ الأنساب:

فبالزواج تترابط الأسر والعوائل، وتتقارب الأمم والشعوب، وتقوى الصلات بين الأجانب، حتى يكونوا أسرة واحدة، وتتسع دائرة المعارف، وتتماسك العشائر وتقوى روابطهم، ويتم تعارفهم.

وبالزواج يفتخر الأبناء بانتسابهم إلى آبائهم؛ لأن فى ذلك النسب اعتبارهم الذاتى، وكرامتهم الإنسانية، وسعادتهم النفسية.

٣- المحافظة على المجتمع من الانحلال الأخلاقى:

الزواج فى نظر الإسلام هو الوسيلة النافعة لحماية المجتمع من الفساد والانحطاط الخلقى؛ لأن غريزة الجنس يمكن إشباعها عن طريق الزواج الشرعى والاتصال الحلال، لذلك ركز الإسلام على إنقاذ الشباب من الانحراف والشذوذ والفساد والانحلال الخلقى، وأكد عليهم بضرورة الزواج لمن تيسر له ذلك، كما ذكرنا ذلك سلفًا.

٤ - حماية المجتمع من الأمراض:

الزواج فى نظر الإسلام وسيلة لصيانة الشباب من أن تستنفده العادات السرية الضارة، والشذوذ الجنسى، وما يترتب عليه من انهيار جسمى ومعنوى خطير، وبالزواج ينجو المجتمع من الأمراض التى تنتشر نتيجة الزنا، وانتشار الفاحشة.

عقبات الزواج فى المجتمع المسلم:

١ - عقبات مادية:

لا يستطيع الشاب أن يتزوج إلا أن يكون صاحب مال، ومال وفير، فالشاب المتخرج الذى يَقِفُ على أول السُّلم، لا يستطيع أن يوفر ما يُطلب منه، وما يطلب منه كثير، من الذى صنع هذا الكثير؟ الشرع لم يصنعه، إنه فى حاجة إلى مَهْر يدفعه، والناس يغالون فى المهور، ويتباهون بها، المفاخرة والمكاثرة، والرياء الاجتماعى الزائف، بنت فلان دفع إليها كذا، كأن هذا أَصْبَحَ مقياس القيمة للإنسان، أو الدخول فى الجنة، ما قيمة هذا كله؟! وفى الحديث الشريف: "خَيْرُ الصداق أَيْسَرُه" رواه ابن ماجه والحاكم عن عقبة ابن عامر. و"من يُمْن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رَحِمِها" رواه أحمد وفيه أسامة بن زيد بن أسلم.

وقد خطب عمر بن الخطاب ﷺ الصحابة يومًا فقال: "ألا لا تُغْلُوا صُدُق النساء، ألا لا تغلو صُدُق النساء، فإنها لو كانت مَكْرُمَة فى الدنيا، أو تقوى عند الله، لكان أولاكم بها النبى ﷺ ما أصدق رسول الله امرأة من نسائه، ولا أصدق امرأة من بناته أكثر من اثنتى عشرة أوقية" رواه أحمد كما رواه أبو داود والترمذى، والأوقية: أربعون درهمًا. لم يُزَوج النبى ﷺ بناته

على شيء كثير، فاطمة بنت محمد ﷺ سيدة نساء العالمين، تزوجت على ماذا؟ على دِرْع قَدَّمَها إليها على بن أبى طالب! وماذا تَصْنَع فاطمة الزهراء بالدِّرْع؟! هل تُحَارِب بها؟ إنها شَيْء رمزى.

سعيد بن المسيب أحد التابعين، أفقهُهم كما يقول أحمد بن حنبل يَرْفض أن يزوج ابنته من ابن الخليفة "هو عبد الملك بن مروان، خطبها لابنه الوليد حين وَلَّاه العهد"، ويزوجها لأحد طلاب العلم فى حلقته، قال له: يا ابن أبى وداعة، ماذا عندك؟ قال: والله ما عندى إلا درهم، قال: قد زوجتك ابنتى بدرهم!

نعم، زَوَّجَه ابنته بدرهم؛ لأنه كان يُريد لها رَجُلًا صالِحًا لم يَكُنْ الناس يتباهَون بما يتباهى به النساء الآن، لِمَ هذا؟

وليت الأمر يقف عند المهر وغلائِه إنه فى حاجة إلى هدايا، فى حاجة إلى ذهب يقدمه.

كل هذا يعقد الأمور، ويزيد من صعوبتها، وما طلب الله منا ذلك، ولا كلفنا الشرع ذلك، نحن الذين شددنا على أنفسنا؛ ولهذا ينتظر الشاب حتى يُمْكِنُه أن يوفر ما يطلب منه، وربما اسْتَدَان، والدَّيْنُ هَمٌّ بالليل، ومَذَلَّةٌ بالنهار، أو ربما ذهب إلى البنك يستقرض منه بالربا فيَأذَن من أول زواجه بحَرْب من الله ورسوله، لِمَ هذا؟ عقبات نحن الذين أنشأناها ووضعناها، عقبات مادية لا معنى لها.

٢- عقبات اجتماعية:

هناك اعتبارات عند كثير من الناس... يَتَقَدَّم إليهم الشاب فيرفضونه، لِمَ هذا؟ هذا؛ لأنه من أسْرَة دون الأسرة، أو طبقة دون الطبقة، أو كذا وكذا، معايير ما أنزل الله بها من سلطان.

إن لكل عصر معاييره، هناك من الفقهاء من قال بالكفاءة فى النسب والحسب والحرفة وغير ذلك، ولكن هناك من رفض هذا كله وقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، المقياس هو الدين والخلق، والنبى ﷺ يقول: "إذا أتاكم من تَرْضَوْنَ خُلُقه ودِينَه فزوجوه، إلا تفعلوا، تَكُنْ فتنة فى الأرض وفساد عريض" رواه الترمذى، وابن ماجه، والحاكم.

وكانوا يقولون: (إذا زوجت ابنتك فزوجها ذا دين، إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها)؛ لأنه يَخَاف الله فيها، فهو يُعَاشِرُهَا بمعروف أو يُسَرِّحُهَا بإحسان، ولا ينسى الفضل فيما سَبَقَ.

هذا هو الإنسان المؤمن، هذا هو الذى ينبغى أن يُحْرَص عليه. والذين قالوا: إن العالِم كفْءٌ لبنت السلطان؛ لأن العلم يرفع صاحبه، ويُعْلِي من قدره؛ لأنه إذا وقف الأمر عند الحسب والنسب، معنى هذا أننا أصبحنا كطبقات الهنود، لا يستطيع أحد أن يرتقى من طبقة إلى طبقة والإسلام يرفض ذلك.

٣- عوامل نفسية:

فهناك عوامل نفسية عند بعض الفتيان، فهو يضع أمام عينيه مثالًا يُحَلِّق فى خياله، يرسم امرأة مثالية يريدها زوجة له، موصوفة بكل جمال وكمال، وهذا لا يوجد فى واقع الحياة. فالحياة قَلَّمَا نَجِد فيها الكمال المطلق، فامرأة عندها الجمال، وأخرى عندها المال، وأخرى عندها النسب، أمَّا أن يوجد فيها كل شىء، فَقَلَّمَا يجتمع فيها هذا.

ولذلك أوصانا النبى ﷺ فقال: **"تنكح المرأة لأربع: لِـمَالها؛ ولِحَسَبها، ولجمالها؛ ولدينها؛ فاظفر بذات الدين تَربت يداك"** رواه البخارى، ومسلم،

وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه، وقوله: "تَربت يَدَاكَ" معناه: الحث والتحريض، وقيل: هو دعاء له بكثرة المال، أى اظفر بذات الدين، ولا تلتفت إلى المال، أكثر الله مالك". و"الدنيا كلها متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة" رواه أحمد، ومسلم، وصاحبة الدين: هى التى تَسُرُّك إذا نَظَرْتَ، وتُطِيعُك إذا أمَرْتَ، وتحفظك إذا غِبْتَ، وتخاف الله فى عِرْضِك وولدك ومالك: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

علينا أن نُدْرِكَ هذا، ونُعَلِّمَ أبنائنا وبناتنا هذا، حتى نَحُلَّ تلك العقدة، حتى يتزوج الشبان والشابات، بدل أن يلجأ الشباب إلى طرق يَجِدُون الحرام فيها يُسر هنا وهناك، أو بدل أن يلجأ إلى الزواج من أجنبية، ويَدَع ابنة بلده، وأقرب الناس إليه.

هذا هو الإسلام، فإذا أردنا الخير كل الخير، والسعادة كل السعادة، فلابُدَّ أن نرجع إلى هذا الدين، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

* * *

لا يحل للأب أن يؤخر زواج ابنته إذا خطبها كفء ذو دين وخلق قال ﷺ: ثلاث لا يؤخرن: الصلاة إذا أتت، والجنازة إذا حضرت، والأيّم (الفتاة) إذا وجدت لها كُفءً" [رواه الترمذى].

فتأخير الزواج من أجل ابن العم مخالفة لهدى الإسلام.

كما أن الإسلام جعل الفتاة هى صاحبة الشأن الأول فى زواجها فلا يجوز لأبيها أو وليها أن يهمل رضاها ورأيها، قال ﷺ: **"الثيب أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن فى نفسها، وإذنها صُماتها"** [متفق عليه].

وجاءت فتاة إلى النبى ﷺ فأخبرته أن أباها زوّجها من ابن أخيه وهى له كارهة فجعل النبى ﷺ الأمر إليها، فقالت: قد أجزتُ ما صنع أبى ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شىء. [رواه ابن ماجه وغيره].

فى هذا الإطار يرى رجال الدين والعلماء حرمة تأخير زواج المولیات من البنات والأخوات وغيرهن لأغراض غير شرعية، كخدمة أهلها أو كطلب الأكثر مالًا، ولترضى عما يناسبها من بنى عمها وغيرهم، وكذلك من يؤخر زواج المولية من أجل أن يأخذ بها زوجة له، ونحو ذلك من الأمور المحرمة ومن الظلم للمولیات من البنات وغيرهن.

وكذلك من ترفض الزواج بحجة إكمال الدراسة أن ذلك مخالف لأمر النبى الكريم ﷺ إذا يقول: **"إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير"**.

وإذا كانت الفتاة لم تبلغ الحلم، أو حديثة عهد بالبلوغ، فلا بأس من أن تصبر قليلًا، أو تكمل الدراسة، أما إذا كانت بلغت ومضت عليها سنوات، فلا يجب أن تمتنع الفتاة عن الزواج، من أجل إكمال الدراسات العليا أو الطموح فى العمل وكم من فتاة تأخر زواجها بسبب الدراسة ثم بعد ذلك صار أكثر الناس لا رغبة لهم بها.

وعلى أولياء الأمور أن يتقوا الله فى بناتهم، وأن يتذكروا بأنهن أمانة عندهم، وأن الله سائلهم عن هذه الأمانة، فعليهم أن يصونوها عن السوء وأهله، وألّا يشجعوها على البقاء بدون زواج".

إذن فإن الإسلام لم يقف مكتوف الأيدى أمام هذه الظاهرة، بل وضع العديد من الأسس والمبادئ التى تقضى عليها، وتجنب المسلمين أخطارها، ومن ذلك:

- الحث على الاعتدال والوسطية فى كل شىء، ومن ذلك المهور؛ فلا تكون فوق الطاقة، ويراعى الحرص على الخلق والدين قبل المال عند اختيار الزوج المناسب.
- تأكيد مسؤولية المجتمع فى توفير فرص العمل للشباب، والنهوض بأعبائهم، والسهر على حل مشكلاتهم.

وقد أفتى العلماء بجواز تزويج المعسر من مال الزكاة، وقد أمر عمر بن عبد العزيز بالمال ـ من بيت المال ـ لتزويج الشباب.

- العمل على تحقيق التنمية ، بما يرفع من أحوال المعيشة، لتسهيل فرص المعيشة الكريمة وبناء أسر جديدة بالزواج.
- إزالة الفجوات وتقريب المسافات بين مختلف أفراد المجتمع، حتى

لا يكون الاختلاف الطبقى مبررًا لعدم الزواج من صاحب الخلق والدين.

وربما تعلل بعض الشباب أن الزواج فيه مشغلة بالأولاد، وهذا أيضًا تفسير خاطئ. وصدق رسول الله ﷺ القائل: **"من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله فى الشطر الباقى"** [رواه الطبرانى والحاكم والبيهقى]. وقد يتزعزع العازفون عن الزواج من مصارحة الأهل بضرورة الزواج، أو الخجل من مفاتحة أهل العروس والتقدم إليها، وهذه حجج واهية، لا يقرها الإسلام ولا يعترف بها.

كما يحدثنا التاريخ أن شريحًا قابل الشعبى يومًا فسأله الشعبى عن حاله فى بيته فقال له شريح: منذ عشرين عامًا لم أر ما يغضبنى من أهلى، قال له: وكيف ذلك قال شريح: من أول ليلة دخلت على امرأتى ورأيت فيها حسنًا فاتنًا وجمالًا نادرًا، قلت فى نفسى: أصلى ركعتين شكرًا لله عز وجل. فلما سلمت وجدت زوجتى تصلى بصلاتى وتسلم بسلامى. فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء قمت إليها فمددت يدى نحوها فقالت: على رسلك يا أبا أمية كما أنت ثم قالت:

إن الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلى على محمد وآله وبعد. فإنى امرأة غريبة، لا علم لى بأخلاقك، فبين لى ما تحب فآتيه، وبين لى ما تكره فأتركه، ثم قالت: فلقد كان فى قومك من هى كفء لك، ولقد كان فى قومى من هو كفء لى، ولكن إذا قضى الله أمرًا كان مفعولًا، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به، فإمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولك.

من منا سمع مثل هذا الكلام ليلة عرسه؟

قال شريح: فأحوجتنى والله يا شعبى إلى الخطبة فى ذلك الموضوع، فقلت: أحمد الله وأستعينه وأصلى وأسلم على النبى وآله وبعد فإنك قلت كلامًا إن ثبت عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك، فإنى أحب كذا وكذا، وأكره كذا وكذا، وما رأيت من حسنة فانشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها، فقالت: كيف محبتك لزيارة أهلى؟

قلت: ما أحب أن يملن أصهارى.

فقالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له ومن تكره فأكره.

قلت: بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء.

قال شرحيك فبت معها بأنعم ليلة.

فمكثت معى عشرين عامًا لم أعتب عليها فى شىء إلا مرة وكنت لها ظالمًا.

وصية أم لابنتها فى ليلة زفافها:

خلت الأم الصالحة العاقلة البليغة أمامة بنت الحارث خلت بابنتها فى ليلة زفافها وأهدت إليها هذه الوصية الغالية: قالت الأم لابنتها أى بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت ذلك لكى ولكنها تذكرة للغافلة ومعونة للعاقلة. أى بنية: لو أن امرأة استغنت عن الزوج، لغنى أبويها وشدة حاجتها إليهما، لكنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال، فخذى وصيتى فإن فيها تنبيهًا للغافل ومعونة للعاقل. أى بنية: إنك فارقت الجو الذى منه خرجت، وخلفت العش الذى

فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تأليفه، فأصبح بملكه عليه رقيبًا ومليكًا، فكونى له أمة يكن لكِ عبدًا. واحفظى له خصالًا عشرًا يكن لك ذخرًا.

أما الأولى والثانى: فالخضوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه. فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوع مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس لماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر فى المال حسن التدبير وفى العيال حسن التقدير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصى له أمرًا، ولا تفشى له سرًّا فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره.

رعاية النبى ﷺ لبناته بعد الزواج:

يختلف الناس فى النظر إلى علاقة البنت بوالديها بعد الزواج: فمنهم من يرى أنه يجب على الأبوين أن يتركوا البنت وشأنها بعد الزواج لدرجة أن علاقتهم بها شبه مقطوعة فلا تزاور من طرف الأهل، بزعمهم أن هذا أدعى لسعادتها الزوجية واستمرار العلاقة بينها وبين زوجها وأهله.

وفى المقابل نجد أن هناك من الأسر من يتدخل فى حياة ابنتهم بشكل مباشر فيتطلعون إلى معرفة كل صغيرة وكبيرة فى حياة ابنتهم، ولهذا التدخل سلبياته التى تؤدى إلى إفساد الحياة الزوجية، لدرجة قد تصل إلى الطلاق! فما هو الهدى النبوى فى هذا الجانب من حياة البنات؟.

كان النبى ﷺ يزور بناته بعد الزواج ويدخل عليهن الفرح والسرور، فقد زار النبى ﷺ فاطمة ـ رضى الله عنها ـ بعد زواجها ودعا لها ولزوجها بأن يعيذهما الله وذريتهما من الشيطان الرجيم.

ولم يكن يشغله ﷺ عن بناته ـ رضى الله عنهن ـ شاغل بل كان يفكر فيهن وهو فى أصعب الظروف وأحلكها فعندما أراد النبى ﷺ الخروج لبدر لملاقاة قريش كانت رقية ـ رضى الله عنها ـ مريضة فأمر النبى ﷺ زوجها عثمان بن عفان ﷺ أن يبقى فى المدينة؛ ليمرضها وضرب له بسهمه فى مغانم بدر وأجره عند الله يوم القيامة.

ويجب على الأب أن يحافظ على بيت ابنته وسعادتها مع زوجها وأن يتدخل إذا لزم الأمر ويحرص على الإصلاح بينها وبين زوجها بشكل يضمن إعادة الصفاء إلى جو الأسرة.

فقد حدث أنه كان بين على بن أبى طالب ﷺ وزوجته فاطمة الزهراء ـ رضى الله عنها ـ كلام فدخل عليهما النبى ﷺ فألقى له مثالًا فاضطجع عليه. فجاءت فاطمة ـ رضى الله عنها ـ فاضطجعت من جانب، وجاء عليّ ﷺ فاضطجع من جانب، فأخذ رسول الله بيد عليٍّ ﷺ فوضعها على سرته، وأخذ بيد فاطمة ـ رضى الله عنها ـ على سرته ولم يزل حتى أصلح بينهما، ثم خرج فقيل له: "دخلت وأنت على حال وخرجت ونحن نرى البشر فى وجهك" فقال: "وما يمنعنى وقد أصلحت بين أحب اثنين إلىَّ".

ولكن قد يستمر الخلاف بين الزوجين ويصبح استمرار العشرة بينهما أمرًا مستحيلًا والله الحكيم الخبير الذى سن الزواج أباح الطلاق وجعله الحل الأخير الذى يلجأ إليه إذا استحالت العشرة بين الزوجين.

وأحيانًا يقع الطلاق على الزوجة ظلمًا وعدوانًا، عندها تحزن البنت كثيرًا ويحزن أهلها لحزنها، والعزاء فى ذلك أن ابنتى الرسول ﷺ: رقية وأم كلثوم طلقتا من عتبة وعتيبة ابنا أبى لهب ظلمًا بدون سبب إلا أنهما صدقتا ما قاله النبى ﷺ: من أنه أوحى إليه وأنه نبى هذه الأمة، الكلام الذى أغضب قريش فقد تزوج عتبة بن أبى لهب من رقية بنت رسول الله ﷺ فلما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ قال أبو لهب: "رأسى من رأسك حرام إن لم تطلق بنت محمد، ففارقها قبل الدخول.

ولم يكتف أبو لهب بذلك بل أمر ابنه عتيبة أن يطلق أم كلثوم بنت النبى ﷺ ظنًّا منه أنه بذلك يستطيع أن يشغل النبى ﷺ عن دعوته.

هنا درس للبنات وللآباء بأن يصبروا ويحتسبوا الأجر من الله جلَّ وعلا، وأن ما وقع من الطلاق ظلمًا ما هو إلَّا ابتلاء سوف يعوضهم الله خيرًا فقد عوض الله ابنتى الرسول ﷺ خيرًا من عتبة وعتيبة، عوضهما زوجًا صالحًا كريمًا هو عثمان بن عفان ﷺ أحد العشرة المبشرين بالجنة وثالث الخلفاء الراشدين، فقد تزوج عثمان ﷺ برقية وبعد وفاتها تزوج بأختها أم كلثوم قال الله تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

هل يجوز للمرأة أن تخطب الرجل؟

إن طبيعة المرأة وما فيها من حياء يحكم الفطرة.. وإن كان يحول بينها وبين إظهار رغبتها فى التزوج من شخص بعينه أو حق إبداء الرغبة عن طريق أوليائها وذويها فإن الإسلام لا يأبى عليها ذلك.

لقد حدثت حالات فردية فى عصر الرسول ﷺ وفى عصر الخلفاء الراشدين عرضت فيها المرأة نفسها على من تختاره زوجًا لها فمثلًا عرضت

السيدة خديجة رضى الله عنها نفسها على الرسول ﷺ قبل بعثته كما يقص علينا القرآن الكريم قصة النبى شعيب الذى عرض زواج إحدى ابنتيه على النبى موسى عليهما السلام كان ذلك بناء على رغبة البنت وإبدائها لهذه الرغبة.

وعمر بن الخطاب عندما توفى زوج ابنته حفصة وهى فى ريعان شبابها.. اهتم بشأنها وصار يعرضها على كبار الصحابة.. كما عرض الرسول ﷺ ابنتيه على عثمان بن عفان.. لذلك فإن خطبة المرأة للرجل ليست فيها ما يختلف مع التشريع الإسلامى فإذا بدا لامرأة أن تفكر فى الزواج وظهر لها فى الأفق من تراه أصلح لها وأكفأ لتحقيق مقاصدها من الحياة الزوجية فإن من حقها أن تتقدم بإظهار رغبتها فى الزواج منه بنفسها أو برسول من قبلها أو بولى من أوليائها.

وفى الواقع أنه فى عصر النبى ﷺ لم يكن الناس يشكون لا من عنوسة الإناث ولا من عزوبة الشباب، لأن الزواج كان سهلًا وميسرًا والنبى ﷺ يقول: "أقلهن مهرًا أكثرهن بركة" ولم يكن الناس يعسِّرون فى هذه الأمور.

إذن فإن المرأة بطبيعتها ذات حياء زائد، ويوم أن نظر آدم عليه السلام إلى حواء، وقد خلقت لتكون زوجًا له، قيل له: أتحبها؟ قال: نعم، فقيل لها: أتحبينه؟ قالت: لا، وكان ما فى قلبها من الحب له أضعاف ما فى قلبه من الحب لها!

لكن المرأة العاقلة إذا اقتنعت برجل وتمنت أن يكون زوجًا لها تسلك سبيل الحياء لتحقيق هذا الهدف السامى. إنها تستطيع أن ترسل إليه من يستكشف أمره وتستطيع أن تعطى لوليها المجال أن يفاتحه فى الأمر.

ويرى البعض أن الدافع وراء عرض الفتاة نفسها وهو إحساسها بالخوف من كبر سنها وزيادة معدل العنوسة، ويجب أن يكون الاختيار قائمًا على معايير دينية واجتماعية، وليس فقط على اندفاع أهوج، كما أن مثل هذا العرض قد تصاحبه شبهة معينة إذا تم بعيدًا عن الأهل، وقد يستغله الكثير من ضعفاء النفوس فى إيذاء الفتاة.

إن الذى يعرض الفتاة للزواج يجب أن يكون ولى الأمر وليس الفتاة، كقصة عمر مع أبى بكر وعثمان وكذلك سعيد بن المسيب الذى عرض ابنته على أحد تلاميذه. أو العرض يكون منها مباشرة، أو عن طريق أئمة المساجد، أو عن طريق مشاركة الجمعيات الأهلية النسائية فى ذلك الشأن.

قصة فتاة من أسرة طيبة معروفة بأخلاقها، ووالدها كذلك:

تقدم لخطبة هذه الفتاة شاب مستقيم صالح، ولكن الأمور فى هذه الأسرة ليست بيد الوالد ولا بيد الفتاة ولا بيد أحد من إخوانها، بل الأمر فيها إلى الوالدة التى تمدنت وتحضرت وتأثرت كثيرًا بالقيم الغربية، عقد العقد الشرعى بعد جهود جبارة لمعرفته بأصالة البنت، وبعدها بدأ بتأثيث الشقة وكلفته كثيرًا نظرًا لتدخل الأم فى اختيار كل صغيرة وكبيرة، وذلك كان يغضبه ولكنه كان يتغاضى ويصبر كثيرًا من أجل هذه الفتاة. وبعد التأثيث اتفق على موعد الزفاف، وكانت الطامة عندها؛ لأنه حصل خلاف كبير بين الزوج وبين والدة الفتاة فى اختيار القصر الذى ستقام فيه الوليمة، وتم طبع بطاقات الدعوة والاتفاق مع المغنية فرفض المغنية رفضًا تامًّا، لعلمه بحرمتها، وتوقف عن الأمور الأخرى لأن إمكانياته محدودة فهو موظف وقد بذل كل جهده فى عقد القرآن وتأثيث الشقة، وظروفه لا تسمح له إلا باختيار قصر بسيط وحفل متوسط، فمن أين يأتى بمبلغ مائتى ألف ريال لكى ترضى والدة الفتاة، وأصرت هى على كلامها ورأيها، وضعفت شخصية الأب أمام إصرار الأم ووافق على طلبها وذهلت الفتاة أمام هذه التصرفات ذهولًا شديدًا، وحاول الزوج معهم محاولات أخرى مع توسط بعض أهل الخير، ولكن كل محاولاته باءت بالفشل.

وبعد تلك المحاولات لم يكن أمام الزوج من حل سوى الانفصال عن

تلك الفتاة، ثم تقدم إلى أسرة أخرى واستخار الله تعالى، فسألوا عنه فوجدوه إنسانًا صالحًا، فسرعان ما وافقوا عليه وتزوج ورزقه الله بالذرية.

وبقيت الفتاة الأولى فى بيت أبيها عانسًا، ووصل سنها إلى الرابعة والثلاثين لا يقربها الخطاب لكبر سنها أولًا ولطلاقها ثانيًا.

قصة فتاة اقتربت من الثلاثة والثلاثين:

فى البداية أعرفكم بنفسى: أنا فتاة سأبلغ الثلاثة والثلاثين بعد أشهر، مسلمة متحجبة ملتزمة، ولله الحمد، أؤمن بأن هذه الحياة طريق للآخرة، وأن كل ما عليها زائل.

بدأت مشكلتى منذ طلقت أختى، عدت فى ذلك اليوم إلى البيت سمعت أمى تقول وأنا أدخل البيت: ماذا سيقول الناس؟ عندنا بنتان واحدة مطلقة والأخرى عانس. شعرت وكأن الدنيا تدور بى لو كانت أطلقت على الرصاص كان أهون عليَّ من لقب عانس، الآن شعرت بما كانت تشعر به صديقتى، وأدى إلى انهيارها.

وانهارت قواى، وأصبحت لا أطيق النظر فى وجه أمى وأبى، لقد كرهت نفسى وكرهت كل شىء، أصبحت أحس بالفشل فى كل شىء من الحياة: فى العمل، فى القدرة على الحفاظ على إيمانى، تذكرت كلام صديقتى: ما الفائدة من الصلاة والدعاء والالتزام الدينى والأخلاقى؟ إذ يوجد فتيات منحلات لا دين لهن، ولا أخلاق، متزوجات سعيدات فى حياتهن، بينما نحن نعانى من نظرات الشفقة فى عيون القريب والبعيد، ونصنف فى المجتمع بفئة العوانس.

أين العدل فى ذلك؟ من يعيد لى ثقتى بنفسى وبعدل ربى؟ لقد تزعزع

كل شيء فى داخلى، هذه ليست مشكلتى أنا وصديقتى فقط، بل هى مشكلة المئات مثلى ومثل صديقتى.

قصة امرأة فى بداية مرحلة العنوسة:

هذه المرأة شابة طيبة، رفض والدها زواجها مع كثرة المتقدمين إليها وأصر على ذلك؛ لأنه يريد إنسانًا من بيئة معينة ومواصفات خاصة، فاضطرت هذه الفتاة على أن تواجه والدها مواجهة شديدة، صريحة وعنيفة، ودارت بينها وبينه معارك كلامية شديدة بسبب ذلك، ولكن بغير فائدة، ثم اتجهت إلى والدتها وصارحتها مصارحة تامة، ولم تستفد من مصارحتها لها؛ لأنه ليس بيدها حيلة.

وأوكلت بعد ذلك الأمر إلى الله تعالى، ولكن الشيطان أغواها بحب ابن الجيران الذى كان يميل إليها، ولكن الوالد رفضه .

أغواها الشيطان غواية ماكرة خبيثة. أوقعها فى المحظور فلم تسلم منه بعد نفاذ صبرها وعلم أبوها بالقضية بعد فترة وعلم الجيران وانتشر الخبر بين أهلها وأقاربها، وصارت الفضيحة تلازمه فى كل مكان، فباع مسكنه الذى كان فيه، وانتقل إلى مدينة أخرى بعيدة عن مدينته تمامًا، وأول ما فعله بعد انتقاله أنه زوج ابنته التى كان يرفض زواجها.

الشهادة أم الزواج:

تقول صاحبة هذه القصة:

أنا قد بلغت الستين من عمرى وصلت فيها أعلى المراكز نجحت وتقدمت فى كل سنة من سنوات عمرى أتت على بالأرباح، حصلت على شهرة كبيرة وعلى مال كثير أتيحت لى الفرصة أزور العالم كله ولكن هل أنا سعيدة الآن بعد أن حققت كل هذه الانتصارات، لقد نسيت فى غمرة

انشغالى فى التدريس والتعليم والسفر والشهرة أن أفعل ما هو أهم من ذلك كله بالنسبة للمرأة، نسيت أن أتزوج وأن أنجب أطفالًا وأن أستقر، إننى لم أتذكر ذلك إلا عندما جئت لأقدم استقالتى شعرت فى هذه اللحظة أننى لم أفعل شيئًا فى حياتى وأن كل الجهد الذى بذلته طوال هذه السنوات قد ضاع هباء سوف أستقيل وسيمر عام أو اثنان على استقالتى وبعدها سينسانى الجميع فى غمرة انشغالهم بالحياة ولو كنت تزوجت وكونت أسرة كبيرة لتركت أثرًا كبيرًا. إن وظيفة المرأة هى أن تتزوج وتكون أسرة وأى مجهود تبذله غير ذلك لاقيمة له فى حياتها بالذات إننى أنصح كل طالبة أن تضع هذه المهام فى اعتبارها وبعدها تفكر فى الشهادات أو فى العمل والشهرة إذا لزم الأمر وللضرورة.

قصة عن اختيار الآباء سبب لتعاسة البنات:

لقد تزوجت وهى فى الرابعة عشرة من عمرها من رجل تجاوز الستين من عمره، يعانى من أحد أنواع الربو الذى يستلزم نقله إلى المستشفى وجاءته النوبة فى ثالث يوم من زواجها ولم تعرف كيف تتصرف وكانت المفاجأة أنها لم تسعف بسرعة فأصيب بجلطة فى المخ أدت إلى الشلل الرباعى وقد حملت منه واستمرت الأمور على هذه الحال سنتين ورزقها الله بطفلتين توأم والآن تعيش حياة يائسة والجميع يتهمها أنها السبب فى مرض زوجها لعدم إسعافه، أما والدها فتوفاه الله وهو يردد أن تسامحه فهذه المأساة تضعها بين أيدى كل أب.

قصة فتاة تقول صديقتها:

أعرف فتاة ممن فاتها قطار الزواج، وأصبحت فى عداد العوانس، التقيت بها فى إحدى المرات وذكرت لى قصتها، تقولها ودموعها تنهمر، وقلبها

ينفطر ألمًا وحسرة، قالت لى: إننى أعانى أشد المعاناة، وأعيش أقسى أيام حياتى، ذبحنى والدى بغير سكين، ذبحنى يوم حرمنى من الأمان والاستقرار والزواج والبيت الهادئ بسبب دريهمات يتقاضاها من مرتبى آخر الشهر، يقتطعها من جهدى وتعبى وكدى.

تقول هذه الأخت التى ذكرت قصة هذه الفتاة: ثم لقد أخذ الشيطان بيدها إلى الرذيلة، وساقها إلى الشر، فأخذت تعاكس، وتتكلم مع الشباب والرجال فى الهاتف، حتى أصبحت سمعتها فى الحضيض بسبب رفض أبيها لزواجها.

محكمة سعودية تنقذ فتاة من "العنوسة" لرفض والدها الزواج:

قامت محكمة سعودية بالتدخل لـ "تزويج" فتاة من "فارس أحلامها" بعد أن منعها والدها من ذلك، فى قضية تكاد أن تشكل ما يشبه "الظاهرة" فى المجتمع السعودي. وزوجت المحكمة العامة بالرياض الفتاة، بعد أن رفعت دعوى قضائية ضد والدها بتهمة منعه تزويجها من أحد الشباب، بحسب تقرير أعده الصحفى فهد الزيابى، ونشرته صحيفة "عكاظ" الإثنين ٣١-٣-٢٠٠٨. وأصدر القاضى حكمه أن يكون عقد النكاح من قبل المحكمة مباشرة، استنادًا إلى رأى شرعى يؤكد أنه إذا "عضلها الولى الأقرب انتقلت الولاية إلى السلطان". وقد استدعى القاضى خطيب الفتاة بعد عقد عدة جلسات بين الأب وابنته، وأقر بأنه ما زال يرغب فى الزواج منها ومنحها حقوقها التى يكفلها الإسلام. وبعد التأكد من أهلية الشاب الذى يعمل إمامًا وخطيبًا فى أحد مساجد العاصمة، وعدم وجود نية من قبل والدها؛ قرر القاضى تزويجها لا سيما وأن الفتاة أعلنت قبولها الزواج خوفًا من فوات الفرصة بعدما تجاوز عمرها الثامنة والعشرين.

قصة طبيبة عانس:

طبيبة تصرخ وتقول: خذوا شهاداتى وأعطونى زوجًا...!!!!

تقول: السابعة من صباح كل يوم وقت يستفزنى، يستمطر أدمعى لماذا؟!

أركب خلف السائق متوجهة إلى عيادتى، بل إلى مدفنى، بل زنزانتى.

ثم تقول: أجد النساء بأطفالهن ينتظرننى وينظرون إلى معطفى الأبيض وكأنه بردة حرير فارسية، وهو فى نظرى لباس حداد على.

ثم تواصل قولها: أدخل عيادتى، أتقلد سماعتى وكأنها حبل مشنقة يلتف حول عنقى، العقد الثالث يستعد الآن لإكمال التفافه حول عنقى، والتشاؤم ينتابنى على المستقبل.

ثم تصرخ وتقول: خذوا شهاداتى ومعاطفى وكل مراجعى وجالب السعادة الزائفة (تعنى المال) وأسمعونى كلمة ماما.

ثم تقول هذه الأبيات:

لقد كنت أرجو أن يقال طبيبة

فقد قيل فما نالنى من مقالها

فقل للتى كانت ترى فى قدوة

هى اليوم بين الناس يرثى لحالها

وكل منالها بعض طفل تضمه

فهل ممكن أن تشتريه بمالها

قصة امرأة وصل سنها إلى الأربعين ولم تتزوج بعد، وكلما أتاها الخطاب رفض والدها تزويجها، فأصابها بسبب ذلك من الهم والغم والحزن ما الله به عليم. وأصبحت لا ترى إلا بوجه حزين، وأصابها من جراء ذلك مرض نقلت على أثره إلى المستشفى.

فأتاها والدها لكى يزورها ويطمئن على صحتها، فقالت له: اقترب منى يا أبى، فاقترب منها، فقالت له اقترب، فاقترب منها أكثر فقالت له: قل آمين: فقال آمين، فقالت له، قل آمين، فقال، آمين، فقالت له: قل آمين، فقال: آمين، فقالت: حرمك الله الجنة كما حرمتنى من الزواج، ثم توفيت بعد ذلك ـ رحمها الله ـ.

فتاه تبلغ من العمر: ٣٣ سنة تقول:

"معايير الأهل لبناتهم اللاتى تأخر زواجهن مشكلة حقيقية بالنسبة لهؤلاء الفتيات" تقول: لم أتزوج حتى الآن، ووالدتى تعتقد أن السبب فى ذلك هو أننى لا أملك قدرًا كافيًا من الجمال، وهى محقة فى ذلك وهى تردد ذلك باستمرار، وليس لكى تضايقنى، ولكن لتشكى همها لوالدتها وأقاربها وصديقاتها، وتتحسر علىَّ وتبكى دائمًا على وضعى، وهى تحاول فى بعض الأحيان مواساتى فتقول مثلًا: "ليتك كنت أكثر جمالًا" وقد تعبر عن رأيها فى حضور بعض الأقارب مما يحرجنى كثيرًا ويزيد وضعى سوءًا".

فتاة تقول أنا امرأة أبلغ من العمر (٣٧ سنة):

أعانى من الوحدة منذ سنوات وأحقد على كل إنسان سعيد.. هذه مشكلتى والسبب أخواتى والمجتمع الذى أعيش فيه.. أنا أكره أخواتى فعلًا من قلبى.. عندما تزورنا واحدة منهن أشعر بالضيق.. لا أطيق رؤيتها

أو رؤية أطفالها، وأحيانًا أضرب الأطفال بقوة وأشعر بالفرحة عندما أسمع طفلًا يبكى لأنى محرومة من الأطفال ومحرومة من السعادة.

عمرى ٣٧ سنة وحتى اليوم لم أتزوج ولم يتقدم لى أى عريس، لقد تزوجت أخواتى جميعهن وهن أقل منى جمالًا وأصبحت كل واحدة تعيش مستقرة مع زوج وأطفال، وأنا أعانى من الوحدة مع والدى الكبير فى السن وأمى المريضة والمجتمع لم يرحمنى، ونظرات الناس تقتلنى.. لم أعد أطيق أحدًا.. أكره كل الناس.

أشعر بالتعاسة.. أريد أن أعبر لك عن الحياة التعيسة التى أعيشها.. أى بنات أقل منى سنًّا بكثير وتعيش كل واحدة منهن سعيدة.. أنا جميلة ومتعلمة وذات أخلاق عالية.. لكن الناس حولونى إلى حاقدة على كل إنسان.. لا أحب أن أخرج فى الشارع.. عندما أرى الأطفال أبكى.. نعم أبكى بشدة.. أريد أن أسمع كلمة إعجاب أو حتى عطف. وتقول: لا أعلم من المسئول عن وضعى، ولكن أعلم أننى ضحية.

قصة فتاة تبلغ من العمر ٣٠ سنة:

خريجة جامعية أعمل موظفة، وفى الفترة المسائية أشغل نفسى بأمور كثيرة لتضييع الوقت، حتى أتهرب من مشكلتى ونظرة الناس تجاهى وكأننى مجرمة، لماذا كل هذا يا مجتمع؟ ارحمونا قليلًا!! فأنا مثل غيرى إنسانة أخاف الله سبحانه وتعالى وهذا قدرى ونصيبى أن أجلس فى البيت بلا زواج، والله سبحانه وتعالى دائمًا يحثنا على الأخذ بالأسباب والمشكلة هنا أن والدى اهتم كثيرًا بتزويج أبنائه من الذكور وهم لا يتعدون ٢٢ سنة وتركنا نحن البنات فالمرأة يجب أن تصرف طاقتها فى الحلال كما هو شأن الشاب،

فإنها إما أن تبحث عن مصرف لهذه الطاقة "مع سخط الله عليها طبعًا"، أو أنها تصبر وتحتسب الأجر والثواب عند الله تعالى، ولكن!! المغريات هذه الأيام كثيرة، وكثيرة جدًّا إذًا لماذا نحن نريد المحافظة على أولادنا من الذكور فقط دون الإناث فكم من شاب تقدم لخطبتى ولكن والدى يرفضهم لأسباب تافهة "هذا ليس من مستوانا.. هذا من قبيلة ثانية.. هذا لم يكمل تعليمه.. هذا والده فعل كذا وكذا.. ما ارتاح له.. هذا وهذا وهذا وذاك.. إلخ" وفى النهاية أنا التى أتعذب، أرجوكم أخبروا والدى بما أعانى.. إنه قد يجهل أننى أعانى من مشكلة كبيرة.. قد يدفع ثمنها فى النهاية، ولا ألوم والدى وحده لأن هناك آباء ليس لديهم علم بما تحتاجه الفتاة، إننى ألوم المجتمع بأسره، إنكم تهتمون كثيرًا بأبنائكم الذكور دون الإناث، يجب على المجتمع تصحيح هذا المسار.. ونحن البنات أيضًا بشر مثلكم، وقد وصاكم الرسول ﷺ قبل وفاته فى حجة الوداع، بالنساء خيرًا.. لأنهن أمانة لديكم، وهن أضعف منكم.

إنكم تعلمون ما أقصد من هذه الرسالة، تعلمون ما أعانى من أمور نفسية واجتماعية كبيرة، واعلموا أيها الآباء أن "العنوسة قاتلة".

قصة فتاة تبلغ من العمر ٣٨ سنة:

تقول عمرى ٣٨ سنة عادية، لا جمال ولا علم كثير، فقط بنت بسيطة فاتها القطار، قلبها ما زال ينتظر هذا الطارق الذى يبدو أنه لن يأتى، منذ خمس سنوات، قلت لنفسى: انتهى الأمر، ولن يأتى العازب، وانتظرت المطلق والأرمل، وحتى المتزوج، ولم يطرق بابى أحد... هل أنتظر الموت يطرق بابى، أم أنتحر لأتخلص من هذا العذاب أم أعيش هكذا دامعة العين، حزينة؟ أم أقبل بزواج المسيار؟!

قصة فتاة لم تحلل أباها وهو يحتضر:

هو يموت وهى لا ترضى أن تسامحه؛ لأنه منعها حقها الشرعى فى الزواج والاستقرار والإنجاب وإحصان الفرج بحجج واهية، هذا طويل، وهذا قصير، وهذا ليس من مستوانا، وغير ذلك من اعتراضات حتى كبرت البنت، وتعداها الزواج.

فلما حضرت أباها الوفاة طلب منها أن تحلله فقالت: لا أحلك، لما سببته لى من حسرة وندامة وحرمتنى حقى فى الحياة. ماذا أعمل بشهادات أعلقها على جدران منزل لا يجرى بين جدرانه طفل؟ ماذا أفعل بشهادة ومنصب أنام معهما فى السرير؟

لم أرضع طفلًا؟ لم أضمه إلى صدرى، لم أشكو همى إلى رجل أحبه وأوده ويحبنى ويودنى، حبه ليس كحبك؟ مودته ليست كمودتك؟

فاذهب عنى واللقاء يوم القيامة بين يدى عدل لا يظلم، حكم لا يهضم حق أحد، ولكن عليك غضبى، لن أترحم عليك ولن أرضى عنك حتى موعد اللقاء بين يدى الحاكم العليم.

قصة فتاة أخرى تقول:

بكل حسرة وألم، وبلهجة يسيطر عليها الندم وقالت: حينما كنت صغيرة فى السابعة عشرة من عمرى كنا نرفض الخطاب الذين يتوالون علينا بكثرة، وعندما اقترب عمرى من الثلاثين باتت تلك الفرص تتضاءل، حتى صرت أتمنى من يطرق بابى، لدرجة أن والدى أهدانى لمن هم فى سنى وأكبر منى، ومع الأسف لم نوفق رغم أننا لم نشترط مبلغًا معينًا للمهر، ولا لغيره.

قصة فتاة فى الثلاثينيات من العمر:

وهى تواجه العنوسة فى أشرس صورها بعد أن كانت ترفض الخطاب فى بدايات العشرينات وحاليًّا كل من يتقدم إليها إما متزوج، أو زوجته توفيت وبناته متزوجات أو غير ذلك، حتى من تقدم لها من المتزوجين رغبة فى زيادة الإنجاب تراجع عندما علم أنها فى الثالثة والثلاثين.. أى قد تتوقف عن الإنجاب قريبًا مع حرصه الشديد على الارتباط بها وبأسرتها وتقول: أنا بين نار زوج اثنتين، وغيرة بنات الزوجة المتوفية، وألم العنوسة، والعمر الذى يتزايد بسرعة مذهلة.. فماذا أفعل؟ وما ذنبى؟!

قصة فتاة ممن فاتهن قطار الزواج:

تقول: إننى كنت أرفض الخطاب منذ سن الثامنة عشرة، وبمرور الزمن صرت أقبل بشرط ألا يكون متزوجًا، ومع تقدمى فى السن اقتنعت بالمتزوجين، وتزوجت من رجل عمره يقارب الستين حتى أدرك قطار الزواج فى أى من محطاته، ولم يرزقنى الله بطفل حتى الآن وهذا ما يسبب لى القلق والتوتر النفسى، ولا ألوم أحدًا فأنا كنت أرفض فى زهرة شبابى ولكن الآن من يتقدم لى من هم فى سن أبى وأكبر من ذلك؟

وليست كل من تأخر زواجها هى معابة أو ملامة على ذلك، فكثيرًا ما يرفض الأهل الخاطب دون أن يكون للفتاة رأى فى ذلك، وأحيانًا يكون رفضهم على حق لعدم توفر الشروط المناسبة فى الخاطب وأحيانًا أخرى تكون شروطهم تعجيزية، أو يبحثون عن المال والعقار، وغير ذلك لكننى أعرف الكثيرات ممن فاتهن قطار الزواج فهن على خلق ودين وأخلاق عالية، وصفات نادرة.

.. وإلى جانب الحالات سالفة الذكر ـ هناك الكثير من الحالات منها ما ينشر بين الحين والآخر فى الصحف والمجلات مثل بريد الجمعة فى جريدة الأهرام ـ يمكن الاطلاع على موقع الأهرام لمن يريد قراءتها (من هذه القصص فتيات ناجحات و... و... و... إلا أنه لم يقدر لهن الزواج وأصبحن عانسات.

* * *

عانسات... ناجحات... لكن حزينات

سوف نستعرض فيما يلى عددًا من العانسات.. ناجحات.. لكن حزينات:

قصة فتاة لها خمس أخوات وولدين، وترتيبها الثالثة بين البنات، تزوجت الأخت الكبرى وأنجبت، ثم تزوجت الأخت الثانية وأنجبت، مرض الأب وتوفى، وتحملت الأم المسئولية بمفردها فكل الأبناء يدرسون فى المدارس وهذه الفتاة تدرس بالجامعة.

أنهت هذه الفتاة دراستها الجامعية وتسلمت وظيفتها وتحملت المسئولية مع أمها، وتوالت السنوات حتى قاربت باقى الأخوات على نهاية دراستهم. وقد مرضت الأم وبعد عدة أشهر توفت الأم، وتحملت الفتاة مسئولية الأخوات، وبدأت ترفض كل خطيب يتقدم إليها حتى وصلت إلى سن متقدمة، واستمرت فى حمل الأمانة حتى تزوجت جميع الأخوات والإخوة وأنجبن والآن سنها بلغ خمسين عامًا... وطبعًا لم يتقدم لها أى خاطب، وهى تقول: إنها سعيدة بما فعلته مع أخواتها، ولكن عندما ننظر إليها نجدها حزينة وبائسة... لكن تخفى حزنها على كل من يتعامل معها.

د/ ف. س (٣٩ سنة) طبيبة: تقول والدى كان أستاذًا بكلية الطب وكان دائمًا حريصًا على تفوقى العلمى، وقد انشغلت بالتعليم وحصلت على الماجستير ثم الدكتوراه ولم أعتبر يومًا من أن عدم زواجى يمثل مشكلة، لقد تقدم لى الكثيرون لكن معظمهم كان فى رأى أسرتى دون المستوى، والآن عندما أعيد شريط حياتى أتوقف عند البعض وأرى أننا كنا

مغالين بعض الشيء، إننى أعيش الآن مع بعض أشقائى فى فيلا خاصة بنا، وأتجول فى العديد من البلدان الإسلامية للدعوة والتعارف لقد تشاغلت عن الزواج حتى لا يؤلمنى التفكير فيه كثيرًا.

مهندسة معمارية: تقول: أستطيع أن أتكلم من خلال تجربتى عندما كنت على مقاعد الدراسة كان حلمى أن أصبح مهندسة لأثبت أننى إنسانة أستطيع أن أكون مساوية كليًّا للرجل، وأنتزع هذا الاعتراف بالعلم والعمل وحده، وقد شغلت هذه الفكرة كل كيانى فلم أهتم أبدًا للأمور الأخرى.

أما بالنسبة للزواج: فكل فتاة فى نظرى تستطيع أن تحققه أما العلم الذى اخترته لأصل عن طريقه إلى المساواة الفعلية، قلة فقط من الفتيات يستطعن الوصول إليه...".

ثم أضافت: "الحل بيدى، باختيارى للإنسان المناسب الذى يحترم عملى ويساعدنى فى البيت ولو معنويًّا ولا يفرض على يومًا أن أتخلى عن العمل من أجل رعاية الأطفال، فأنا لو أردت الزواج التفرغ للعمل المنزلى فقط لاخترت الطريق السهل ولتزوجت وأنا فى الثامنة عشرة من عمرى!!".

ـ هذه القصة تحكى عن فتاة غنية ذات حسب ونسب، وعلى قدر جيد من الجمال، ولكنها للأسف تبلغ من العمر (٤٠) سنة، فقد تقدم لها وهى فى سن صغيرة الكثير من الشباب ولكن نتيجة للعادات والتقاليد التى تتمسك بها الأسرة فقد رفضت هؤلاء الشباب.

وفى كل مرة كانت الفتاة تزعل وتتأثر حالتها النفسية، ولكن مع مرور وتكرار هذه الحالات، جعلت الطالبة تتطلع إلى التعليم وتثبت نفسها فى

هذا المجال، وقد سافرت إلى دولة أجنبية مع عائلتها، وأكملت الطالبة دراستها العليا وهى الآن تعمل أستاذة بالجامعة.

وقد تزوج جميع إخوانها وأخواتها، وهى الآن تعتبر أن أولاد أخواتها هم أولادها، وأصبحت لا تفكر فى موضوع الزواج، والآن تقدم لها بعض الرجال كبيرى السن ومنهم الأرامل، ولكنها هى التى ترفض الزواج، وخاصة بعد أن توفى أحد أخواتها وزوجته فى حادث مرورى وهى الآن تربى أولادهم وتعتبرهم أولادها، والأولاد يحترمونها ويحبونها فهى تتعامل معهم بطريقة صحيحة وسليمة.

ـ تروى إحدى العانسان عن تجربتها الناجحة بتجاوز ما يمكن أن يسببه لها عدم زواجها من حزن أو إحباط.

وتقول فى بداية رسالتها: "أود أن أنقل تجربتى المتواضعة التى خرجت منها أكثر سعادة بعون الله وفضله".

فتقول: "بلغت الأربعين من عمرى ولم أتزوج، وأحمد الله على كل حال ارتضاه لى، فى بداية أمرى كنت أشعر بالحسرة والألم كلما خلوت بنفسى، وأندب حظى كلما تزوجت واحدة من صديقاتى.

لم تكن لى شروط أو مواصفات محددة فى الرجل الذى أرتضيه زوجًا، فقد كنت مستعدة للقبول بأى رجل صالح.

لكن السنين مرت دون أن يأتى هذا الرجل، صرت أعتزل الناس لأتحاشى نظرات الشفقة... ولم أنج منها تمامًا فقد أراها فى عيون والدى وأخواتى الذين كانوا يدعون لى كلما رأونى.

وفى يوم من أواخر أيام شهر شعبان، ونحن نستعد لشهر رمضان المبارك

هدانى الله إلى اقتناء مصحف خاص بى صممت على ختمه، ووجدت صعوبة كبيرة فى قراءته بسبب انقطاعى عن القراءة طوال عشر سنين مضت.

وجدت صعوبة كذلك فى فهم بعض الآيات فاشتريت كتاب تفسير، وصرت أقرأ فيه تفسير ما أتلوه من آيات الكتاب الحكيم، انتهى شهر رمضان ولم ينته تعلقى بكتاب الله، فواصلت تلاوتى آيات الله وقراءة تفاسيرها.

وجاء اليوم الذى استوقفتنى فيه آية فى سورة الكهف ﴿ **ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا** ﴾. تساءلت: ما معنى (والباقيات الصالحات) وجدت فى التفسير أنها كل عمل صالح.

وتقول: عشقت الأعمال الصالحة من صلاة وصيام وصدقة وتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير، بدأت السعادة تملأ قلبى، والرضا يستقر فى نفسى، حمدت الله حمدًا كثيرًا أن هدانى إلى هذا الطريق وأرشدنى إلى معالمه.

وتقول: ليست هذه دعوة للرهبانية بل هى دعوة للرضا بقضاء الله وقدره.

* * *

طرق الوقاية والعلاج لمشكلة العنوسة

إن الحل والعلاج لظاهرة العزوبة والعنوسة فى المجتمع يكمن فى تقوية العقيدة فى الأمة، والتربية الإيمانية لكل من الفتيان والفتيات، غرس القيم الأخلاقية فى المجتمع، خاصة فى البيت والأسرة، ومعالجة الأزمات والعواصف التى تهدد كيان المجتمع، وتيسير أمور الزواج، وتخفيف المهور، وتزويج الأكفاء، وترسيخ المعايير الشرعية لاختيار الزوجين، البعد عن الأعراف والعادات والتقاليد الموروثة والدخيلة غير السليمة وتحقيق التعاون بين أبناء المجتمع، وقيام وسائل الإعلام بواجبها التربوى والتوجيهى، كما ينبغى العناية بجمعيات إعانة الشباب على الزواج وكذلك الأغنياء ورجال الأعمال، وأن يكونوا قدوة لغيرهم فى هذا المجال، مع الاهتمام بالقضايا الاجتماعية .

إن ظاهرة العنوسة ليست ظاهرة مستحيلة الحل، فعلى الرغم من آثارها السلبية على الفرد والمجتمع، إلا أن لها حلول ممكنة. وسوف نستعرض أهم تلك الحلول.. وهى تدور تحت عدة محاور:

أولًا: حلول من قبل المجتمع والحكومات.

ثانيًا: حلول تتعلق بالأهل والأسرة.

ثالثًا: حلول تتعلق بالفتاة والشاب.

أولًا: سبل الوقاية والعلاج من قبل المجتمع والحكومات لمشكلة العنوسة من الحلول التى يمكن أن تسهم فى حل مشكلة العنوسة ما يلى:

- قيام منظمات المجتمع المدنى بدورها وخصوصًا الجمعيات الأهلية

وهناك تجارب رائعة لجمعيات فى بعض الدول العربية السعودية والكويت والإمارات لتزويج الشباب والفتيات عن طريق فتح صناديق لدعمهم وتزويجهم.

- تحويل جزء من زكاة المال لتزويج الشباب الفقير.. ولقد صدرت (فتوى من الدكتور يوسف القرضاوى بجواز ذلك الأمر) وقد أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بتزويج الشباب من بيت مال المسلمين.
- قيام من يسافر للحج أو العمرة أو التصييف سنويًّا بوقف هذه العادة لمدة سنة... ويحول ما يدفعه للمشاركة فى تزويج الشباب الفقير فى محيط من يعرفه.
- تفعيل الزواج الجماعى وجمع التبرعات له عن طريق الجمعيات الأهلية والشخصيات المهمة ورجال الأعمال والعائلات ومخاطبة ضمائر التجار وأصحاب الخدمات بعمل التخفيضات اللازمة لإنجاح هذه الفكرة.
- عمل مشروع قومى شعبى على مستوى كل بلد وفتح صناديق للتبرع المادى والتبرع العينى بالأثاث المستعمل والملابس والأجهزة وغيرها.
- عمل حملة إعلامية ضخمة بمشاركة العلماء وخطباء المساجد ورجال الإعلام للدعوة لتسهيل أمور الزواج ونشر الوعى بأهمية الزواج وبناء الأسرة.
- إيجاد مادة إجبارية تدرس للطلبة فى المراحل المدرسية والجامعية تتعلق بالقضايا الأسرية وثقافة الأسرة وثقافة الآخر وتوضح مدى

أهمية الزواج والصورة الصحيحة الواقعية للزوج والزوجة، وإفهامهم أن الزواج قضية أساسية فى المجتمع وليست مجرد رغبة.

- التساهل فى طلبات الزواج وتخفيض المهور والسماح بالزواج مع الأهل لحين توفير المسكن المناسب.. والقناعة بالقليل والتخفيف من تكاليف الزواج.
- الحث على الاعتدال والوسطية فى كل شىء، ومن ذلك المهور؛ فلا تكون فوق الطاقة،ويراعى الحرص على الخلق والدين قبل المال عند اختيار الزوج المناسب.
- تأكيد مسؤولية الحكومة فى توفير فرص العمل للشباب ورعايتهم والنهوض بأعبائهم، وحل مشكلاتهم.
- إنشاء جمعيات تعاونية لبيع المواد الغذائية والملابس والأثاث المنزلى بأسعار مخفضة، لمن يحمل بطاقات، ولا تمنح هذه البطاقات إلا لذوى الدخل المحدود للشراء من هذه الجمعيات بتلك الأسعار، وهذه الجمعيات قد تخفف على الفرد ارتفاع تكاليف المعيشة؛ لأن مرتبه لا يتحمل ارتفاع الأسعار.
- محاولة تخفيض رسوم المكالمات الهاتفية، واستهلال الكهرباء؛ لأنها تستقطع جزءًا ليس بقليل من دخل الأسرة.
- إعادة النظر فى نظام عمل المرأة وذلك من خلال:

- تخفيض ساعات عملها، للتمكن من القيام بواجباتها الأسرية، وفى مقدمتها العناية بأولادها، والاهتمام بتربيتهم، وعدم الاعتماد على الخادمات، أو المربيات فى تربيتهم.

- الحرص على أن يكون عمل المرأة فى المدينة المقيمة فيها؛ لأن هذا يحميها من مخاطر الطريق، هذا أولًا، ويوفر لها وقتًا وجهدًا أسرتها فى أمس الحاجة إليها.
- احتفاظ الموظفة بحقها الوظيفى، وبمرتباتها الوظيفية التى ستكون فيها إن استمرت فى عملها، وذلك فى حالة استقالتها من العمل لأسباب أسرية كرعاية أطفالها أو أحد والديها، فإن زالت هذه الأسباب وأرادت العودة للعمل فتجد حقها فى وظيفتها محفوظًا، وفى المرتبة التى من حقها فى حالة استمرارها فى العمل؛ لأنها فى فترة انقطاعها عن العمل أدت واجبًا أسريًّا واجتماعيًّا لا يستطيع أحد أن يحل محلها فيه.

١- أن يُلحق بالمسجد صندوق لجميع التبرعات واستقبال الزكاة والهبات والمساعدات وصرفها على المستحقين بعد إجراء الدراسات اللازمة.

٢- لجنة للتوفيق فى الزواج والصلح فى حالات الطلاق.... ويمكن أن تقوم هذه اللجنة بالآتى:

(أ) عمل حصر لبنات الحى وشبابه.

(ب) الاتفاق مع الشباب الذين يريدون الزواج عند اختيار إحدى بنات الحى.

(ج) فى حالة وجود بنت عانس يمكن عرضها على أحد شباب الحى بدون إحراج لها أو لعائلتها.

(د) مساعدة من يريدون الزواج بتقديم قرض حسن لهم، أو جمع هدايا عينية من أهل الحى لمساعدتهم.

(هـ) عرض بنات الحى على شباب الأحياء الأخرى أو على شباب المدن الأخرى ممن يُرى فيهم حسن الخلق والدين.

(و) مساعدة العروسين فى إقامة حفلة الزواج.

(ز) فى حالة العروسة الفقيرة تقوم سيدات الحى بجمع مبالغ من المال ومجموعة من الهدايا العينية لتقديمها للعروسة لمساعدتها على بداية حياتها الزوجية فى أحسن حال.

تعدد الزوجات كحل لمشكلة العنوسة :

وقد ورد فى أحد المراجع بخصوص عدم اقتناع كثير من البنات بتعدد الزوجات الآتى:

أن تعدد الزوجات ليس أمرًا واجبًا فى الإسلام، ولكنه أمر أباحه الشارع الحكيم لمعالجة بعض المشاكل الاجتماعية التى قد يتعرض لها المسلمون.

قد يتزوج الرجل من امرأة للنسل فيجدها عاقرًا لا تلد وهو راغب فى الذرية ولا يريد طلاقها حبًّا لها أو شفقة عليها، فمن مصلحتها أن ينكح بأخرى غيرها تأتيه بما يقر عينه من الذرية مع بقاء الأولى متنعمة بنعمة الزواج.

وتدل الإحصائيات على أن عدد الإناث أكثر من عدد الذكور، وذلك نتيجة لكثرة ولادة البنات ولأن موت الرجال بمشيئة الله تعالى وقدرته أكثر من موت النساء، فالرجال هم وقود المعارك العسكرية، وتلتهم الحروب عددًا كبيرًا منهم. هذا بالإضافة إلى تعرض الرجال للحوادث بشكل أكثر من النساء، فهم يخرجون للكسب وطلب الرزق وينتقلون من أجل ذلك من مكان لآخر، ويبذلون كل ما فى وسعهم من جهد للحصول على لقمة العيش، الأمر الذى يجعلهم أكثر قابلية للمرض والموت ومن ثم يكون تعدد الزوجات هو أحد الطرق لعلاج ذلك ـ حسب ما يرى البعض.

وتظهر فى أغلب التقديرات زيادة عدد النساء الصالحات للزواج على عدم الرجال الصالحين للزواج بنسبة (٤) إلى (١) فى بعض المجتمعات وهذا بطبيعة الحال اختلال يجب معالجته لتكرر وقوعه بنسب مختلفة ونجد أمامنا فى هذه الحالة ثلاثة حلول هى:

١- أن يتزوج كل رجل صالح للزواج امرأة صالحة للزواج ثم يبقى عدد من النساء دون زواج.

٢- أن يتزوج كل رجل صالح للزواج امرأة واحدة فقط زواجًا شرعيًّا ثم يعاشر حرامًا فى الظلام واحدة أو أكثر من النساء اللاتى ليس لهن مقابل من الرجال فى المجتمع.

٣- أن يتزوج الصالحون للزواج ـ كلهم أو بعضهم ـ أكثر من امرأة واحدة زواجًا شرعيًّا فى وضح النهار بدلًا من العشيقة أو البغى التى يعاشرها حرامًا عن أعين الناس.

ولمناقشة هذه الحلول واختيار الحل الأفضل منها نرى أن:

ـ الحل الأول:

وهو أن تبقى المرأة بلا زوج أمر غير طبيعى، وضد الفطرة التى فطر الله الناس عليها فالمرأة لا يمكن أن تستغنى عن الرجل، والعمل والكسب لن يعوضها المرأة عن حاجتها الفطرية إلى الحياة الطبيعية، سواءً فى ذلك مطالب الجسد والغريزة أو مطالب الروح والعقل من السكن والأنس بالعشير.

ـ الحل الثانى:

فهو ضد الشريعة الإسلامية، ولا يتناسب مع أخلاق المجتمع الإسلامى العفيف، كما أنه ضد كرامة المرأة وإنسانيتها، ويؤدى بالتالى إلى شيوع الفاحشة فى المجتمع.

ـ الحل الثالث:

ـ بلا شك ـ هو الحل الملائم الذى يختاره الإسلام لمواجهة الواقع الذى

يعيشه الناس. ويقول الشيخ محمد الغزالى رحمه الله، إن النسبة بين الرجال وعدد النساء إما أن تكون متساوية وإما أن تكون راجحة لأحد الطرفين، فإذا كانت متساوية أو كان عدد النساء أقل فإن نظام تعدد الزوجات لا بد أن يختفى تلقائيًّا، ويكتفى كل شخص طوعًا أو كرهًا بما عنده.

كما أن تعدد الزوجات كما يؤكد العلماء والمتخصصين لم يشرعه الله من أجل أطماع الزوج الجنسية والجمالية، بل من أجل أهداف أسمى وأغلى، كالحفاظ على التناسل فى حال عدم إنجاب المرأة مثلا، أو فى حالة استحالة الحياة الزوجية بسبب أحد الزوجين أو كليهما، أو بسبب كثرة النساء وتفشى الفساد كما فى حالة الحروب والكوارث فيكون الزواج هنا جُنة. وما يعنينا هنا هو كثرة النساء الأرامل والأيتام الذين يحتاجون من يعولهم وبالتالى انتشار العنوسة مما يدفع الرجل إلى الزواج مثنى أو ثلاث مع تحرى العدل قدر الإمكان إلا الذى يستشعر فى قرار نفسه أنه من الصعب العدل فيها لقوله تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ [النساء: ١٢٩].

وفى هذا الموضوع تسأل "فتاة مستشار فى الشئون الإسلامية والأسرية والسؤال هو: أنا شابة متدينة ومتعلمة، وهناك شاب تقدم لى طالبًا الزواج منى، وهو فى الرابعة والعشرين من عمره، وهو على خلق عال ومتدين، وفى خير ونعمة، ولكنه متزوج ولديه ابنتان، وأنا أجد هذا الشاب يناسبنى أكثر من أى شاب تقدم لى، ولكن عائلتى ترفضه، لأنه متزوج، على الرغم من أنهم يمدحون أخلاقه، هو متمسك بى، ولا يريد الزواج من غيرى، وأنا فى حيرة من أمرى.. ماذا أفعل؟

الجواب: بالنسبة لعائلتك فهم لا يبحثون إلا عن سعادتك واستقرارك، فهم يرفضونه، لأنهم يرون أن الأفضل لك أن تتزوجى برجل غير متزوج، وهذا نابع من صدق محبتهم وإخلاصهم لك.

وجهة نظر:

تم عرض موضوع رفض بعض الفتيات الزواج برجل متزوج له أسرة وزوجة وأولاد كأحد أسباب ظاهرة العنوسة بموضوعية ورأى الدين والعلماء فى هذا الشأن.. إلا أننى أود أن أعرض وجهة نظرى الشخصية كأستاذ علم النفس وزوجة وأم وذلك فى عده نقاط هى:

- حضرت منذ عدة سنوات ورشة عمل بالمدينة المنورة (كأستاذ علم نفس بكلية التربية والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة فى ذلك الحين) وكانت تناقش هذه الورشة مشكلة العنوسة من ناحية الأسباب، والحلول.. وكان أحد الحلول المطروحة هى تشجيع الشباب على تعدد الزوجات.. إلا أن جميع الحاضرات (سعوديات وغير سعوديات من أساتذة الجامعات وبعض المراكز المرموقة) قد رفضن هذا الحل، وأكدن أن هناك العديد من الحلول يمكن أن تساعد على علاج هذه المشكلة غير التشجيع على تعدد الزوجات ـ وذلك على الرغم من انتشار ظاهرة تعدد الزوجات فى بعض الدول العربية.
- إن مشكلة العنوسة. كما ذكرنا سلفًا ـ ليست مقصورة على الفتيات فقط بل أيضًا على الرجال ـ فهل يمكن أن يبيح شخص عاقل تعدد الأزواج لحل المشكلة ـ بالطبع لا، لأن هذا ضد الشرع والدين و.. و.. و.. ولا أحد يوافق على ذلك.

- تعانى الكثير من الأسر العربية بصفة عامة والمصرية بصفة خاصة من العديد من المشكلات (الطلاق، البطالة، قهر الرجال للنساء وظلمهم لهن، انشغال الرجال عن الأسرة بالعمل أو المتعة أو المخدرات أو أصدقاء السوء،.. ،.. إلى غير ذلك من المشكلات) والرجل الذى لا يتقى الله ويحسن رعاية ومعامله الزوجة الأولى وأولادها غير كفء لزواج مثنى أو ثلاث أو رباع.
- لماذا لا نسهل ونيسر على الشباب غير المتزوجين بالزواج بدلًا من أن تنتظر المطلقة أو الأرملة الرجل المتزوج وله زوجة وأطفال.
- يقل أو يندر الآن الأزواج الذين يتمسكون بالشريعة وأحكامها من ناحية رعاية الأبناء والزوجات، إذا أراد التعدد.
- ترفض الكثير من الزوجات زواج الرجل بأخرى لو أعطى لها حق الرأى.. إلا أنه للأسف هناك من الرجال مَنْ يتمتع بقهر وظلم وإيذاء الزوجات حتى لو كانت حاصلة على أعلى الشهادات، ومن عائلات محترمة، وأنجبت له الذكور والإناث.. ويتمنى كثير من الرجال غيرهم مثل هذه الزوجات.. إلا أن الزوج لا يحمد الله على نعمه عليه ولا يرى محاسن زوجته وعلى بصره غشاوة لا يرفعها عنه إلا الله سبحانه وتعالى.... لن أطيل أكثر من ذلك ولعل السطور السابقة أوضحت وجهة نظرى باحترام وتأدب

رأى علماء الاجتماع فى علاج مشكلة العنوسة:

أكد الدكتور عبد الباسط عبد المعطى أستاذ علم الاجتماع بكلية البنات ـ جامعة عين شمس (رحمه الله) أنه أصبح متوسط سن الزواج فى الحضر ٣١

سنة عند الشباب ٢٨ سنة عند البنات وأصبح النضج الجسمى والنفسى يبدأ من ١٤ سنة فيظل الشاب والفتاة فى فراغ عاطفى لمدة تكثر على ١٦ سنة فإذا كانت الفتاة ذات شخصية ضعيفة فإن الانحلال والزواج العرفى يكونان أقصر وأسهل الطرق التى ترتمى الفتاة فى أحضانها وتسلم لها قيادها.

أما إذا كانت الفتاة تتمتع بشخصية قوية فإنها تنأى بنفسها عن ذلك ولكنها فى الوقت نفسه قد تضطر ـ رغبة فى التخلص من شبح العنوسة ـ إلى القبول بأى زوج يتقدم إليها حتى لو كان اختيارها اختيارًا غير متكافئ وأكد أن الزواج الثانى ليس حلا لمشكلة العنوسة ولكن يزيدها تعقيدًا قائلًا: أنا ضد أية جمعيات تنادى بمثل هذه التفاهات.

وتقول الدكتورة سامية قدرى أستاذ مساعد بكلية البنات جامعة عين شمس: لا أعتقد أن الزواج الثانى هو الحل الإيجابى لمشكلة العنوسة؛ لأن المشكلة لها أبعادها الاقتصادية والاجتماعية ويمكن القول بأنه حل جزئى ولكنه يأتى على حساب حقوق المرأة فلا تأخذ حقوقها ولا حريتها فى كل شىء.. معلقة أن الشاب الذى لا يقدر على زواج واحدة من أين له أن يتزوج بأخرى؟! وهناك بعض المجتمعات قامت بعمل حلول مثل الإمارات أنشأت صندوقًا للزواج لتشجيع الشباب على الزواج وهناك أيضًا مجتمعات تعطى قروضًا ميسرة للشباب. وفى مصر قامت الحكومة بعمل بعض الحلول مثل بناء مساكن للشباب وبعض المشروعات الصغيرة كما أكدت أن من وجهة نظرها أن البنت تظل عانسًا أفضل من الزواج الثانى لأنها فى أغلب الأحيان ستطلق وتصبح مطلقة ولا فرق فى نظرة

المجتمع بين العانس والمطلقة فهى نظرة موصومة فى الحالتين.. وأكدت إلى أن الإحصائيات أشارت إلى زواج نحو ٢٠٠ ألف فتاة مصرية من أثرياء أجانب كبار السن وهو ما يفضى فى النهاية إلى طلاق مؤلم سواء أكان طلاقا محسوسًا أو معنويًا.. وكم من زوجات وأزواج يجمعهما بيت واحد إلا أنهما منفصلان نفسيًا ومعنويًا!!

أما الحل الذى طرحه تقرير المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فهو "ضرورة توعية الجميع بأوامر الشريعة وتنبيه الجميع إلى إحياء للقيم الإسلامية الأصيلة المتعلقة بمسائل الزواج وشروطه حتى يتعرف المجتمع على أصول دينه والتى تنهى عن التأخر فى الزواج وعن المغالاة فى المهور أو وضع عقبات فى طريق إتمام الزواج.

وهناك بدائل ممكن تفيد فى حل مشكلة العنوسة بالنسبة إلى الشاب وهى:

- "قيام الدولة بدورها فى رعاية الشباب، ومساعدته على تكاليف الزواج، وأيضًا قيام المجتمع بدوره الفعال فى علاج الظاهرة بأن تبذل الشعوب جهدًا فى التخفيف من آثار هذه الظاهرة، والتخفيف من التكاليف الباهظة للزواج عن طريق الزواج الجماعى مثلًا، كما نبه العلماء إلى اهتمام الأولياء بعرض الفتاة للزواج ممن يرونه صالحًا".
- أما الحلول الممكنة للفتاة باعتبار أن الفتاة هى المقصودة والشريك فى موضوع العنوسة:

١- توسيع مجالات الإرشاد الأسرى، من خلال الأسرة وذلك بأن

يوظف الأبوين المواقف والأحداث والقصص لخدمة تنمية وعى الفتاة بطبيعة الحياة الزوجية، كما أن سلوك الأب تجاه زوجته فى وجود الأبناء عامل مهم ومشجع لإقدام الفتاة على قرار الزواج، كذلك عبر المدرسة فى التوعية الأسرية.

٢- تربية الأبوين للبنت حيث يجب أن تفهمها أن إقامتها شبه مؤقتة، ويستحسن ترديد عبارة... (فى بيت زوجك)... بهدف تفتيح مداركها وحث خيالها على رسم الصورة المستقبلية للزواج، وفيما يتعلق بالخوف من الزواج وعدم أمنه، يمثل سلوك الوالدين السوى أو غير السوى عاملًا مهمًّا فى تحبيب الأبناء للعلاقة الزوجية أو تعودهم منها.

ثانيًا: فيما يتعلق بالشاب، فإن مسألة الوظائف مهمة جدًّا، وتمثل عائقًا ممكنًا، لكن فى ظل قلة الوظائف المتاحة فإن أهمية فتح آفاق أوسع وفرص عمل أشمل كالعمل الخاص المنفرد بالبيع والشراء وجهود رجال الأعمال مع الجهود الحكومية فى هذا الشأن.

إذن إتاحة فرص العمل للشباب هامة جدًا، فالشاب العاطل غير المتزوج يعيش حالة من عدم الاستقرار (يقابله فتاة عانس غير مستقرة غالبًا) وهذا يؤدى إلى شيوع حالة من عدم الاستقرار فى المجتمع ككل ينتج عنها الكثير من مظاهر التطرف أو الانحراف.

- إنشاء صندوق للزواج على غرار ما فعلت الإمارات العربية المتحدة والكويت والسعودية، وهذا الصندوق يساهم فيه رجال الأعمال والراغبون فى فعل الخير وحماية السلام الاجتماعى، وهو مخصص

لمنح سلف معقولة لراغبى الزواج تقسط على سنوات طويلة وبشكل يتحمله الشاب والفتاة.

توفير السكن للزوجين كحل لمشكلة العنوسة:

تعتبر مشكلة توفير السكن من أكبر المشاكل وأم العقبات حيث أن توفير عش الزوجية الذى سوف يقيم فيه الزوجين تلازمه عوائق كثيرة من أبرزها وأثقلها ضعف الإمكانيات المالية وارتفاع القيمة الإيجارية مقارنة بالدخل الشهرى لشريحة كبيرة من المجتمع تشكل النسبة العظمى. وعلى الرغم من أن هذه المشكلة فى الماضى لم تكن تشكل عقبة بالحجم الذى تمثله حاليًّا حيث إن العروسين يقيمان مع أهل الزوج وربما فى أضيق الأحوال مع أهل الزوجة. وتشير نتائج الدراسات التى تضع للعامل الاقتصادى دورًا مهمًّا بأن الظروف المستقبلية سوف تعيد شيئًا من الحياة الماضية بحيث سوف يتقبل نسبة كبيرة من المتزوجين العيش فى كنف أسرهم.

كما يمكن معالجة هذه القضية عن طريق بناء بيوت ومساكن اقتصادية وبيعها للراغبين فى الزواج واقتطاع نسبة شهرية من رواتبهم وتأجيرها لهم بأسعار مشجعة..

معرفة الشباب بالفتيات اللاتى تناسبن الزواج:

يقضى الشاب فترة طويلة جدًّا بل ويضنيه التعب وهو يبحث عن فتاته، بينما يوجد بالقرب منه عند جيرانه أو عند أقاربه من تستحق إعجابه وتستحوذ على قناعته ولكنه لا يعرفها. ويمكن علاج ذلك عن طريق إعداد سجلات لأسماء بعض الفتيات تشتمل على الوصف واللون، وبعض المعلومات الضرورية مثل المستوى التعليمى، والعمر، بكرًا أو

مطلقة، ترغب أن تتزوج ممن عنده زوجة أخرى أم لا، وهكذا.. من خلال بعض الجمعيات الأهلية والخيرية.

ولا شك بأن بعض الجهود الجديدة سوف ينظر إليها فى البداية بتحفظ وحساسية ولكن ما سوف تقدمه من فوائد يفوق بكثير ما يتوقع من ضرر... **علمًا بأنه يجب الاهتمام بالأمور الآتية.**

* نحسن الاختيار: عن طريق إلقاء المحاضرات للمقبلين على الزواج عن كيفية اختيار شريك الحياة، وأهمية الزواج والتوعية والثقافة الأسرية لدى الشباب المقبل على الزواج.

* تطوير مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية: تعتبر مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية من أهم المؤسسات الاجتماعية التى تقدم خدماتها المباشرة إلى الأسرة والطفولة معًا.

زواج المسيار كحل لمشكلة العنوسة:

ويدخل فى العلاج لمشكلة العنوسة موضوع المسيار الذى يكثر الحديث عنه فى الصحف والمجلات والإذاعة والقنوات الفضائية، وكثر خلاف الناس عنه فلا يعرفون صورته وطريقته، وهل هو جائز شرعًا أم لا؟

هذا الزواج شرعى بحت فيه أركان النكاح، فيقول الولى للزوج، زوجتك ابنتى أو أختى، ويقول الزوج قبلت، ويشهد على العقد اثنان من الشهود، ويصدق العقد من المحكمة (فى بعض الدول العربية)، ولكن كلمة المسيار مأخوذة من السير يعنى يسير عليها فى الوقت المتفق عليه، أو من المرور يعنى يمر عليها فى الوقت المناسب، فيتفق الزوج مع الزوجة أن يأتيها فى كل شهر مرة أو مرتين أو فى كل أسبوع مرة، والأصل فى الزواج

أن يعدل الرجل بين زوجاته فى المبيت والنفقة لكن المرأة إذا وافقت وتنازلت عن لياليها للرجل فلا مانع من ذلك ويجب على الرجل الوفاء بذلك، ومع أن زواج المسيار (المرور) جائز شرعًا إلا أن بعض العلماء لا يحبذ فتح الباب فيه على مصراعيه من غير ضوابط ولا شروط لأنه لا يحصل منه المقصود الأهم فى الزواج من ناحية الاستقرار ونحوه، يفضل أن يكون محصورًا فى المرأة الكبيرة، أو الأرملة، أو المطلقة، فقد تكون المرأة أرملة ومعها أولاد وهى فى سن الثلاثين أو أكثر تخاف على نفسها من الفتنة فخير لها أن توافق على زواج المسيار ويحصل لها غرضها ومقصودها التى تريد من عدمه.

وكثيرًا ما يستعمل هذا الزواج بعض الوجهاء الميسورين أو بعض رجال الأعمال كثيرى السفر أو الموظفين الذين ينتقلون من مدينة لأخرى، أو الذين يخافون على مشاعر زوجاتهم ولا يستطيعون الزواج يلجأون إلى هذا الزواج إما فى داخل المدينة التى هم فيها أو فى خارجها بعيدًا عن رقابة الأولى، وهو ما يعرف بمسيار الداخل أو الخارج.

وعلماء الدين أجازوا هذا النوع من الزواج وأكدوا اكتمال شروطه من ناحية الإيجاب والقبول بل وصنفوه واحدًا من الحلول البديلة التى يحبذ طرقها ضمانًا للعفة وصونًا للنفس فيما يقف الآباء أمام هذا النوع من الزواج موقف الرفض رغم شرعيته بل ويفضلون بقاء بناتهم عوانس عن الزواج عبر هذا الجسر.

وإذا كان المسيار يحتل حتى اليوم مساحة من الجدل داخل الأسر فى بعض الدول العربية ويتأرجح رغم مشروعيته بين رفض البعض وقبول

آخرين إلا أنه على صعيد المطلقات والأرامل أثبت نجاحًا منقطع النظير وانتقل من حيز التكتم والسرية والنطاق الضيق إلى آفاق أوسع وأكثر انتشارًا حيث لم يعد عيبا أن تقرأ اليوم إعلانًا مكتوبًا باحدى الصحف (أريد عريسًا) تطلب فيه الأرملة والمطلقة عريسًا بالمواصفات التى تروق لها وتتمناها.

المسيار حلال ولكن!!!

الأسر المحافظة سواء سكنت المدن أو القرى وسواء نال أفرادها حظًّا من التعليم والتثقيف ما زالت تنتهج النهج القديم وترى أن اللجوء إلى (زواج المسيار) رغم شرعيته وجوازه من قبل علماء الدين بالإجماع وصمة عار ستظل تلاحق تاريخ الأسرة إلى النهاية.

رأى مخالف:

على جانب آخر لا تجد بعض الأسر مانعًا من اللجوء إلى هذا النوع من الزواج ويرونه حلا مناسبًا إذ ما تخطت ابنتهم سقف الخامسة والثلاثين وبات قدوم العريس الجاهز ماديًّا أمرًا صعبًا بل ومستحيلًا ويبررون قبولهم بأن المسيار زواج صحيح فى كافة أركانه بل ومحاط بعباءة من الشرعية والاكتمال وأن عليهم فقط انتقاء الزوج المناسب وعدم الرضوخ بأمر العمر لأى عريس إذا لم يتوافر فيه الحد الأدنى من الشروط المطلوبة.

والخلاصة أن زواج المسيار أصبح بوابة بعض العانسات الباحثات عن زوج ويرى بعض العلماء أن زواج المسيار علاج لحل المشكلات الاجتماعية من فقر وقلة يد للزواج وهو يناسب من كان دخله ضعيفًا وأراد أن يحصن نفسه من الوقوع فى الزنا، كما أنه حل للمرأة التى تريد أن تحصن نفسها مع

أخذ فسحة كبيرة فى الوقت لحياتها الخاصة بها، وهو مناسب لمن يعمل ويكمل دراسته وأن الزواج فى مثل هذه الحالات يحل قضايا كثيرة.

بعض الحلول العلمية للعنوسة لدى بعض المجتمعات:

العنوسة آفة خطيرة أصابت كل المجتمعات، وإن اختلفت درجة ظهورها وحدتها وخطورتها من مجتمع لآخر تبعًا لظروفه الاقتصادية والاجتماعية وتركيبته السكانية وعاداته وتقاليده.

وفيما يلى بعض الحلول العلمية التى اتخذتها بعض المجتمعات لمواجهة هذه الظاهرة.

١- فى فرنسا:

أكد تقرير المعهد الفرنسى للإحصاء تراجع نسب الزواج بين الفرنسيين للعام الثانى على التوالى وكانت النسبة قد سجلت انخفاضًا عام ١٩٩٢م ـ حيث تدنت بمقدار ٣٪، وارتفعت نسب رفض الزواج فى الثلث الأول من عام ١٩٩٣م حيث بلغ الانخفاض ٧٪ عن الفترة نفسها من عام ١٩٩٢م كما أن نسبة ٥٠٪ من الزيجات التى تمت عام ١٩٩٣م كانت غير فرنسية خالصة، وإنما زيجات مختلطة، أغلبها لرجال من شمال أفريقيا "تونس، المغرب، الجزائر" وسيدات فرنسيات.

ولم تمثل نسب زواج الفرنسيين من أوربيين أكثر من ٢٥٪ من مجموع الزيجات. كما أن ثلث النساء اللاتى بلغن الخامسة والعشرين عازبات فى مقابل امرأة واحدة ممن بلغن الخامسة والثلاثين لم تتزوج، بعد وتبذل الحكومة الفرنسية جهودًا كبيرة لتشجيع الشبان والشابات على الزواج، حيث تخصص لهم إعانات للطفلين الأول والثانى بشكل تصاعدى ولكن لم تفلح هذه المجهودات فى إقناع الفرنسيين بالإقبال على الزواج.

٢- فى الإمارات العربية المتحدة:

وأوضحت الدراسة التى أعدتها إحدى الجمعيات النسائية بالإمارات أن مطالبة أهل الفتاة بمهر كبير، ومكان متسع، وسيارة حديثة تعطل الشباب عن التقدم للزواج فى سن صغيرة حتى يتمكن من جمع مبلغ ضخم يغطى هذه المطالبة.

كما أن ٤٠٪ من الفتيات يرين أن الشباب حريصون على الزواج من مواطنات مهما كانت الظروف الاقتصادية. و٦٥٪ من الشباب يقولون: إن الفتاة تؤجل الموافقة على الزواج انتظارًا لتقدم الأفضل.

وجاء فى الدراسة أن الحل العملى لهذه المشكلة هو فى سن قوانين تحدد المهور وتكاليف الزواج، وقد أيد هذا الحل ٥٥٪ من الشباب و٥٠٪ من الفتيات.

ومن الحلول العملية لمشكلة العنوسة فى الإمارات إنشاء صندوق للزواج برأسمال مائة مليون درهم من تبرعات التجار ورجال الأعمال والأثرياء لتقديم المساعدات للشباب الراغب فى الزواج من مواطنات، كما أجمعت القبائل بدولة الإمارات على ضرورة تخفيض المهور وتكاليف الزواج واتخذت قرارات إلزامية لمنع الإسراف فى الحفلات، والعودة للتقاليد الإسلامية والعربية الأصيلة، وفى هذا الصدد تطالب الفتاة وسائل الإعلام بتوعية أولياء الأمور، وحثهم على التساهل، وتزويج من يتقدم لهم طالبًا يد الفتاة التى لا تمانع اليوم فى قبول من يرغب فيها زوجة، وعلى الرغم من شكوى الشباب من غلاء المهور إلا أن اهتمام الشباب بالزواج كان أقل بكثير من اهتمام الفتاة التى جعلته مشكلتها الأولى، والمحور

الأساسى فى حياتها، وأن شكوكها فى فوات القطار أصبحت تزداد ويجعلها تفكر بجدية حول مرور هذا القطار وتظل حبيسة شبح العنوسة.

٣- فى المغرب:

كشفت الإحصاءات التى أجرتها اللجنة الخيرية للزواج بجدة على الرسائل والمكالمات الهاتفية الواردة من المغرب أن أكثر من ٩٩٪ من طلبات الزواج التى تأتى من المغرب لنساء، وأكثر من نصف هذه الطلبات تريد صاحباتها عرسانًا يعيشون خارج المغرب، ولا يشترطن شروطًا معينة مثل الجنسية، أو كون الشاب لم يسبق له الزواج، أو صغر السن. وأغلب صاحبات الطلبات موظفات، ومنهن من تخرجت فى التعليم ورفضت العمل لأن المؤسسة التى تقدمت لها تشترط عليها أن تخلع حجابها، وأن تبدى زينتها.

وتدل هذه الرسائل على أن صاحباتها على درجة طيبة من التعليم بالإضافة إلى ثقافة عالية وخلق طيب، ومن عائلات كريمة بعضها ذو مستوى مادى لا بأس به، فتيات فى سن الزواج وآنسات فوق الأربعين، ومنهن المطلقات والأرامل والجميع يعرضن أنفسهن للزواج بدون شروط مجحفة أو مبالغ فيها.

٤- فى الكويت:

ارتفع إجمالى عدد العوانس والمطلقات والأرامل إلى نحو ٤٠ ألف امرأة.

وتصرف الدولة رواتب شهرية للمطلقات والعوانس والأرامل إلا أنهن مهضومات الحقوق، ولا تقدم لهن خدمات اجتماعية ونفسية لتخفيف الضغط النفسى عليهن.

وتشكل نسبة العوانس والمطلقات والأرامل نحو ٤٠ ٪ من إجمالى عدد النساء فى سن الزواج "فوق العشرين عامًا".

وأكدت الإحصائية الرسمية على ضرورة الاهتمام بهذه الظاهرة، وبحثها ودراستها، ووضع الحلول العملية والعلمية لها، لما تشكله من أخطار اجتماعية ونفسية، وما تمثله من عبء على ميزانية الدولة، كما أكدت على الهدف الأساسى للجنة الاجتماعية لمشروع الزواج، وهو تكوين أسر قوية متماسكة.

٥- فى الأردن:

زادت نسبة العنوسة نتيجة العديد من العقبات

وتشكل قضية السكن مشكلة اجتماعية لمن لا يرغبون فى السكن فى بيت العائلة، كما تعد المغالاة فى المهور مشكلة كبيرة وتجهيز الزوجة والسكن وأيضًا المغالاة فى نفقات الأفراح والحفلات التى تقام بمناسبة الزواج.

وحث الأعضاء فى مجلس النواب الموسرين على أن يكونوا القدوة فى اختصار النفقات، وعدم البذخ فيها؛ لأن المشاكل الزوجية التى تشهدها المحاكم الشرعية سببها عدم القدرة على الوفاء بديون الشباب عن الحفلات فى أول الحياة الزوجية.

٦- فى مصر:

توصلت دراسة مهمة أجرتها الباحثة نوال أبو الفضل الخبيرة الاجتماعية إلى أن سن الخامسة والعشرين بالنسبة للرجل، وسن الثانية والعشرين بالنسبة للفتاة هى بداية مرحلة الشعور بالخوف من الحرمان من الزواج، وهى بداية هم العنوسة عند الفتاة المتعلمة، وأن هذه السن تقل بنسبة سبع

سنوات عند غير المتعلمات والمتعلمين، كما أن تفاعل الظروف الاجتماعية والاقتصادية مع معيار تأخر سن الزواج يؤدى بالضرورة إلى القلق النفسى وعدم النضج الاجتماعى.

وانتهت الدراسة إلى عدة نتائج عملية ذات دلالة مهمة منها:

- أن الزواج المبكر يدفع الزوج إلى العمل والكد وتكون الفرصة فى النجاح أكبر.
- الزواج المبكر يجعل الزوجين أكثر ارتباطًا ببعضهما البعض ويجعل كل طرف أدنى إلى مسايرة الطرف الآخر بعكس الزواج بعد الثلاثين حيث يتمسك كل واحد برأيه أكثر.
- أن ٨٠ ٪ من مجموعة الأسر التى تم زواجها بعد العشرين أبدت سعادتها من القرار، ورغبتها فى أن يتكرر ذلك مع الأبناء و٦٠٪ من الأسر التى تزوجت فى حدود الثلاثين أبدت رغبتها فى الزواج المبكر.
- أن المرأة أكثر سعادة بالزواج المبكر من الرجل، حيث كانت النسبة ٥: ٣ لمن فى سن العشرين، و ٤: ٣ لمن فى سن الثلاثين، وأن المسئولية المادية على الزوج هى السبب الأول وراء ذلك، و ٨٠٪ ممن أجرى عليهم البحث اعترفوا بذلك وشملت العينة ٤٠ أسرة، ٢٠ منها تزوجت فى سن ٢٥ عامًا والـ ٢٠ الأخرى تزوجت فى سن الثلاثين.

٧- فى باكستان:

تزداد نسبة العنوسة يومًا بعد يوم بسبب التقاليد البالية التى تفرض على المرأة تجهيز بيت الزوجية، وهى عادة قديمة منذ أن كانت باكستان والهند

وبنجلاديش بلدًا واحدًا، ورغم حصول الاستقلال لباكستان عام ١٩٤٧م إلا أن رواسب التقاليد الهندية مسيطرة على أغلب شعب باكستان المسلم، ولا يستطيع أحد الفكاك منها، فهى تقاليد اجتماعية موروثة، وبذلك تتحمل الفتاة كل شىء فى تأثيث المنزل من الوسادة إلى السيارة، ودون أن يدفع العريس روبية واحدة، ونظرًا لصعوبة الحياة المختلفة، والازدياد المستمر فى أثاث المنزل بحيث تحولت الكماليات فى الماضى إلى شىء أساسى فى الوقت الحاضر لا بد منه، زادت الضغوط والأعباء على كاهل الفتاة وأهلها من أجل توفير كل شىء حتى يتم الزواج، وهذا يجعل سن الزواج متأخرًا، بل إن هذه الظاهرة أدت إلى حدوث العديد من الحوادث والقصص المثيرة كان منها الحادثة التالية:

انتحار ثلاث شقيقات لعدم زواجهن:

أقدمت ثلاث أخوات هنديات على الانتحار بتناول مبيد للحشرات لعدم قدرتهن على احتمال فكرة البقاء بلا زواج. وقال ناطق باسم شرطة "بومباى" أن الأخوات الثلاث كن يعتبرن أن حظوظهن فى الزواج تكاد تكون معدومة طالما بقيت الكبرى منهن من دون زواج، واعتبرن أنهن لا يملكن خيارًا آخر سوى الانتحار.

وقد انتحرت الأخوات الثلاثة، فيجابانتى ٣٠ عامًا، وشاكونتلا ٢٥ عامًا، ويامونا سوفارنا ٢٠ عامًا فى ضاحية العاصمة الاقتصادية والمالية للهند.

وقال الناطق باسم الشرطة: أن والد المنتحرات الثلاثة أعلن أنه لم يتمكن من العثور على زوج لابنته الكبرى، ورفض السماح لابنتيه الأخريين بالزواج طالما لم تتزوج الأولى.

ثانيًا: حلول تتعلق بالأهل والأسرة لعلاج مشكلة العنوسة:

عدم إعاقة الولى زواج الفتاة أو تأخيره:

ذكرنا عند الحديث عن أسباب العنوسة أن بعض الآباء أو أولياء الفتيات يقوم بتعطيل زواجهن أو تأخيره رغبة فى مطمع مادى، أو البحث عن شخص يملك منصب كبيرة، أو رجل غنى يملك المهر والقدرة الكبيرة على الصرف، أو من أجل أن تقوم الفتاة على خدمته فى البيت لعدم وجود بديل عنها، أو لكونها موظفة وتقوم بالصرف على البيت.

وهناك قصة طريفة لأب زوَّج بناته الثلاثة بثلاثين ريالًا فقط:

لقد طلب والد الفتيات الثلاثة من المأذون الشرعى أن يسجل مهرًا لكل بنت عشرة ريالات فقط. فقد ضرب المواطن/ محمد سحمان الغامدى مثالًا طيبًا للأب الذى لم يكتف بتحديد هذا المهر الرمزى إنما أصر أيضًا أنه سيقوم بجهاز بناته الثلاث كاملًا وعلى حسابه دون تكليف للعرسان، والسبب كما أوضحه للمدينة الأسبوعية... أن فرحته بزفاف بناته لا يفوقها سوى توفيقه فى العثور على أبناء الحلال الذين يطمئن إليهم فى الحفاظ عليهن.. وقال أنه اختار لبناته رجالًا صفاتهم الأولى هى الإيمان.

وأضاف أن ما يسرى على بناتى الثلاث سأنفذه فى بقية بناتى عندما يأتى أولاد الحلال.

دور الأم فى القضاء على العنوسة:

للأم دور كبير حيث تقع عليها مسئولية تربية بناتها وفق التعاليم الدينية وعليها أن تغرس فى نفوسهم أثناء التربية الحب والدين.

وعلى الأم ألا تختلق العوائق والشروط التعجيزية أمام زواج الفتاة أو الشاب، فالاعتدال مطلوب فى كل شىء من الناحية الجمالية والمادية،

والمظاهر الشكلية، بما فى ذلك مظاهر التفاخر والتباهى بأشياء لا تغنى ولا تسمن من جوع، فالعبرة بالدين والأخلاق والسلوك السوى والاستقامة، فالتيسير مطلوب، قال عليه الصلاة والسلام: "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا".

إن المشكلة ليست فقط فى إتمام مشروع الزواج رغم أنف العقبات المادية، لكن المشكلة تكمن فى مدى قدرة عروس انتهجت فى كافة شؤون حياتها نهجًا استهلاكيًّا مرتفعًا على تحمل ضيق العيش مع شاب مثقل بديون تكاليف عرسه الباهظة حيث تظل الأسرة والشاب يسدد قروض البنك وفوائدها الربوية من راتبه، مما يعنى محدودية دخله لعشرات السنوات، وهذا واقع حقيقى يجعلنا أمام خيارين كلاهما أصعب من الآخر.. وهنا يمكن إبراز النماذج الإيجابية لفتيات جميلات متعلمات تزوجن بأيسر التكاليف لتشجيع الفتيات اللواتى يخجلن من الزواج بأقل التكاليف وكذلك الشباب.

علاج أهم أسباب العنوسة وهو التعليم:

إن الزواج موضوع أساسى ومهم مثل التعليم كما أن التعليم فرصه كثيرة بعكس الزواج.. وهنا يجب الحد من الاتجاه الفكرى السالب والمتمثل فى انسياق بعض الفتيات وراء التيارات الفكرية المنادية بتحرير المرأة، والمساواة مع الرجل، وتحقيق الذات، وهنا ترفض بعض الفتيات الزواج حتى ينتهين من التعليم، ويحصلن على وظيفة مناسبة، فتزيد أعمارهن، وتقل فرصهن فى الزواج.

وشدد بعض العلماء على ضروة كسر هذه القيود والعمل على تزويج الفتيات، حتى إذا كانت الفتاة تتعلم، فلا مانع من أن تتزوج وتكمل

دراستها، مؤكدين على ضرورة التيسير فى تكاليف الزواج والابتعاد عن ارتفاع المهور.

تعريف أهل الخير ببعضهم للراغبين بالزواج أو لمن يوجد عنده بنات تقدم بهن السن أو كن مطلقات أو أرامل أو نحو ذلك. وعلى الوسيط ألا يتردد فى تعريف من يعرف الذكور والإناث وأن يقوم بما يستطيع بمحاولة التوفيق بينهم وألا يقول لا أستطيع التوسط والتدخل فى هذا الموضوع خشية العواقب من طلاق أو مشاحنة بين الزوجين. وقال رسول الله ﷺ: **(الدال على الخير كفاعله)** وقال أيضًا: **(اشفعوا تؤجروا)** وقال: **(والله لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)**. فالذى يظهر من الأدلة أن المسلم يؤجر على ذلك العمل إذا صلحت نيته، والمسلم وهو يقوم بمثل هذا العمل مطلوب منه فعل الأسباب فقط والنتائج بيد الله تعالى، أما أن يكون مسؤولًا عما يحدث فى المستقبل من طلاق ونحوه فهذا لا يقول به دين ولا عقل، لأن الله تعالى يقول: ﴿ **مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ** ﴾ ومعلوم أن حافر القبر لا يضمن الجنة، ويا حبذا لو تولى هذه المهمة بعض أئمة المساجد أو بعض مأذونى الأنكحة، أو يوجد مكاتب بالمدن الرئيسة يشرف عليها رجال أمناء صالحون يحملون مؤهلات شرعية عالية ويشرف على هذه المكاتب الجهات الشرعية وتوضع لها شروط وقيود تحفظ له أهميته واستمراريته.

ثالثًا بعض الحلول التى تتعلق بالفتيات والشباب لعلاج مشكلة العنوسة:

تساهل الشباب فى موضوع صغيرة السن أو الفتاة الكبرى:

فلربما كبيرة مطلقة أو عانس أفضل بكثير وكثير من هذه الصغيرة سواء فى شكلها أو فى عملها أو تجاربها فى الحياة ومعلوم أن المطلقة أو الأرملة

تقنع باليسير من المهر الذى ربما يثقل كاهل الشاب ويجعله يتأخر فى زواجه.

فهذا رسول الله يتزوج السيدة خديجة بنت خويلد، وعمرها أربعون وعمره خمسة وعشرون سنة. وعلى الناس أن يتعاونوا على قبول من به بعض العيوب الخلقية من الذكر والأنثى ويحتسبوا الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى لقبول مثل هذا الزواج، فلربما كتب الله لهم خيرًا كثيرًا بسبب الإقدام على الزواج من مثل تلك الحالة قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ وبعض الشباب يتحجج بتأخير الزواج بقلة المال وعدم سعة اليد ويقول: إنه مشغول بمواصلة الدراسة وتجده خائفًا من أين يدفع المهر، وخائفًا من النفقة على الزوجة والأولاد وبحق هذا الخوف لا مبرر له، لأن الله جلت قدرته قد وعد الذين يبادرون إلى الزواج الشرعى بالمعاونة والتأييد وضمن للجميع الرزق من فوق سبع سموات، قال تعالى: ﴿ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ وقال رسول الله ﷺ (ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب يريد الأداء والناكح يريد العفاف والمجاهد فى سبيل الله). وقد تكفل الله برزق جميع الكائنات صغيرها وكبيرها، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ وقال تعالى مؤنبًا كفار قريش الذين يقتلون أولادهم خشية الفقر ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾.

ولذا فالمطلوب من الشاب الإيمان بالقضاء والقدر وعدم الخوف من المستقبل وأن يتوكل على الله تعالى، ويفعل الأسباب ويترك النتائج إلى الله تعالى فهو العليم بكل شىء ويحسن نيته بإعفاف نفسه وصيانتها عن الحرام.

ويقول رسول الله: **(لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصًا وتعود بطانا)**.

عرض المرأة العانس نفسها على الرجل:

جاءت السنة المطهرة فأكدت فكرة عرض الرجل ابنته على الرجل الصالح.. ولا مانع من عرض المرأة العانس نفسها على الرجل الصالح بطريق غير مباشر.. وفيما يلى بعض الأمثلة على ذلك.

مثال لأب حريص على ابنته:

زوج رسول الله ﷺ على بن أبى طالب ﷺ وكان فقيرًا

عن ثابت البنانى قال: كنت عند أنس وعنده ابنة له، قال أنس: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تعرض عليه نفسها، قالت: يا رسول الله: ألك بى حاجة، فقالت بنت أنس: ما أقل حياءها واسوأتاه، قال: هى خير منك رغبت فى النبى ﷺ فعرضت نفسها. أخرجه البخارى فى صحيحه...

عرض نبى الله شعيب ابنته على موسى عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٧].

فصاحب مدين يعرض ابنته على موسى عليه السلام، وقد جاء غريبًا مهاجرًا ولم يتحرج من هذا العرض، ولم يشترط فى موسى أن يكون قومه أو وطنه أو جلدته وإنما اكتفى بشرط هو الدين والخلق والكفاءة.

مواجهة أزمة فارس الأحلام وقاية من مشكلة العنوسة:

هناك بنات يعشن فى انتظار فارس الأحلام، ويرفضن العرسان؛ لأن

العريس المتقدم لا تنطبق عليه أوصاف فارس الأحلام المحفورة فى الخيال، وهكذا تضيع منهن الفرص الثمينة للزواج. إن مشكلة فارس الأحلام ترجع أساسًا لعدم وجود هدف واضح فى الحياة لدى الشاب والفتاة. ماذا أريد؟ ولماذا؟ فالذى ليس له هدف واضح فى الحياة تستولى على حياته الأحلام والخيالات، فيعيش فى بحر من التمنى. وبحر التمنى ليس له شاطئ. بمعنى أنها لن تجد فارس الأحلام أبدًا. وعليها أن تحدد بدقة هدفها وتسعى إليه. وأن تبحث عن الشريك الذى يعينها على تحقيق هذا الهدف، عندما سيكون بإمكانها الموازنة بين الرومانسية والعقلانية. نحن لا نريدك أن تتزوجى بالورقة والقلم والحسابات الرقمية الدقيقة فالرومانسية غاية من غايات المرأة، لكن لا بد من الموازنة بينها وبين العقلانية. نقول ببساطة: إن وجود هدف فى الحياة والانشغال بالعمل الخيرى، ووجود الوازع الدينى أفضل الوسائل التى تعين على الصبر حتى يتم الزواج وترويض الغريزة كيف نعد الشباب فكريًّا ودينيًّا لترويض غريزته حتى يتسنى له الزواج؟

- لا بد من أن تتضافر الجهود فى مساعدة الشباب على بلوغ الاستقرار النفسى والوازع الدينى بلا شك العوامل المؤثرة بقوة فى إعطاء الشباب نوعًا من الاستقرار حتى يتم الزواج بمعنى أنه لو تم الاهتمام بالشباب دينيًّا وإيمانيًّا، وتوجيهه نحو الاستقامة ومحبة الله، فإن ذلك سيقلل الكثير من الأضرار الضخمة، الناتجة عن تأخر سن الزواج وبذلك سيكون الدين ليس مجرد علاقة بين الشخص وربه، ولكن نقطة مركزية وجوهرية لاستقرار المجتمع نفسيًّا ـ وذلك من أهم النقاط التى تساعد على الوقاية من العنوسة.

- الحد من المشاكل العائلية بين الأبوين، فتنشأ الفتاة ولديها فكرة سيئة عن الزواج، فترفض الإقدام عليه خوفًا من الوقوع فى نفس المشاكل.
- منع الاختلاط الفاسد والانحلال وفساد المجتمع، فيجد الشباب الطريق ميسورًا لإشباع شهواته وقضاء حاجاته دون التزام أو قيد، إضافة إلى أن هذا الاختلاط يدفع العديد من الشباب إلى عدم الثقة فى النساء بوجه عام، فيحجم عن الزواج.
- عدم معارضة بعض الآباء فى تزويج بناتهم الموظفات طمعًا فى أموالهن، مع تبرير موقفهم بحجج واهية.
- العودة للزواج التقليدى فى اختيار الزوج أو الزوجة، وإقامة علاقات اجتماعية أوسع وإيجاد صندوق داخل الأسرة الكبيرة لمساعدة أقربائهم الفقراء على الزواج، بالإضافة إلى مساعدة الأهل بالتكفل ببعض تكاليف الزواج لأبنائهم الشباب المقبلين على الزواج.

ويذكر (محمد رشيد العويد) فى كتابه غير متزوجات ولكن سعيدات: يمكننا القول: إن العوانس العربيات بالملايين، ملايين النساء العربيات لم يكتب لهن الزواج، ومن هذا فإنهن يعشن حياة مستقرة؛ لأن القيم الاجتماعية الإسلامية تجعل العانس قريبة من أهلها وأهلها قريبون منها تعيش معهم، أو أنها تزورهم كثيرًا ويزورونها أكثر.

وقد طرح عدة أسئلة صريحة لكل عانس؟؟؟

١- هل تزداد معاناتك من عدم زواجك حين ترين امرأة مع زوجها وأولادها يخرجون فى نزهة؟

٢- أيجعلك هذا تتذكرين وحدتك وحرمانك الزوج ومساندته والأولاد وبراءتهم؟

٣- أيثير ذلك فيك إحساسًا بأنك مظلومة أو أنك تعيسة أو أنك محرومة؟

ثم يأمر كل امرأة غير متزوجة من أن تتمهل ولا تجعل هذه الأفكار السلبية تؤثر عليها وتستحوذ على تفكيرها، فالحياة بالنسبة لأولئك النساء غير صافية بل هى لم تكمل لأحد، حتى الأنبياء لم تكن الحياة بالنسبة إليهم صافية خالية من المكدرات، فكل قد ذاق من هذه الحياة من صفوها وكدرها ومن حلاوتها ومرارتها.

ويوجه الكاتب دعوة صادقة لكل فتاة تجد نفسها مسؤولة عن أبوين كبيرين أو عن أحدهما، ولكل أرملة أو مطلقة ولديها أطفال، هذه الدعوة الصادقة فحواها مايلى: "لا ترفضى الخاطبين، إما صارحيهم بحالك وأخبريهم أنك تحرصين على تحمل مسؤولياتك تجاه أهلك أو أولادك، وأنك تسعدين لو رضى المتقدم إليك بذلك وشاركك فيه، وأنك مستعدة للزواج منه إذا قبل بحالك" ويستدل الكاتب بحديث أم سلمة مع النبى ﷺ واسمها هند بنت أبى أمية بن المغيرة حيث تقدم النبى ﷺ إلى خطبتها فقالت: إنى مسنة ذات عيال، وأغار من النساء فقال النبى ﷺ: "أما إنك مسنة فأنا أكبر منك، وأما الغيرة فيذهبها الله عنك، وأما العيال فإلى الله ورسوله". ولنا فى رسول الله قدوة، حيث قبل أم سلمة وتزوجها على كبر سنها وكثرة عيالها وغيرتها، فضرب بزواجه منها أعظم مثل على التضحية وكيفية تكوين اللبنات الأولى للأسرة المسلمة.

إلى المبتلاة بالعنوسة:

ويوجه الكاتب المرأة المسلمة إلى الإيمان بقضاء الله وقدره وكل مقدر وكائن ويقول: "أنت بصبرك على عدم زواجك ورضاك بما قسم الله وكتب عليك، إنما تكسبين خيرًا وهذا الخير الذى تكسبينه قد لا تكسبه الزوجة إذا كانت عاصية زوجها مثلًا". واستشهد فى هذا الجانب بأبيات الشافعى حين قال:

دع الأيـام تفعـل ما تشـاء وطب نفسًا إذا حكـم القضـاء

وكذلك حين قال:

مـا شـئت كـان وإن لم أشـأ

ومـا شـئت إن لم تـشأ لم يكـن

خلقـت العبـاد لمـا قـد علمـت

ففـى العلـم يجـرى الفتـى والمـسن

* * *

زواج الإنترنت كحل لمشكلة العنوسة

ويذكر عبد الودود ضيف فى كتابه (تفشى العنوسة):

ونتجت عن ظاهرة العنوسة ظواهر أخرى فرضت نفسها على الحياة الاجتماعية فى السنوات الخمس الأخيرة ومنها: ظهور ما يسمى بمكاتب للزواج، كما بدأت تظهر على الشبكة العالمية "الإنترنت" مهنة قديمة هى "الخاطبة" من خلال عدد من المواقع تقتصر مهمتها على " توفيق رأسين فى الحلال"، وتوفير فرصة للتعارف بين الرجال والنساء فى كل مكان، وعلى الرغم من أن الفكرة تبدو للوهلة الأولى غريبة: أن يتعرف اثنان عن بعد، من خلال صور وبريد إلكترونى ويقيمان معًا علاقة زواج "يرجى لها النجاح"، إلا أن خبراء الإنترنت اكتشفوا أن مواقع التعارف هى الأكثر رواجًا اليوم بين مواقع الإعلانات والخدمات المختلفة المنتشرة. وفى البداية تظهر "لوحة إعلانية" تسألك إن كُنتِ تشعرين بالوحدة؟ وإذا كانت هذه الوحدة تؤرق مضجعك وتصيبك بالحزن؟ ثم تؤكد لك "لا داعى لأن تكونى وحيدة بعد اليوم.. تعالى هنا وتعرفى على شركاء يسعدونك".

فإذا دخلت الموقع، بدأت المهمة، فالموقع يعرض فى صفحة الاستقبال فى الغالب بعض الصور للمشتركين فيه، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم: رجال ونساء وشبان وشابات، من مختلف الأعمار ومن كل مكان فى العالم.

خاطبة أون لاين

وأدت أزمة العنوسة لتفشى ظاهرة البحث على الإنترنت عن فرصة للزواج وشريك العمر فى مصر والعالم العربى. بل وفى الغرب أيضًا، وظهر

عدد كبير من المواقع الإلكترونية التى تروج وتساعد فى التوصل لشريك الحياة لتقوم بدور الخاطبة ولكن أون لاين. ولعل من أشهر المواقع التى سجلت أعلى معدلات دخول وتسجيلات للبيانات، المواقع الإسلامية.

وقام مارك بيترسون أستاذ الاجتماع بالجامعة الأمريكية بدراسة حول الزواج بالكمبيوتر فى مصر والعالم العربى، ووجد أنه على الرغم من تأكيد البعض قيمة الحداثة والعلم فإن هذا الزواج أكثر اتساقًا مع الزواج التقليدى، القائم على الوسيط، لا على الزواج الحديث القائم على المعرفة الشخصية المباشرة والوقوع فى الحب. بعبارة أخرى فإن عرسان وعرايس المستقبل يذهبون إلى الكمبيوتر بنفس الطريقة التى كان أهلهم يذهبون بها إلى الخاطبة.

أما عن أسباب إقبال الشباب على الاتصال عبر الإنترنت، فقد أوضحت الدكتورة فايزة خاطر، أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر أنها لا تحتاج إلى باحثين كبار لاكتشافها، فالعمل صباحًا ومساء، فرق أفراد العائلة الكبيرة، وحياة المدينة الصاخبة، كل هذا شكل أسبابًا قوية بددت أحلام الزواج التى لا تجد لها متنفسًا، بالإضافة إلى أن برامج الزواج على الكمبيوتر أوجدت نوعًا ما من المصالحة بين مطالب الأهل، والرغبات الشخصية، وبين زواج العقل والزواج الذى يتخلله شىء من المشاعر والأحاسيس.

ولقد رصدت تلك المواقع الفئات السنية للجنس الناعم المقبل على الزواج ووجدت أنهن ينقسمن إلى فريقين: أحدهما يشمل فتيات فى العشرينات من العمر، وهن غالبًا حديثات التخرج، مشروعهن الكبير

تكوين أسرة. والفريق الآخر يشمل النساء الكبيرات نسبيًّا فى السن، وهن غالبًا إما مطلقات أو أرامل، وهؤلاء أيضًا تواجهن مشكلات فى إيجاد زوج جديد. أما الرجال فانقسموا إلى ثلاثة أقسام: من هم فى العشرينيان ونسبتهم قليلة لأنهم لا يستطيعون أن يقوموا بأعباء الزواج المادية فى هذه السن، ومن هم متوسطو العمر من ٢٢-٤٠ عامًا، وأغلبهم يعملون بالخارج وقادرون ماديًّا على الزواج، والقسم الثالث من الرجال الكبار فى السن، وعادة ما يكونون مطلقين أو أرامل أو على المعاش. أما عن الأشياء الطريفة التى رصدتها تلك المواقع فكانت سطحية متطلبات الشباب والفتيات فى شريك العمر. ففى الوقت الذى يطالب فيه الفتيات بزوج ذى إمكانات مادية عالية لضمان حياة مريحة، ركز الشباب على عنصر الجمال بشدة وغاب عن كليهما أهم عناصر الزواج الناجح، وعماد الحياة الزوجية وهو الدين والأخلاق.

مسيار أون لاين

ولعل من أشهر أنواع الزواج التى ظهرت أخيرًا زواج المسيار، الذى أقيم له على شبكة الإنترنت موقع باسم مسيار أون لاين ليكون إحدى الوسائل المباشرة فى الإعلان عن الزواج بتلك الطريقة. ففى فتوى لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتى السعودية حين سئل عن زواج المسيار الذى فيه يتزوج الرجل بالثانية أو الرابعة، وتبقى المرأة عند والديها، ويذهب إليها زوجها فى أوقات مختلفة تخضع لظروف كل منهما. أجاب: "لا حرج فى ذلك إذا استوفى العقد الشروط المعتبرة شرعًا، وهى وجود الولى ورضا الزوجين، وحضور شاهدين عدلين على إجراء العقد وسلامة الزوجين من الموانع، لقول النبى ﷺ: (المسلمون على شروطهم)، فإن اتفق الزوجان على

أن المرأة تبقى عند أهلها، أو على أن القسم يكون لها نهارًا لا ليلًا، أو فى أيام معينة أو ليالى معينة، فلا بأس بذلك بشرط إعلان النكاح وعدم إخفائه".
أعمار المشاركين والمعلنين عن أنفسهم للزواج فى هذا الموقع كانت من ١٩ – ٤٠ فى النساء ومن سن ١٩ إلى ٤٥ فى الرجال من جنسيات متعددة ومنها السعودية ـ عمان ـ اليمن ـ الأردن ـ السودان ـ وبالطبع مصر، فى حين المتصفح للموقع سيتوقع أن المشارك فيه سيكون فوق الأربعينيات، أى ممن قام بتجربة حظه فى زواج غير موفق من قبل أو ممن تستدعى ظروف سفرهم أو أحوالهم الشخصية الزواج بتلك الطريقة، فماذا يجبر فتيات فى عمر الزهور بالاستغناء عن أبسط حقوقهن، واللجوء إلى الزواج بتلك الصورة المهينة هذا ويتضمن الإعلان بيانات تفصيلية عن كل شخص ومنها الاسم، الجنسية، بلد الإقامة، العمر، الطول، الوزن، لون الشعر والعينين، مستوى التعليم والحالة الاجتماعية، بالإضافة إلى مواصفات الشخصية وتقول د. آمنة نصير، أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر: إننا لا ننكر أن هناك أضرارًا قد تحصل بسببه، فقد يتحول الزواج بهذه الصورة إلى سوق للمتعة، وينتقل فيه الرجل من امرأة إلى أخرى، وكذلك المرأة تنتقل من رجل لآخر. والإخلال بمفهوم الأسرة من حيث السكن الكامل والرحمة والمودة بين الزوجين.

لكن علماء الاجتماع يرون أن الزواج بهذه الطريقة عمره قصير، ويقول الدكتور أحمد المجدوب ـ أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة: إن الزواج عبر الإنترنت يتسم بعدم توافر التوافق بين الطرفين على المستوى العاطفى، لكن الأبحاث أكدت أن ٩٠٪ من هذه الزيجات فشلت سريعًا.

ويقدم عدة حلول لمشكلة تأخر الزواج (العنوسة) منها:

- أن تتعامل أسر الفتيات مع من يتقدم لبناتهم فى حدود الواقع وأن تتجنب تقليد الأقارب والجيران والمعارف وأن تكون على وعى بالظروف القاسية التى يمر بها الشباب والتى تجعله عاجزًا عن توفير المال للزواج.
- تغيير نظرة الشباب والفتيات لمتطلبات الزواج من حيث المواصفات الشخصية والموروثات الاجتماعية التى ساهم الإعلام بتشكيلها.
- مبادرة الفتيات بالقبول بتكاليف الزواج الميسرة حتى عند وجود إمكانيات مادية جيدة من باب أن يكن قدوة لغيرهن والابتعاد عن المثاليات، فشبابنا يفتقرون لروح المبادرة والجرأة وحتى إن كانوا على صواب.
- بعض العوانس قد يخرجن من هذه الأزمة بطرق إيجابية ـ كما ذكرنا ـ وبعضهن قد يخرجن منها بطرق سلبية كأن تميل للعنف وربما تتورط فى بعض الجرائم نظرًا لتراكم الغضب بداخلها من نظرة المجتمع وظلمه لها، وبعضهن ربما يلجأن للغواية العاطفية أو الجنسية كنوع من رد الاعتبار أو إثبات الذات أو الانتقام من الرجال، وقد تنزلق بعضهن إلى احتراف البغاء فى ظروف معينة خاصة حين ييئسن من الزواج نهائيًّا، وبعضهن ربما يلجأن للسرقة المرضية كنوع من التعويض عن الحب المفقود، والعانس قد تكون أكثر عرضة للغواية وأكثر قبولًا للزواج العرفى أو للعلاقات غير الشرعية، وهذا لا يعنى أن كل عانس متهمة بالانحراف أو معرضة له بالضرورة، ولكن الانحراف الخلقى أو الاجتماعى هو أحد المخارج المحتملة لنسبة من

العوانس بدوافع نفسية واجتماعية ضاغطة، ولا ينكر أحد نجاح كثير من العوانس فى نشاطات علمية واجتماعية وخيرية وغيرها.

- تقديم الرعاية النفسية والاجتماعية للعانس خاصة إذا تعرضت لمشكلات مادية أو نفسية أو اجتماعية، مع مراعاة مشاعرها وعدم تجريحها بالتصريح أو التلميح.
- وعلى العانس التى لم توفق فى اختيار الشريك المناسب أو اختارت حياة الوحدة أن تجد معنى لحياتها، وأن توجه طاقاتها فى نواح إيجابية ومثمرة ومشبعة تعطيها تعويضًا عن الزوج والأطفال والجو الأسرى، وعلى المجتمع أن يساعدها فى ذلك وأن يحترم ظروفها وخياراتها.
- كما يجب توجيه نداء إلى اللاتى فاتهن قطار الزواج أو أنهن على مشارف العنوسة أن يحكمن عقولهن فى تصريف أمورهن وأن يقبلن الحلول التى ذكرها العلماء والمتخصصين وأن يكثروا من الدعاء والاستغناء فإن الله سيجعل لهن من كل ضيق فرجًا ومن كل هم مخرجًا ويرزقهن من حيث لا يحتسبن، وأن يتحلين بالصبر، والصبر... والصبر فمن يتصبر يصبره الله، "وما أعطى أحد عطاءًا خيرًا وأوسع من الصبر"، وأن يتذكروا أقوال المصطفى ﷺ لكى يرتحن من هموم الدنيا وغمومها، يقول ﷺ: "عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له"، ويقول ﷺ: "إن عظم الجزاء من عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط".

ويوجه أحد المشايخ فى محاضرة عن العنوسة كلمة للفتاة (اعلمى ابنتى يرعاك الله: أن الزواج رزق من الله سبحانه وتعالى كتبه لك منذ وضعت جنينًا فى رحم أمك تمعنى حديث رسول الله ﷺ (..... إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه... إلى قوله فيرسل إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات: كتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد... واعلمى أن إرادة الله فوق كل شىء.

وقال تعالى ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[البقرة ١١٧] قد يكون بقاءك بلا زواج لسنوات خيرًا لك... قد تكونين بعيدة عن الله وهذا الأمر يجعلك تتقربين من الله وقد يكون ابتلاء من الله... اتصبرين أم تجزعين.

ابنتى أدعوك إلى الرضاء بقضاء الله وقدره وحسن الظن به... اجعلى شعارك التفاؤل فهو نور وقت الشدة وبه تحل المشكلات وعليك بالدعاء فهو سلاحك والأخذ بالأسباب.

وتبقى كلمة: للشباب..... لا تنتظروا فتاة الإعلانات والكليبات المثيرة فتلك ما هى إلا دمية مثل حلاوة المولد لو غسلت وجها وأزالت (الفونديشن) و(الكونسيلر) و(البلاشر) و(الآيشادو) و(الآيلاينر) و(المسكرة) ووضعت الرموش الصناعية والشعر المستعار والكورسيهات والمشدات جانبًا.. لفررتم منها فراركم من الأسد!!..

ابحثوا عن زوجة تفتح بيتًا وتربى أولادًا وتحفظ اسمًا ونسبًا لا من تفتح كباريهًا!!..

تواضعوا فى طلباتكم... فليس من المعقول أن يكون سنك تخطى الثلاثين وتريد ذات العشرين..!! تقدم وأبدأ بالبحث فورًا.

الخاتمة

لا شك أن ظاهرة (العنوسة) هى ظاهرة عامة، شائكة ومتشابكة، خاصة فى المجتمع العربى والإسلامى نتيجة ظروف اجتماعية واقتصادية، من مبتدعات البشرية، ففى القديم كان الكل يتزوج سواء عنده مال أم لا. سكن أم لا. وكان لا يوجد هناك أى عوائق تحول أمر الزواج. لكن الآن ومع تقدم العصر ومع إيجاد المال الوفير والسكن، وكل ما يقتضيه سبيل الحياة، والتى تجعل الشباب يُقدمون سريعًا إلى الزواج دون تأخر، إلا أن الواقع يؤكد غير ذلك..

والعنوسة ليست قاصرة على الفتيات، وإنما تمتد لتشمل الرجال والنساء، فالعنوسة تعنى عدم القدرة على الزواج أو عزوف الشباب عن الزواج، إما بسبب التكاليف الباهظة للزواج والذى لا يستطيع الزوج تحملها، وإما بسبب العادات والتقاليد التى تفرض مواصفات خاصة للزواج، وإما لاختيار الشاب والفتاة لشروط معينة فى من سيتكون زوجة له، أو من سيكون زوج لها، فالزوجة مثلًا تقول: أنا أحلم بزوج يأتى ليخطبنى فوق حصان أبيض وعيونه كعيون مصطفى قمر، وأريده طويل القامة مثل ميدو ووسيم الملامح مثل أحمد السقا، وأرغب فى الزواج من رجل لديه أحدث موديل سيارة ويملك فيلا على البحر ولديه أموال كثيرة. وأتمنى أن يكون الفرح فى أفخم قاعة زفاف وأريد فستان الزفاف من أمريكا، والملابس كلها مستوردة، وأن أقضى شهر العسل فى فرنسا. فتفاجأ بأن لا تجد أمامها سوى رجل فقير بسيط ليس بذلك الجمال الذى تمنته، ولا

راكب حتى الحصان الذى تمنته. ونسيت المرأة أن الرجل الذى يحمل الأخلاق والدين، هو أفضل وأجمل بآلاف المرات عن تلك المواصفات التى تريدها. فهذا الرجل سوف يسعدها وقد يجعلها أسعد مخلوقة، لأنه يملك الدين والخلق وهما أهم المواصفات الحقيقية للزواج.

فالرسول ﷺ يقول: **"إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه"** صحيح أنه لن يقدر على دفع المهر الباهظ لها، ولكنه سيعيشها كأميرة فى قصر متواضع، حتمًا ستكون سعيدة، ولكن تكمن المشكلة فى الأب والأم والفتاة غير راضين عنه... والنتيجة تصبح المرأة عانسًا.. وهكذا. ويظل الرجل بدون زواج لأنه أيضًا لا يقدر على تحقيق تلك المطالب كلها وتظل المرأة تنتظر الرجل الفارس دون جدوى حتى تصل إلى الأربعين والخمسين.

فأما الرجل فالوضع مختلف نوعًا ما فيما يريد من مواصفات معينة... فيريدها مثلًا جميلة مثل نانسى عجرم وشيرين سيف النصر، ويريدها رشيقة طويلة جميلة جدًا مثل... و.... ولا يهمه دينها أو خلقها، المهم الجمال ولا شىء سواه.. ونسى الرجل أن من شروط الزواج الصحيح، أن تكون الزوجة صالحة تحفظك فى غيبتك وتحافظ على مالك وعرضك وأولادك وأن تكون متدينة تخاف الله ورسوله فقد تكون ذات الدين أجمل بكثير من ذات الجمال؛ لأنها ستعاملك بقلبها الصافى ولن تعاملك بجمالها الذى سيذهب مع مرور الزمن، ويبقى جمال الروح.

فالدين والخلق سيجمل باقى الصفات والعيوب، فهى تقدر الحياة الزوجية وتربى أولادك التربية السليمة وتنجب الأبطال والرجال.

ولذا يجب أن يتنازل كلا من الرجل والمرأة عن تلك المواصفات ويقبلان بالواقع كما هو، فليس هناك من حل للمشكلة سوى تخفيف المهور ومساعدة الشباب المقبلين على الزواج...، ...، ـ كما ذكرنا ذلك سلفًا بالتفصيل.

وعلى الرغم من قلقنا من العنوسة وآثارها، فعلينا أن نحترم اختيار البشر فى زواجهم أو عدمه فلا ترغم فتاة على زواج لا ترغبه لمجرد التخلص من شبح العنوسة. كذلك علينا نشر ثقافة الزواج وأهميته لتوفير الكثير من الاحتياجات الفطرية للنفس السوية بشكل سوى يتوافق مع القيم الدينية والأخلاقية والأعراف السليمة، فالزواج (على الرغم من انتقاد البعض له أو الشكوى من مشاكله) هو أفضل مؤسسة اجتماعية عرفها البشر حتى الآن، ويؤدى وظيفة بنائية ضرورية لاستمرار الجنس البشرى وارتقائه خاصة فى حالة قيامه على أسس سليمة.

وأن يبدأ الزوجان مشوار حياتهما بالشىء البسيط الذى يكون بداية لمشوار الحياة الزوجية، ثم يتعاونون سويًّا لإكمال ما ينقصهم، لكى يتغلبوا على متاعب الحياة.

وأخيرًا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يزوج جميع بناتنا وشبابنا الزيجة السعيدة والمستقرة والموفقة التى ترضيهم وترضى الله ورسوله.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

١- إبراهيم مبارك الجوبر: (١٩٩٥م).

تأخر الشباب الجامعى فى الزواج.. المؤثرات والمعالجة ـ مكتبة العبيكان ـ الرياض.

٢- ابن منظور: (١٤١٢هـ).

لسان العرب ـ دار صادر ـ بيروت.

٣- أحمد تقى الدين بن تيمية: (١٩٩٢م).

فقه المرأة ـ الكتاب الثانى ـ مكتبة السندس ـ الكويت.

٤- أحمد جاد: (٢٠٠٥م).

قصص النساء فى القرآن ـ دار الغد الجديدة ـ مصر.

٥- أحمد ربيع الرحيلى: (١٤١٦هـ).

غلاء الأمور والاحتساب عليه ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة.

٦- أحمد الشرباصى: (١٣٨٦هـ).

مكانة البنات ـ مجلة لواء الإسلام ـ العدد (١٨) ـ السنة (٢٠) ـ ربيع الآخر.

٧- أحمد فال محمد: (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

الترغيب فى الزواج وتوضيح أحكامه لشباب الإسلام ـ ط٣ ـ مطابع الصفا ـ مكة المكرمة.

٨- بثينة السيد العراقى: (١٤٢١هـ).
أسرار فى حياة العانسات ـ دار طويق للنشر والتوزيع ـ الرياض.
٩- ـــــــــــــ: (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
للحريم فقط ـ دار طويق للنشر والتوزيع ـ الرياض.
١٠- بكر أبو زيد: (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
حراسة الفضيلة ـ مكتبة الخريجى ـ الرياض.
١١- زكيه حجازى: (٢٠٠١م).
المرأة والعائلة وحقوق الشباب ـ دار النهضة العربية ـ جدة.
١٢- أريج عبد الرحمن السنان: (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
مستجدات فقهية فى قضايا الزواج والطلاق ـ دار النفائس ـ الأردن.
١٣- خالد عبد الرحمن العك: (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
بناء الأسرة المسلمة فى ضوء القرآن والسنة ـ ط ٤ ـ دار المعرفة ـ بيروت.
١٥- سناء الخولى: (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
الأسرة والحياة العائلية ـ دار النهضة العربية ـ بيروت.
١٦- سناء محمد سليمان: (٢٠٠٥م).
التوافق الزواجى واستقرار الأسرة.. من منظور (إسلامى ـ نفسى ـ اجتماعى) ـ سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع ـ الإصدار الأول ـ عالم الكتب ـ القاهرة.
١٧- ـــــــــــــ: (٢٠٠٥م).
كيفية مواجهة المشكلات الشخصية والأزمات ـ سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع ـ الإصدار التاسع ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

١٨- ـــــــــــــــ: (٢٠١٠م).
السعادة والرضا (أمنية غالية.. صناعة راقية) ـ سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع ـ الإصدار الثالث والعشرين ـ عالم الكتب ـ القاهرة.
١٩- سهيلة زين العابدين حماد: (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
مسيرة المرأة السعودية إلى أين؟ جـ (١) مؤسسة الريان ـ بيروت.
٢٠- سيد عبد الرحمن الصبيحى ـ لـ محمد إبراهيم آل الشيخ وآخرون: (١٤٢٧هـ).
رسالة إلى العروسين وفتاوى الزواج ومعاشرة النساء ـ مكتبة السوادى ـ جدة.
٢١- صالح بن عبد الله العثيم: (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).
الشهد والشوك فى الحياة الزوجية (دراسة تحليلية ميدانية) دار ابن خزيم الرياض.
٢٢- صالح بن عبد الله العثيم: (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
تربية الأولاد بين التفريط والإفراط ـ دار القاسم ـ الرياض.
٢٣- صلاح الدين محمود: (١٩٩٩م).
فتاوى المرأة المسلمة ـ دار الغد الجديد ـ القاهرة.
٢٤- عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيبانى: (٢٠٠٢م).
صيحة فتاة ـ دار الخريجى ـ الرياض
٢٥- عبد الحميد كشك: (١٩٩١م).
موسوعة الزواج الإسلامى ـ ط (٢) ـ دار الجبيل ـ بيروت.

٢٦- عبد الرحمن الشايع: (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
لك يا ابنتى قبل الزواج ـ دار الزمان للنشر والتوزيع ـ المدينة المنورة.
٢٧- عبد الرب نواب الدين آل نواب: (١٤١٥هـ).
تأخر سن الزواج ـ أسبابه وأخطاؤه وطرق علاجه على ضوء القرآن العظيم والسنة المطهرة ـ دار العاصمة للنشر والتوزيع ـ الرياض.
٢٨- عبد المطلب أحمد عثمان: (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م).
صرخات العانسات والمطلقات ـ دار طريق للنشر والتوزيع ـ الرياض.
٢٩- ـــــــــــــــ: (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م).
أريد أن أتزوج ـ دار طويق للنشر والتوزيع ـ الرياض.
٣٠- عبد العزيز الغامدى: (٢٠٠١م).
ظاهرة العنوسة فى المجتمع الإسلامى ـ دار الراية الرياض.
٣١- عبد الله ناصح علوان: (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
عقبات الزواج وطرق علاجها على ضوء الإسلام ـ ط ٦ ـ دار السلام للطباعة والنشر ـ القاهرة.
٣٢- عبد المنعم بدر: (١٩٨٥م).
مشكلاتنا الاجتماعية (الكتاب الأول) الأسس النظرية ـ المكتب الجامعى الحديث ـ الإسكندرية.
٣٣- عوض إبراهيم عوض: (٢٠٠٥م).
العنوسة ـ أسبابها وآثارها وعلاجها ـ دار الآفاق ـ القاهرة.

٣٤- فؤاد شاكر: (ب ـ ت).
دماء على الأيدى الناعمة ـ مكتبة التراث الإسلامى ـ القاهرة.
٣٥- مبارك العترى: (٢٠٠٥م).
اعترافات عانس ـ دار ابن خزيمة للطباعة والنشر ـ الرياض.
٣٦- محمد مسفر بن حسين الطويل الزهرانى: (٢٠٠٤م).
تعدد الزوجات فى الإسلام ـ إدارة الدعوة والإعلام بجماعة أنصار السنة المحمدية ـ فرع مديرية التحرير ـ لجنة الدعوة ـ دار أم القرى للطباعة والنشر.
٣٧- محمد الأحمدى أبو النور: (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
منهج السنة فى الزواج ـ دار الروضة الصغير، دار السلام ـ الرياض.
٣٨- كوثر محمد عمر: (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
عوامل استقرار الأسرة فى الكتاب والسنة ـ دار خضر ـ بيروت.
٣٩- كارين صادر: (٢٠٠٠م).
العنوسة ـ ترجمة مصطفى شكر ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة.
٤٠- محمد إبراهيم منصور: (٢٠٠٧م).
عنوسة القرن العشرين ـ دار الإيمان ـ الكويت.
٤١- محمد رشيد العويد: (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
غير متزوجات ولكن سعيدات ـ دار ابن حزم ـ بيروت.
٤٢- محمد سعيد درويش: (٢٠٠٠م).
ارتفاع تكاليف الزواج (ضعف الالتزام وندرة القدرة) ـ دار المنار.

٤٣- محمد عبد الله الهديان: (٢٠٠١م).
عقبات فى طريق الزواج ـ دار ابن خزيمة ـ الرياض.
٤٤- محمد على الهاشمى: (١٩٩٤م).
شخصية المرأة المسلمة ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.
٤٥- محمود المصرى أبو عمار: (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
الزواج الإسلامى السعيد ـ دار البيان الحديثة ـ القاهرة.
٤٦- محيى الدين عبد الحميد: (١٤٢٦م).
مشكلات العنوسة فى العالم العربى ـ مكتبة الخدمات الحديثة للنشر والتوزيع ـ جدة.
٤٧- منى زكى وآخرون: (٢٠٠٣م).
المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر ـ دار الفجر للطباعة والنشر ـ بيروت.
٤٨- منى صلاح: (٢٠٠٤م).
الطلاق ناقوس خطر يهدد البيوت العربية ـ دار الراية للنشر ـ بيروت.
٤٩- ناصر بن سليمان العمر: (٢٠٠٣م).
مقومات السعادة الزوجية ـ دار الوطن للنشر ـ الرياض
٥٠- ـــــــــــــــ: (٢٠٠٥م).
السعادة بين الوهم والحقيقة ـ ط (٣) ـ دار الخريجى ـ الرياض.
٥١- نجاح بنت أحمد الظهار: (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
المرأة السعودية (قضايا وآمال) ـ مكتبة الرشد ـ الرياض.

٥٢- يحيى سليمان العقيلي: (١٤٠٩هـ).
العفة ومنهج الاستعفاف ـ دار الدعوة ـ الكويت.
٥٣- يوسف القرضاوي: (٢٠٠٥م).
العنوسة والعزوب ـ الأسباب والعلاج ـ ط (٣) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

مواقع عبر الإنترنت:

١- أمل عبد الشافي، ٢٠٠٤م: أثار تأخر سن الزواج. مركز عفت الهندى للإرشاد الإلكترونى ٢٠٠٤م.

Http://www.ehcconline.org

٢- حيدر المجالي، بعنوان أسباب انتشار ظاهرة العنوسة (العنوسة في المجتمعات العربية).

http://www.amanjordan.org/arabic_news/wmview.php?ArtD=١٥٠٢

٣- رشيد خضر، تأخر سن الزواج والحلول المستمدة من الشريعة الإسلامية، ١٤٢٩، www.amanjordan.org

٤- رياض الحسين ـ العنوسة والزواج، www.kalemat.org

٥- سارة حامد، ٢٠٠٧م، تأخر سن الزواج "العنوسة".

www.forum.a.rkhaled.net.

٢٠٠٧، هل تأخر سن الزواج أسبابه اقتصادية فقط؟.

www.forum.mn٦٦.com.

٦- شباب المشرق، العزوف عن الزواج آثار. وأسباب. وحلول.

Http://syriakurds.com/٢٠٠٧/women/women٠٠٥.htm

٧- صباح هاشم، ٢٠٠٧م، المجتمع العربى مهدد بقنبلة العنوسة.

www.naseh.net

٨- دعاء نبيل فايد: عنوسة الرجل ظاهرة جديدة تهدد الشباب العربى، دعاء نبيل فايد، ١٤٣٩هـ. www.al-zjazirah.com

٩- فاطمة دعلوش: العنوسة عند الرجال، www.balaqh.com

١٠- موقع جزجل، عبد الرحمن السديس، مشكلة العنوسة،

http://www.lahaonline.com/index.php?option=content&id=٦٢٢٠&task=

١١- محمد المهدى: مقال بعنوان بين السيكوباتية والتعددية: أسباب العنوسة فى الوطن العربى.. أسباب وحلول، ٢٠٠٨م.

www.islamonline.nat/servlet/satellite?c=articlea_c&cid

١٢- مسلم محمد جودت اليوسف، ٢٠٠٨م. أسباب العنوسة وعلاجها: http://saaid.net

١٣- ناصر عبد العزيز: ٢٠٠٧م، بعنوان ظاهرة العنوسة.

http://www.alriyadh.com/٢٠٠٧/١٢/١٤/article٣٠١٥٨١.html

١٤- هبة الله الغلاييني ـ ظاهرة العنوسة.

http://aldabour.com/index.php?id=٤٨٩&p=detalis

١٥- هيثم أبو خليل: بعنوان (العنوسة وحش يفترس بناتنا)،

http://metrelwatanbekam.maktoobblog.com.

١٦- الخوف من العنوسة يعيد زواج الصالونات.

www.almotaamer.net.

١٧- مجموعة من الأخصائيين، ١٣/ ٣/ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، اختصاصيون يحذرون من عنوسة مليونى، جريدة الوطن، العدد (٢٧٣٠) السنة الثامنة. www.alwatan.com.sa

١٨- موزة بنت الصباح ـ داء العفة والنقاء.www.aaramnews.com

١٩- العنوسة أسباب وملابسات، www.balaqh.com.

٢٠- العنوسة... مشكلة تبحث عن حل، الوطن،

www.eqyptianqreens.com

٢١- أضرار العنوسة، أراء علماء النفس.www.mananews.com

الإنتاج العلمى للمؤلفة

أولاً: الدراسات والبحوث

١- تقبل الأبناء المتفوقين منهم والمتخلفين لاتجاهات آبائهم نحو تحصيلهم الدراسى وعلاقة ذلك بمستوى القلق، ١٩٧٩ ـ رسالة ماجستير كلية البنات/ جامعة عين شمس ـ تحت إشراف أ.د/ رمزية الغريب.

٢- "مراتب الطموح لدى الطالبة الجامعية وعلاقته بمفهوم الذات ومستوى الأداء" ١٩٨٤ ـ رسالة دكتوراه ـ كلية البنات/ جامعة عين شمس ـ تحت إشراف أ.د/ رمزية الغريب.

٣- عادات الاستذكار فى علاقته بالتفوق الدراسى ـ المؤتمر الرابع لعلم النفس فى مصر ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨٨ ـ الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

٤- "الانضباط لدى تلاميذ المدرسة الإعدادية وعلاقته بالمستوى الاجتماعى الثقافى ووجهة الضبط والاتجاهات الدراسية، ـ مجلة علم النفس ـ العدد السادس/ إبريل، مايو، يونيو ١٩٨٨.

٥- العلاقة بين عادات الاستذكار ومهاراته وبعض العوامل الشخصية والاجتماعية لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية كتاب (دراسات فى عادات الاستذكار ومهاراته) ـ دار الكتاب للطباعة والنشر ١٩٨٨ـ مودع بدار الكتب المصرية.

٦- "عادات الاستذكار ومهاراته لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية فى علاقته ببعض العوامل الشخصية والاجتماعية. كتاب (دراسات فى عادات

الاستذكار ومهاراته) ـ دار الكتاب للطباعة والنشر ١٩٨٨ ـ مودع بدار الكتب المصرية.

٧- ظاهرة العنف لدى بعض شرائح من المجتمع المصرى ـ دراسة استطلاعية (بالاشتراك مع د. سعيد محمد نصر) ـ الكتاب السنوى فى علم النفس ـ المجلد السادس ١٩٨٩ ـ مكتبة الأنجلو المصرية.

٨- دراسة لتنمية عادات الاستذكار ومهاراته لدى بعض تلاميذ المدرسة الابتدائية، مجلة علم النفس ـ العدد الحادى عشر ـ يوليو، أغسطس، سبتمبر ١٩٨٩ ـ القاهرة.

٩- أساليب المعاملة الوالدية المرتبطة بالتحصيل فى علاقتها بدافع الإنجاز والتحصيل الدراسى لدى شرائح اجتماعية ثقافية مختلفة من الجنسين بالمدرسة الابتدائية ـ المؤتمر الرابع للطفل المصرى ـ مركز دراسات الطفولة فى الفترة من ٢٧ إلى ٣٠ إبريل ١٩٩١ ـ القاهرة.

١٠- دراسة نفسية تحليلية للمعلم المتميز بالمدرسة الثانوية، بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس فى مصر ـ سبتمبر (١٩٩١) ـ الجمعية المصرية للدراسات النفسية بالاشتراك مع كلية التربية/ جامعة عين شمس ـ القاهرة.

١١- عدم الرضا عن بعض الجوانب الصحية والأسرية والدراسية لدى الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية ـ بحوث المؤتمر التاسع لعلم النفس فى مصر ـ ٢٧/ ٣١ يناير ١٩٩٣ ـ القاهرة.

١٢- رعاية الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية ـ بين الواقع والمأمول (دراسة استطلاعية) مجلة علم النفس ـ العدد الثامن والعشرون أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ١٩٩٣ ـ القاهرة.

١٣- بناء اختبار لقياس الميول الدراسية والترفيهية والاجتماعية والمهنية لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية ـ مجلة المركز القومى للتقويم والامتحانات ١٩٩٥ ـ القاهرة.

١٤- ظاهرة غياب المعلمات السعوديات فى مراحل التعليم العام بمدينة الرياض فى ضوء بعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية والمهنية (دراسة ميدانية) ـ المملكة العربية السعودية ـ الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ الإدارة العامة للبحوث التربوية إدارة الدراسات ـ ١٩٩٣ ـ الرياض.

١٥- رياض الأطفال فى المملكة العربية السعودية بين الواقع والمأمول (دراسة تحليلية تقييمية) ـ المملكة العربية السعودية ـ الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ الإدارة العامة للبحوث التربوية ـ إدارة الدراسات ١٩٩٤ ـ الرياض.

١٦- ظاهرة الغياب من المدرسة لدى طلبة الثانوية العامة وعلاقتها ببعض المتغيرات (بالاشتراك مع د. سعاد ذكي) ـ المؤتمر الثامن فى الفترة من ٤-٦ نوفمبر (٢٠٠١) ـ مركز الإرشاد النفسى ـ جامعة عين شمس ـ القاهرة.

١٧- رعاية المسنين فى المملكة من المنظور الشرعى (الواقع والمأمول) (بالاشتراك مع د. محمد عليشة الأحمدى). مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ـ الإداره العامة لبرامج المنح ـ ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٩م، جامعة طيبة ـ المدينة المنورة.

ثانياً: الكتب المنشورة:

١- التفكير (أساسياته وأنواعه.. تعليمه وتنمية مهاراته) ٢٠١١ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

٢- قرارات فى علم النفس المدرسى ـ ٢٠١٠م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

٣- مناهج البحث العلمى فى التربية وعلم النفس (ومهارات الأساسية) ٢٠١٠م ـ عالم الكتب القاهرة.

٤- أدوات جمع البيانات فى البحوث النفسية والتربوية ـ ٢٠١٠م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

٥- محاضرات فى سيكولوجية التعلم ـ ٢٠٠٧م ـ ط ٢ ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

٦- سيكولوجية الفروق الفردية وقياسها: ٢٠٠٦م (طـ ٢) عالم الكتب ـ القاهرة.

٧- التعلم التعاونى: أسسه ـ إستراتيجياته ـ تطبيقاته: ٢٠٠٥م عالم الكتب ـ القاهرة.

٨- الموهوبون (مشكلاتهم ـ اكتشافهم ـ رعايتهم): ١٩٩٣ مطبعة الطوبجى ـ مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

٩- عادات الاستذكار ومهارته السليمة: ١٩٩٠ ـ مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

ثالثا: سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع:

الإصدار الأول:

التوافق الزواجى واستقرار الأسرة.. من منظور (إسلامى ـ نفسى ـ اجتماعى) ٢٠٠٥م عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثاني:

مشكلة العناد عند الأطفال ـ ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثالث:

مشكلة الخوف عند الأطفال ـ ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الرابع:

مشكلة التأخر الدراسى فى المدرسة والجامعة: ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الخامس:

عادات الاستذكار ومهاراته الدراسية السليمة: ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار السادس:

مشكلة التبول اللاإرادى عند الأطفال: ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار السابع:

تحسين مفهوم الذات ـ تنمية الوعى بالذات. والنجاح فى شتى مجالات الحياة: ٢٠٠٥ ـ عالم الكتب بالقاهرة.

الإصدار الثامن:

كيف نربى أنفسنا والأبناء من أجل تنمية الإبداع: ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار التاسع:

كيفية مواجهة المشكلات الشخصية والأزمات ـ ٢٠٠٥م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار العاشر:

أزمة منتصف العمر لدى المرأة والرجل.. بين اليأس والأمل ـ ٢٠٠٦ م ـ عالم الكتب القاهرة.

الإصدار الحادى عشر:

مشكلتا مص الأصابع وقضم الأظافر (الأسباب والأضرار ـ الوقاية والعلاج) ـ ٢٠٠٧م عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثانى عشر:

كيفية تنظيم الوقت وشغل أوقات الفراغ ـ بين الواقع والواجب ـ ٢٠٠٧م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثالث عشر:

الغضب "أسبابه ـ أضراره ـ الوقاية ـ العلاج ـ ٢٠٠٧م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الرابع عشر:

الأمراض النفسية والأمراض العقلية (بين الحقيقة والخيال) ٢٠٠٧م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الخامس عشر:

مشكلة العنف والعدوان ـ (لدى الأطفال والشباب) ٢٠٠٧م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار السادس عشر:

مرحلة الشيخوخة وحياة المسنين .. (بين الأمال والآلام) ـ ٢٠٠٨م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار السابع عشر:

المشكلات العاطفية والجنسية لدى المراهقين والمراهقات ـ ٢٠٠٨م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثامن عشر:

التدخين بين (الصحة والسلامة ـ والمرض والندامة) ٢٠٠٨م ـ عالم الكتب القاهرة.

الإصدار التاسع عشر:

فن وأساليب تربية ومعاملة الأبناء (الأطفال والمراهقين) ٢٠٠٩م عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار العشرون:

فى بيتنا كذاب.. ماذا نفعل؟ ٢٠٠٩م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الحادى والعشرون:

فى بيتنا سارق... ماذا نفعل؟ ٢٠٠٩م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثانى والعشرون:

المخدرات.. والإدمان (بين هلاك النفوس .. وخراب البيوت) ـ ٢٠١٠م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الثالث والعشرون:

السعادة.. والرضا (أمنية غالية .. صناعة راقية) ـ ٢٠١٠م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الرابع والعشرون:

ضعاف العقول (بلاء ومحنة ـ أم ـ ابتلاء ومنحة) ـ ٢٠١٠م عالم الكتب ـ القاهرة.

الإصدار الخامس والعشرون:

الخرافات والسحر والشعوذة.. بين (السعادة والوفاق.. واليأس والشقاق) ـ ٢٠١١ ـ عالم الكتب ـ القاهرة .

الإصدار السادس والعشرون:

فنون الأتيكيت.. آداب السلوك..والمعاملة الراقية ـ ٢٠١١م ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

هذا الكتاب

إن ظاهرة العنوسة ظاهرة عامة شائكة ومتشابكة خاصة فى المجتمع العربى نتيجة ظروف نفسية واجتماعية واقتصادية.. والعنوسة ليست مقصورة على الفتيات وإنما تمتد لتشمل الرجال والنساء، وقد كانت أمور الزواج ميسرة وأسهل ما يكون، ولكن الناس فى عصرنا الحالى عسَّرُوا ما يَسَّر الله وضيقوا ما وسع الله، وشددوا على أنفسهم ولم يشدد الله عليهم حتى رأينا العزوبة عند الشبان والعنوسة عند الفتيات.. المشكلة نحن الذين خلقناها وقد وضع الناس عقبات كثيرة فى سبيل الزواج، مادية واجتماعية ونفسية.. وتختلف الأسباب وتتعدد العوامل التى تؤدى وتساعد على انتشار ظاهرة العنوسة التى أفرزتها الحياة المعاصرة.

ومن هذا المنطق أقدم هذا الإصدار من سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع لنقف وقفة مع إحدى أبرز القضايا الاجتماعية المتعلقة بالزواج لنشخص فيها الظاهرة ونقدم أفضل طرق الوقاية والعلاج.. وقد تم خلال هذا الإصدار عرض مدى انتشار هذه الظاهرة فى مجتمعاتنا، تعريف العنوسة، آثارها وأضرارها، أسبابها، ظاهرة العنوسة فى ضوء القرآن والسنة، وآراء علماء النفس والاجتماع والخبراء، عرض لبعض الحالات الواقعية لفتيات فاتهن قطار الزواج، تقديم الكثير من الحلول والآراء لمواجهة وعلاج هذه المشكلة... إلى جانب الكثير من الموضوعات المتعلقة بمشكلة العنوسة... وذلك من أجل تنمية وعى الآباء والأمهات والفتيات والشباب والجميع بهذا الموضوع المهم حيث إنها ظاهرة لا يمكن إنكارها، وقضية تستحق الاهتمام.

وأدعوا الله أن أكون قد وفقت فى عرض هذا الموضوع المهم، وأن ينتفع به الجميع المنفعة القصوى.. وأن يفيد هذا الإصدار فى الوقاية وعلاج ظاهرة العنوسة. وندعو الله أن يوفق جميع الفتيات والشباب بالزواج الموفق والسعيد الذى يرضيهم ويرضى أسرهم ويرضى الله سبحانه وتعالى.

والله ولى التوفيق،،،

أ. د. سناء محمد سليمان

هذا الكتاب

إن ظاهرة العنوسة ظاهرة عامة شائكة ومتشابكة خاصة فى المجتمع العربى نتيجة ظروف نفسية واجتماعية واقتصادية.. والعنوسة ليست مقصورة على الفتيات وإنما تمتد لتشمل الرجال والنساء، وقد كانت أمور الزواج ميسرة وأسهل ما يكون، ولكن الناس فى عصرنا الحالى عسَّرُوا ما يَسَّر الله وضيقوا ما وسع الله، وشددوا على أنفسهم ولم يشدد الله عليهم حتى رأينا العزوبة عند الشبان والعنوسة عند الفتيات.. المشكلة نحن الذين خلقناها وقد وضع الناس عقبات كثيرة فى سبيل الزواج، مادية واجتماعية ونفسية.. وتختلف الأسباب وتتعدد العوامل التى تؤدى وتساعد على انتشار ظاهرة العنوسة التى أفرزتها الحياة المعاصرة.

ومن هذا المنطق أقدم هذا الإصدار من سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع لنقف وقفة مع إحدى أبرز القضايا الاجتماعية المتعلقة بالزواج لنشخص فيها الظاهرة ونقدم أفضل طرق الوقاية والعلاج.. وقد تم خلال هذا الإصدار عرض مدى انتشار هذه الظاهرة فى مجتمعاتنا، تعريف العنوسة، آثارها وأضرارها، أسبابها، ظاهرة العنوسة فى ضوء القرآن والسنة، وآراء علماء النفس والاجتماع والخبراء، عرض لبعض الحالات الواقعية لفتيات فاتهن قطار الزواج، تقديم الكثير من الحلول والآراء لمواجهة وعلاج هذه المشكلة... إلى جانب الكثير من الموضوعات المتعلقة بمشكلة العنوسة... وذلك من أجل تنمية وعى الآباء والأمهات والفتيات والشباب والجميع بهذا الموضوع المهم حيث إنها ظاهرة لا يمكن إنكارها، وقضية تستحق الاهتمام.

وأدعوا الله أن أكون قد وفقت فى عرض هذا الموضوع المهم، وأن ينتفع به الجميع المنفعة القصوى.. وأن يفيد هذا الإصدار فى الوقاية وعلاج ظاهرة العنوسة. وندعو الله أن يوفق جميع الفتيات والشباب بالزواج الموفق والسعيد الذى يرضيهم ويرضى أسرهم ويرضى الله سبحانه وتعالى.

والله ولى التوفيق،،،

أ. د. سناء محمد سليمان